

معضلة رؤية الدكتور الأحمري

خدعة التحليل الإنتقائي

عودة ايران لحراسة الجيران

خدعة التحليل السياسي



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد السابع والأربعون – جمادى الأولى 1428هـ





ملف العدد:

كيف نتعامل مع المشكلة الشيعية

في هذا العدد من مجلة الراصد سنركز على مناقشة قضية كيفية التعامل مع المشكلة الشيعية، وهذا الموضوع مهم جداً ويحتاج للكثير من الدراسات والأبحاث، فالمشكلة الشيعية متعددة الأشكال والمستويات، يمكن محاولة تصنيفها بحسب الوضع السياسي على الشكل التالي:

1- مستوى حصولهم على دولة وتنفيذ خططهم كما في إيران والعراق حالياً.
2- مستوى وصولهم لرئاسة الدولة دون ثقل مساند ظاهر كجزر القمر.
3- كون لهم ثقل سياسي قوي ومسيطر كلبنان والبحرين.
4- لهم ثقل سياسي قوي كالكويت.
5- لهم حضور ومطالب قوية كالسعودية.
6- التمرد المسلح على الدولة والنظام كاليمن.
7- الصراع المسلح مع القوي السنية وليس النظام كالباكستان.
8- تجمعات بسيطة لكن لها برنامج محدد للحصول على النفوذ كما في مصر والسودان وغيرها.

أو يمكن تصنيفها بحسب العقيدة الشيعية إلى التصنيف التالي :

1- الموقف من التبعية لولاية الفقيه. كحزب الله التابع لولاية الفقيه ، جيش المهدي الذي لا يعترف بها نظرياً على الأقل.



2- الموقف من المرجعية الشيعية عربية أو فارسية أعجمية .كصراع النجف قم ، أو العداء لمحمد حسين فضل الله.
3- الموقف من التبشير بالتشيع في أوساط السنة . كتيار الشيرازى المتطرف في التبشير بين السنة بالتشيع.
4- الموقف من قبول غلو الفكر الشيعي . كأحمد الكاتب ومحمد حسين فضل الله.
هذه المشكلة الشيعية لا يمكننا هنا أن نناقش كافة أبعادها، ولذلك سنقتصر على مناقشة رؤية الدكتور محمد الأحمري "للمعضلة الشيعية".

هذه المشكلة الشيعية لا يمكننا هنا أن نناقش كافة أبعادها، ولذلك سنقتصر على مناقشة رؤية الدكتور محمد الأحمري "للمعضلة الشيعية"، وليس المقصود بالتأكيد هو شخص د. الأحمري ولكن وجهة النظر التي عبر عنها، وهي الإصطفاف مع حزب الله وإيران في صراعاتها، لأنها تخوض حرباً مع أعداء الأمة.

وذلك في مقابل الموقف القائل إيران تخوض صراعها مع أعداء الأمة بسبب تنازعهم جميعاً على الأمة، فلذلك كيف أنصر طرف يستبيحنى بكل وحشية على طرف يستبيحنى أيضاً بوحشية!!

وإيران لا تتورع عن عقد صفقة جديدة مع أمريكا ، لتتقاسم معها ثرواتنا وأوطاننا كما سبق أن فعلت وذلك حين تلاقت مصالحهما معاً. والمشكلة أن إيران إذا غادرت أمريكا المنطقة ستزيد من عدوانها على الأمة ، بل إيران تمارس عدوانها على الأمة في دينها ودنياها وهي تخوض صراعها المرير مع إسرائيل فتدعم إيران التشيع في فلسطين فأصبح من الفلسطينيين من لا يتورع عن سب أصحاب النبي ، وكذلك في السودان الذي يواجه مؤامرة التفتيت تقوم إيران بنشر التشيع وتشغل أهله بالدفاع عن ثوابت الدين.

أما سبب تخصيص الدكتور بالمناقشة فللأسباب التالية:
1- د. الأحمري أبرز من عرض هذه النظرة في هذه الفترة.
2- د. الأحمري ممن يدرك مدى خطورة التشيع وإيران على المستويين العقدي والسياسي.
3- د. الأحمري لعله أول من دعا لهذه النظرة من داخل المدرسة السلفية، والتي تتفردة بالتحذير من الخطر الشيعيى والإيراني .
4- مكانة د. الأحمري وتقدير الكثيرين له.

وأهمية هذا الملف تنبع أنه في الوقت الذي كادت الأمة عبر مستوياتها كافة تدرك و تتفهم وتعلم حقيقة الخطر الشيعي والإيراني سياسياً وعقدياً، من خلال الممارسات الشيعية للقيادات الدينية والسياسية وأتباعهما في العراق ولبنان وإيران، أتت أطروحة د. الأحمري لتنسف هذا الوعي والإدراك بحجة الوعي وبحجة المخططات الاستعمارية أحياناً أخرى.
هناك ثلاثة ملاحظات يمكن إيرادها بشكل مختصر حول رؤية د.الأحمري وسيكون لها مزيد مناقشة في داخل الملف :
1- رؤية د. الأحمري حول التشيع تطورت مؤخراً ولكن باتجاه السلبية ، بعكس الغالبية من المفكرين والعلماء. وهذا يتضح من قراءة ما كتبه د. الأحمري سنة 2000 في مجلة "الصراط المستقيم" بعنوان "عودة إيران لحراسة الجيران" وما كتبه في مجلة المنار الجديد تحت عنوان " الترابي والخميني جدل الفكر والسياسة ". وسنعيد نشر مقالته "عودة إيران" داخل الملف.



فكرة استقلال إيران وتحديها للقوي العظمي تحضي عند الدكتور بإعجاب كبير، تجعله يتغافل عن جرائمها وخيانتها بحق الإسلام والمسلمين، وهو في هذا يجانب الصواب في ميزان السياسة الشرعية حين يجعل الاستقلال المسخر لظلم المسلمين والاعتداء عليهم في دينهم ودنياهم كما في الإمارات أو الشيشان أو أفغانستان أو العراق أو حتى في داخل إيران ، ذنباً مغفورا بتحدي أمريكا!!

2- د.الأحمري يتجاهل تماماً وجود مشروع شيعي، يخلق الفوضي في المنطقة ويستفيد منه بأقصي درجة متخيلة.

ولتوضيح موقف "الراصد" نقول: هناك ثلاثة مشاريع كبري في المنطقة وهي، المشروع الصهيوني، المشروع الأمريكي، المشروع الإيراني، وهي تتصارع علينا تتفق أحياناً و تختلف حيناً.

وهناك مشاريع فرعية هي: مشروع القاعدة المدمرة للذات ولو توفرت سلامة القصد، ومشروع الصحوة الإسلامية الغائم والمتحير ، ومشروع الحكومات العربية النائم أو الغائب.

فنحن نرى أن المشاريع الكبري لا تريد بنا خيراً أبداً، ولا فرق أبداً بين من يثق بالمشروع الصهيوني أو الأمريكى وبين من يثق بالمشروع الإيراني فكلاهما ، واهم و بعضهم خائن للأمة.

أما المشاريع الأخري فمشروع القاعدة ينطبق عليه قول النبي في أصحاب السفينة "**فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا جميعاً**"، وأما مشروع الصحوة فلابد أن يتبلور بأسرع وقت وإلا تعاظمت المصائب، أما مشروع الحكومات فهو قد يحتاج لاحتلال أكثر من عاصمة عربية ليستيقظ!!!

يحتوى الملف على المواضيع التالية:

1- معضلة رؤية د. الأحمري/ أسامة شحادة .
2- خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث /على حسين باكير.
3- خدعة التحليل السياسي/ بندر الشويقي.
4- د. الأحمري يقول: إني أعلم ما لا تعلمون/ عبد العزيز الحماد.
5- عودة إيران لحراسة الجيران/ د. محمد الأحمري.

وقد رغبنا أن يشاركنا د. الأحمري في تقديم وجهة نظره في مواد الملف ،ونحن من ذكرد.الأحمري بمقاله القديم " عودة إيران " فرحب بالنقاش والجدل الفكري ولكن آثر أن يواصل عرض وجهة نظره عبر مقالات جديدة وليس عبر الردود ، وقد طلب د. الأحمري عدم نشر مقاله "عودة إيران" " أما المقال القديم عن إيران والجيران فقد مر به زمن بعيد ولا آذن لكم بنشره لأنه لم يكتب عن الوضع الحالي مع أنني وجدت فيه عجبا إستشرافيا وبحكم ان غاية البعض الشتم فيكفي الملفات الأخيرة الصريحة والمباشرة، وسوف يحقق من يريد من سوء فهمها ومن تحريفها أو تزويرها ما يحب، "لكن نعتذر عن عدم تلبية طلبه لأنه المقال بعد نشره لا يصبح ملكاً كاتبه بل يصبح ملكاً عاماً إلا

إذا أعلن الكاتب تنصله منه وهو ما لم يفعله د.الأحمري بل أبدى اعتزازه به .

وتفاجئنا بعد أيام أن د.الأحمري أعاد نشر المقال "عودة إيران " في موقع العصر !! وكأنه استباق لما سيحدثه نشر الراصد لمقاله القديم من إضعاف لطرحه الجديد والغريب !!
وكتب في مقدمة جديدة له : " وكما يرى القارئ، فإن هذا البحث منه أجزاء كانت وقتية لتلك الفترة، ومنه أجزاء فكرية وسياسية يمكن أن يستفاد منها دون زمن، ومنها إستشرافات جاءت كفلق الصبح ". ونقول للدكتور فلماذا تغير موقفك حين صحت إستشرافاتك ؟؟

ولعل من المناسب هنا التنبيه على قضيتين الأولي : نحن لا نأيد الحرب على إيران ، فذلك لن يزيد أحوال المسلمين وخاصة السنة في إيران وما حولها إلا ضعفاً ، فإذا كانت إيران أكبر مستفيد من مستنقع العراق ، فقطعاً نحن أكبر خاسر من الحرب على إيران لعدم وجود مشروع ورؤية لنا للحرب وما بعد الحرب !!
القضية الثانية : الخطر الإيراني علينا هو أكبر من خطر الاحتلال وذلك أنه يطابق توصيف د.الأحمري لـ " تلك الديكتاتوريات التي دمرت الأرواح بحجة القومية والوطنية فلهو ظلام داخلي انجلى بعون الله ، وزالت قواه ، وقد كان يجثم على روح الأمة ، ويصرفها عن ذاتها وقيمها وهويتها ومصيرها المشترك ، ولن يستطيع الغرب زرع أسوأ منه أو مثله، لأن " البعث" كان عقيدة، والقادمون في بعض البؤر المحتلة إنما هم وكلاء ، وهم مجردون عن العقائد والأصالة الأفكار المؤثرة، حالتهم حالة مجتثة ما لها من قرار ، أو نرجو ألا يكون لها قرار " (ملامح المستقبل ص 270). وعندنا خطر التشيع أكبرمن" البعثية" لتلبسه بالإسلام .

الخلوتيــة

التأسيس:

تنسب هذه الطريقة الصوفية إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة 986هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري. وقد ادّعى الخلوتي أنه أخذ طريقته من النبي مباشرة في اليقظة، لا في المنام، وكان يقول "طريقتي محمدية"[1].

والخلوتي ـ نسبة إلى الخلوة الصوفية ـ كان من أتباع الطريقة السهروردية[2] وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين[3].

أهم عقائدها:

1ـ القول بوحدة الوجود، مثل بقية الصوفية. يقول إسماعيل حقي: "للتوحيد ثلاث مراتب: توحيد المبتدئين (لا إله إلاّ الله)، وتوحيد المتوسطين (لا إله إلاّ أنت)، وأما المكمّل (فلا إله إلاّ أنا)[4].

ويقول شيخهم أحمد الدردير: "اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات، وأذقنا لذة تجلي الذات"[5]. حكى محمد الحفناوي عن كتابه "الفتوحات المدنية الهجرسية" قائلاً: "أظهرت فيه وحدة الوجود، حتى يظهر معناه الباهر للخاص والعام، مع كشف عن معضلات حكمية، من أهم مسائل الفصوص والفتوحات المكيّة، وربما يكون ـ بفضل الله ـ غني عنها"[6].

2ـ الاعتقاد بـ "الحقيقة المحمدية"[7] ، يقول د. الحفني عن أبي البركات الدردير، أحد مشاهير هذه الطريقة:

"ويبرز في مذهبه قوله بالحقيقة المحمدية، الذي يصدر فيه عن السلف من فلاسفة الصوفية، كالحلاج، وابن عربي، وابن الفارض، باعتبار أن النبي عليه الصلاة والسلام له في زعمهم حقيقتان: الحادثة التي نعرفها، والقديمة التي يستمد منها كل الأنبياء والأولياء، وهي المصدر لكل وجود وعرفان. وقول الدردير بهذه الحقيقة الثانية يخرجه من دائرة الإسلام"[8].

---

1 "الكشف عن حقيقة الصوفية"، لمحمود القاسم (ص364).

2 السهروردية: نسبة إلى شهاب الدين عمر السهروردي البغدادي، المتوفى سنة 632 هـ.

3 "وحدة الوجود الخفية" للقصير (ص213)، و"الكشف عن حقيقة الصوفية" للقاسم (ص364).

4 "وحدة الوجود" للقصير (ص214)، نقلاً عن "روح البيان".

5 المصدر السابق (ص215)، نقلاً عن "سيدي أحمد الدردير" لعبد الحليم محمود.

6 المصدر السابق (ص214).

7 الحقيقة المحمدية: عقيدة صوفية فاسدة تعني أن الله خلق محمداً صلى الله عليه وسلم من كماله، وجعله مظهراً لجماله وجلاله، وخلق كل حقيقة في محمد من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته، ثم خلق نفس محمد من نفسه، وليست النفس إلاّ ذات الشيء، ثم لمّا خلق الله نفس محمد، خلق نفس آدم نسخة من صورة من محمد أو من حقيقته، ومن هذه الحقيقة خلق العرش والملأ الأعلى، وخلق الأنبياء والأولياء. (الموسوعة الصوفية ص 722).

8 "الموسوعة الصوفية" (ص209).

أبرز شخصياتها:

1ـ مؤسسها محمد الخلوتي، وقد سبق التعريف به.

2ـ مصطفى كمال الدين البكري، ولد بدمشق سنة 1099هـ، ولازم عبد الغني النابلسي، حتى تمكن من علوم القوم، وارتحل إلى مصر، وسكن داراً قرب الأزهر، فازدحم عليه الأتباع والمريدون، وعلى يده دخلت الخلوتية إلى مصر. له عدد من المؤلفات منها: "الوصية الجليلة للسالكين طريق الخلوتية"، و"فوائد الفرائد"، و"المنهل السائغ لوارده في ذكر صلوات الطريق وأوراده"، و"اللمحات في شرح صلوات ابن مشيش"، و"المورد العذب لذوي الورود في كشف معنى وحدة الوجود". وفي كتابه الأخير هذا يقرر عقيدة وحدة الوجود التي تؤمن بها الصوفية. وقد توفي مصطفى البكري بالقاهرة سنة 1161هـ.

3ـ إسماعيل حقي البروسوي، وهو تركي، ولد في (آيدوس) بتركيا، سنة 1063هـ، وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وله مؤلفات منها:

ـ "روح البيان في تفسير القرآن".
ـ "الرسالة الخليلية في التصوف".
ـ "تسهيل طريق الأصول لتيسير الوصول في التصوف".

توفي إسماعيل حقي ببروسة سنة 1137هـ.

4ـ أحمد بن محمد العدوي، الشهير بأبي البركات الدردير، وهو من أئمة الخلوتية وفقهاء المالكية. ولد في صعيد مصر سنة 1127هـ، وتولى الإفتاء بمصر، ومشيخة الطريقة الخلوتية.

له مؤلفات منها: "أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك"، و"منح القدير في شرح مختصر خليل"، و"تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان". وله طريقة تفرعت من الخلوتية هي "الدرديرية".

توفي سنة 1201هـ. ودفن بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة.

5ـ محمد الحفناوي، من مؤلفاته: "الفتوحات المدنية الهجرسية"، و"الجوهر النفيس".

فروعها في مصر:

الطريقة	شيخها
1ـ الشبراوية	محمد عبد الخالق الشبراوي
2ـ المحمدية	سليمان سامي محمود
3ـ الجنيدية	أحمد حسين الجنيدي
4ـ السمانية	عبد العزيز محمد الجمل
5ـ الضيفية	د. أحمد محمد الشواربي
6ـ العمرانية القبيسية	عوني أبو عمران القبيسي
7ـ المغازية	نضال علي المغازي
8ـ الهراوية الحفنية	محمد شمس الدين الهراوي
9ـ المروانية	عمر محمد مروان
10ـ الصاوية	أحمد السيد الصاوي

11ـ المسلمية حسن محمد حسن المسلمي
12ـ العلوانية مالك محمد علوان
13ـ الدومية عبد الوهاب الأسيوطي
14ـ القصبية عبد الهادي أحمد القصبي
15ـ الغنيمية محمد أبو الوفا التفتازاني
16ـ القاياتية كامل القاياتي
17ـ البكرية محمد كوبلاي البكري
18ـ الهاشمية محمد محمود أبو هاشم
19ـ الجودية جودة عبد العليم البكري
20ـ البهوتية محمد عمر البهوتي
21 ـ المصلحية خالد فريد المصيلحي
22ـ الدمرداشية[1].

ومن فروعها في تركيا: الجراحية، والاغتباشية، والعشاقية، والنيازية، والسنبلية، والشمسية، والكلشنية، والشجاعية[2].

ولها وجود في الأردن بزعامة الشيخ حسني الشريف، رئيس جمعية دار الإيمان وقد توسع نشاطهم مؤخراً.

وفي فلسطين تتواجد الطريقة الخلوتية القاسمية، ومن مؤسساتها كلية القواسمي في منطقة باقة الغربية، وهم على صلات قوية بالسلطات الإسرائيلية.

---

[1] "مجلة التصوف الإسلامي" العدد (304، ص 48).

[2] "الموسوعة الصوفية" (ص366).





الأمة تشكك بنسب العبيديين الفاطميين

احتلت قضية "نسب الأئمة العبيديين" أهمية كبرى، لدى معظم الذين كتبوا عن فرقة الإسماعيلية، أو الدراسات التي تناولت الدولة العبيدية الفاطمية، وهي الدولة التي تبنت المذهب الشيعي الإسماعيلي، واستمرت حوالي ثلاثة قرون من الزمان (297 – 567هـ).

وتنبع أهمية هذه المسألة من نظرية الإمامة الشيعية، التي تعتبر الإمامة ورئاسة الدولة حقاً مقدساً لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وعقبهم، وأنها منحصرة فيهم إلى يوم القيامة، وهذا المعتقد تشترك فيه جميع فرق الشيعة[1].

وإذا كان الانتماء إلى آل البيت شرطاً لتولي الإمامة عند فرق الشيعة، فقد لجأ بعضهم إلى نسب نفسه إلى ذلك البيت الطاهر، وقامت دول على ادّعاء النسب، على رأسها الدولة العبيدية، ومؤسسها عبيد الله المهدي، ذلك أن ادّعاء النسب الشريف يقرب المحكومين إلى الحاكم، ويوطد أركان الدولة، ويعمل على التصدي للمعارضين والمناوئين[2].

ومما جناه العبيديون من انتحال النسب الشريف، إخفاء أصلهم المجوسي، الذي أكده أغلب العلماء والمؤرخين - كما سيأتي بيانه - وهؤلاء العلماء كان لهم الدور الكبير في بيان زيف العبيديين، وفضح ادعاءاتهم، بشكل فردي وجماعي، وقد تمثلت إحدى الجهود الجماعية في "المحضر" الذي كُتب في بغداد سنة 402هـ، ويكذب انتساب العبيديين إلى آل البيت، ووقَّع عليه عدد كبير من علماء الأمة وفقهائها.

وتنسب الدولة العبيدية إلى أول حكامها عبيد الله المهدي، المولود في الكوفة بالعراق سنة 260هـ[3].

وذهب جمع من المؤرخين والباحثين إلى أن عبيد الله هذا اسمه الحقيقي: سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان (القداح) أما ميمون فقد كان معاصراً لمحمد بن إسماعيل، الذي اعتبرته طائفة من الإسماعيلية إماماً لها[4]، وكان أبوه (ديصان) مجوسياً.

أما ميمون فقد أظهر الإسلام، وانخرط في صفوف الدعوة الإسماعيلية في وقت مبكر، ثم ورثه أبناؤه في الدعوة والعمل معاً، إذ تسلم الأمر من بعده ابنه (عبد الله) المتوفى سنة 180هـ، ثم (أحمد) و(الحسين)[5].

وقد انتقلت أسرة القداح إلى "السلمية" في سوريا بعدما أشيع عن انتقال أسرة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إليها، "وعندما وجدت الأسرة القداحية نفسها ذات إمكانات وطاقات بما تحصل عليه من مال ودعم مشبوه وتأييد من الإسماعيليين،

---

1 "الحاكم بأمر الله" (ص47)، و"الإسماعيلية" (ص167).

2 "الإسماعيلية" (ص228).

3 "الفاطميون"، للقطب (ص15).

4 هذه الطائفة من الإسماعيلية اعترفت بموت إسماعيل في حياة أبيه جعفر، ونقلت الإمامة بعد جعفر إلى حفيده محمد بن إسماعيل. وطائفة أخرى من الإسماعيلية لم تعترف بموت إسماعيل، وقالت إنه غاب وسيعود. أما الشيعة الاثنى عشرية فقد نقلت الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى الكاظم، ولم يكن هو أكبر أبناء جعفر.

5 "القرامطة" (ص46).

عـدّت نفسـها من نسل محمد بن إسـماعيل، وبخاصة عنـدما وجد هـذا التشـابه في الأسماء"[1].

وقد بدأ هذا الادّعاء بعـد وفـاة الحفيـد الرابـع لإسـماعيل بن جعفـر، والحفيـد الرابـع هـو الحسين بن أحمد بن عبـد اللـه بن محمـد بن إسـماعيل بن جعفـر، ولعـلّ التشـابه الكبـير في الأسماء بين سلالة القـداح، وسـلالة إسـماعيل، قـد سـاعد عبيـد اللـه على انتحـال نسـب من إسماعيل، والمخطط القادم يوضح هذا التشابه.

الأسرة الإسماعيلية	الأسرة القدّاحية
إسماعيل محمد عبد الله أحمد الحسين سعيد (عبيدالله)	ديصان (القداح) ميمون عبد الله أحمد الحسين

وبعد أن قضى جزءاً من حياته في الشام متخفيّاً عن نظر العباسيين، الذين كـانوا يلاحقونه، ظهر عبيد الله في بلاد المغرب العربي، التي كانت بعيدة عن سيطرة ونفـوذ العباسيين لينشر الدعوة هناك، ثم ادّعى أنه المهدي المنتظر، وتلقب بالمهدي.

وقد سبق انتقال عبيد الله المهدي إلى المغرب، إرسال الإسماعيليين أحد دعاتهم إلى هنـاك، وهو الحسـين بن أحمـد، الـذي اشـتهر باسم "أبي عبد الله الشـيعي"، وقد حقق هناك نجاحاً في الدعوة إلى المذهب الإسماعيلي.

ويشـكل عبيد الله المهـدي أول أئمة الظهـور عند الإسـماعيليين، وقد اسـتطاع تأسيس دولته في المغـرب سـنة 297هـ (909م) بعد انتصـاره على دولة الأغالبـة،ثم أخذت الدولة تتوسع شيئاً فشيئاً حتى شملت المغرب العـربي ومصر والحجـاز واليمن، وأجزاء من بلاد الشام وشمال العراق.

وتشكل الفترة التي سـبقت تأسـيس الدولة العبيدية سـنة 297هـ، مرحلة السـتر والكتمـــان عند الإســماعيلية، وهو ما يزيد الأمر غموضـــاً فيما يتعلق بنسب الأئمة العبيديين.

وقد استند أهل السـنة إلى أدلة كثـيرة في نفي النسب الفـاطمي عن العبيـديين، منها:

1ـ تجنب أئمة العبيديين الإفصاح عن نسبهم، إذ أن رابع حكامهم المعز لـدين الله عندما دخل مصر، ولقيه أشرافها وسألوه عن نسبه، اكتفى بـأن سـلّ لهم نصف سـيفه وقال: هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال هذا حسبي[2].

---

1 المصدر السابق (ص47).

2 "الدولة الفاطمية في مصر" (ص 100- 101).

كما أن ولده العزيز، عندما كتب إلى خليفة الأندلس عبد الرحمن الثالث الأموي كتاباً يسبّه ويهجوه فيه، جاء رده عليه: "... فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك"[1].

2ـ اضطراب الإسماعيليين أنفسهم في نسب أئمتهم، واسم مؤسس دولتهم عبيد الله، فبعضهم يسميه "عبيد الله" و البعض "عبد الله" وآخرون يسمونه "سعيد الخير"، وبعض المتأخرين منهم يسمونه "محمداً"[2]. كما اختلفوا في أسماء آبائه وأجداده اختلافاً كبيراً. يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: "لم تضطرب آراء الإسماعيلية في ذلك، وتختلف أقوالهم إلاّ لمحاولتهم جعل المهدي من البيت العلوي، وإعطائهم ظهوره صبغة التقديس حسب نبوءات الرسول ، والأئمة من أهل بيته"[3].

3ـ إنكار آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من آل أبي طالب، المقيمين وقت إصدار المحضر في بغداد لصحة انتساب العبيديين إلى أبناء علي وفاطمة، وعلى رأس هؤلاء الشريف الرضي، والمرتضى، وأبوهما نقيب الطالبيين أبو أحمد الموسوي. ومنهم كذلك الشريف أخو محسن، والشريف ابن طباطبا[4].

4ـ الموقف الذي جرى بين الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والحسين بن علي رضي الله عنهما، لمّا كتب أهل الكوفة الكتب للحسين، يدعونه للقدوم إليهم ومبايعته، حيث قال ابن عمر للحسين: لا تذهب إليهم، فإني أخاف عليك أن تقتل، وإن جدّك (النبي) قد خيّر بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة على الدنيا، وأنت بضعة منه، وإنه والله لا تنالها لا أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك.

يقول الشيخ ظهير: "فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول، من هذا الصحابي الجليل، يقتضي أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلاّ محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم، رغبة بهم عن الدنيا، وأن لا يدنسوا بها. ومعلوم أن هؤلاء (العبيديين) قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة، فدلّ ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت، كما نصّ عليه سادة الفقهاء"[5].

5ـ أن إنكار انتسابهم إلى آل البيت، كان محل اتفاق بين المسلمين وعلمائهم، منذ نشأة هذه الدولة، ومنذ وقت مبكر، وقد بدأ ذلك مع بداية عبيد الله المهدي، وكان أول الرادين عليه أبو العباس، الأخ الأكبر لأبي عبد الله الشيعي، وكذلك القرمطي الحسن الأعصم، وهو زعيم جماعة القرامطة التي تنتمي للإسماعيلية أيضاً.

وكان الإنكار عليهم ذائعاً شائعاً، حتى أن خامس حكامهم العزيز بن المعز، صعد المنبر أحد أيام الجمعة في أول حكمه، فرأى ورقة على المنبر فيها هذه الأبيات:

إنا سمعنا نسباً منكراً ... يتلى على المنبر في الجامع
إن كنت فيما تدعي ... فاذكر أباً بعد الأب

---

1 المصدر السابق (ص 100- 101).
2 "الإسماعيلية" للشيخ ظهير (ص211).
3 المصدر السابق (ص228).
4 المصدر السابق (ص209).
5 المصدر السابق (ص177).

صادقاً الرابع
وإن تـــرد تحقيق مـا قلتـه فانسب لنا نفسك كالطائع[1]
أو فـــدع الأنســاب مستورة وادخل بنا في النسب الواسع
فـــإن أنســاب بني هاشـم يقصر عنها طمع الطامع[2]

وقد وقفت الأمة بحكامها وعلمائها في وجه الإفساد الذي تبناه العبيديون، فألف الإمام أبو بكر الباقلاني كتاباً أسماه "كشف الأسرار وهتك الأستار"، بين فيه فضائحهم وقبائحهم.

لكن أهم المحاولات الجماعية التي تمت لفضح كذب العبيديين وتدليسهم، تمثل في "المحضر" الذي كتب في بغداد سنة 402هـ ووقع عليه جماعة كبيرة من العلماء والفقهاء والأشراف والمحدثين، وبينوا فيه كذب العبيديين، وتدليسهم، وشيئاً من أباطيلهم وزندقتهم.

وممن وقع على هذا المحضر من آل البيت: المرتضى والرضي وابن الأزرق الموسوي، وأبو طاهر بن أبي الطيب، ومُحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى. ومن الفقهاء: أبو محمد بن الأكفاني، وأبو القاسم الجزري، وأبو العباس بن الشيوري، وأبو حامد الاسفراييني، وأبو محمد بن الكفلي، وأبو الحسن القدوري...[3].

وفي سنة 444هـ، أصدر العلماء محضراً آخر، يتضمن نفس المطاعن، وزيد فيه أن العبيديين يرجعون إلى أصل يهودي أو مجوسي[4] حيث أن المحضر الأول لم يرد فيه ذكر لميمون القداح المجوسي وابنه[5].

للاستزادة:

(1) "الإسماعيلية تاريخ وعقائد" ـ الشيخ إحسان إلهي ظهير.

---

1 الخليفة العباسي الذي كان العزيز العبيدي معاصراً له.
2 "الإسماعيلية" (ص206).
3 المصدر السابق (ص176).
4 "الحاكم بأمر الله" للأستاذ عبدالله عنان (ص56).
5 "الدولة الفاطمية في مصر" (ص106).

(2) "الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية" ـ د. محمد عبد الله عنان.
(3) "الدولة الفاطمية في مصر" ـ د. أيمن فؤاد سيد.
(4) "تاريخ الفـاطميين في شـمالي إفريقية ومصر وبلاد الشـام" ــ محمد سـهيل طقوش.
(5) "الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ" ـ محمد علي القطب.
(6) "القرامطة" ـ محمود شاكر.

معضلة رؤية الدكتور الأحمري

أسامة شحادة

عقب حلقة "إضاءات" في قناة العربية التي شارك بها الدكتور محمد الأحمري، أرسلت له أسأله عن كتابه الذي يعده عن إيران ، فرد علي بأنني قد أرى بعض فصوله قريباً، والحقيقة أنني كنت متشوقاً لمعرفة رأيه في إيران لكن بعد نشره لمقالته الأخيرة "رؤية في المعضلة الشيعية" والتي قد تكون احد فصول الكتاب ما عدت راغباً بصدوره!!

وكان هذا المقال حلقة في "ثلاثية" الدكتور الأحمري: " خدعة التحليل العقدي " و" حصاد التحليل العقدي " وأخيرا "رؤية في المعضلة الشيعية". والحقيقة أن عنوان مقاله الأخير لا ينطبق على محتواه، فقد ركز د.الأحمري على موضوعين هما: الصراع الغربي الإيراني، ووضع التجمعات الشيعية في الدول السنية.

جلد الذات:

والمقالة كانت مليئة بجلد الذات والمسلمين وبالأخص أهل السنة وللأسف بغير حق، وهذا مما يزيد الألم في قلوب المحبين للدكتور الأحمري، فقد اتهم أهل السنة بجملة من الاتهامات الباطلة مثل :

- اتهام المشايخ والعلماء بـ " إشعال نار الخلاف الطائفي لا ينطلق كله من حاجتهم، وقد لا تكون هذه الرؤية رؤيتهم، وربما دون إدراك واع منهم، بل هذه إستراتيجية للمحتلين معلنة ومطلوبة لتدمير الوحدات المضادة للاحتلال مثل: العراق، وإيران ولبنان، ومناطق الخليج". وهذا القول خبط من د.الأحمري، فموقف أهل السنة من الخميني ودعوته وثورته، تشكل قبل أن يتحول الموقف الأمريكي من الحياد أو الدعم غير المعلن إلى العداء بعد مشكلة احتلال السفارة الأمريكية واحتجاز الرهائن بطهران.

  أما في العراق فقد وقف أهل السنة ضد تحريض القوى الشيعة للمحتل على غزوه، وفي الوقت الذي كانت فيه القوى الشيعية في أحضان الأمريكان كانت القوي السنية في الميدان، وكان المبصرون من علماء السنة الذين يحذرون من غدر الشيعة يلاقون الصد والإعراض من الحركات السنية كالإخوان وغيرهم أو من الحكومات العربية. أما لبنان فقد كان جزاء أهل السنة الذين ساعدوا الشيعة في صعودهم، الذل والهوان، حتى وصل الأمر بمنعهم من المقاومة!! فعن أي "الوحدات المضادة للاحتلال" تتحدث يا دكتور: هل من ساعد الأمريكان على غزو العراق وأفغانستان ، أو سكت ودعم ميليشيات الموت في بغداد يصنف عندك" الوحدات المضادة للاحتلال " ؟!

- يقول د.الأحمري " بدأت في مناطق إيرانية أعمال تستهدف إيران، وتستخدم الأقليات السنية والعرقية - وبتمويل قيل إنه عربي- لتفجير الخلافات بين الأقليات وبين الحكومة الإيرانية."

طبعاً د.الأحمري يعلم قبل غيره – وللأسف -عجز الحكومات العربية عن التحرش بحزب الله أو حتى حزب الدعوة أو فيلق بدر ، فكيف بإيران ؟؟ لقد أطلق الملك عبد الله الثاني والرئيس المصري حسني مبارك تصريحات حول الشيعة وتعرضا بسبب ذلك لهجوم عنيف ولم يستطيعا الدفاع عنها. ثم أليس من العجيب



أن يدين د.الأحمري تحركات لم يثبت على العرب بعد القيام بها ويتغاضي عن كل جرائم إيران في العراق ولبنان!! أم لم يثبت بعد عند د.الأحمري تدخل إيران في العراق ؟؟؟

- يتهم د.الأحمري علماءنا " بالبقاء على كراسي التحريض والراحة والمعرفة التاريخية الورقية بالآخرين .... بل العمل تبين الموقف أولا ثم الذهاب للناس، ولقاء الفرس .... ويفتح باب المعرفة، ولو لم يتغير مذهب أحد، فإنه يوقف الناس على الكثير من الحقائق، ويزيل عن رؤوس الطرفين الأوهام والخرافات المتبادلة التي يصنعها النكران والبعد والوحشة من المخالف الغريب". وهذا اتهام عجيب، فما هي الخرافات والأوهام التي نروجها عن الشيعة؟!
- حاول د.الأحمري نفي قضية تبني الشيعة تحريف القرآن ، فكان كلامه مما يسيء له ولمكانته، فلماذا لا يدفع الشيعة عن أنفسهم هذه الفرية، بتبنى حله وهو إصدار فتوى بتكفير كل من قال بتحريف القرآن من أي جهة كانت قديماً وحديثاً وفي قادم الأيام ؟؟ ألم يشاهد الدكتور دفاع الشيعة في مناظرات قناة المستقلة عمّن تبنى تحريف القرآن ؟؟ ألم يقرأ الدكتور وهو واسع الإطلاع على كتابات الشيعة المقرة بالتحريف؟ ألم يشاهد الدكتور المقاطع المبثوثة للعديد من رجالات الشيعة في عصرنا وهم يقرؤون آيات محرفة!!

  وكان الدكتور في نفيه لوجود أو دور ابن سبأ اليهودي ، كمن يحاول تغطية الشمس بكفه!! ولو بقي د.الأحمري على موقفه القديم " قد سبق لهذه الأمور العقدية والمنهجية جهابذة ، أغنونا عن تكرار القول " (مجلة المنار الجديد عدد 9 شتاء 2000م)، أقول لو بقي د. الأحمري على هذا القول لأصاب و سلم من نقد لاذع بحق من كثير من أصدقائه وأحبابه .
- اتهم الدكتور التعصب العربي بأنه سبب عودة اللغة الفارسية، وقد يكون لهذا دور لكنه ليس الدور الوحيد كما يحب الدكتور أن يرى القضايا ، لكنه يزول حين يجلد المرء ذاته !! وهل هذا التعصب العربي كان حكراً على اللغة الفارسية فقط أم شمل ما عداها؟؟

- يرى الدكتور أننا والشيعة لا نزال نعيش في حفر التاريخ!! وهذا اتهام باطل جداً، فكيف يساوى الدكتور بين الجاني والضحية!! الشيعة لا تزال تمارس ما سماه د.الأحمري " ثقافة الحزن " عبر طقوس عاشوراء ، ولذلك تروج وتنشر الخرافات والأكاذيب، ونحن نضطر لتوضيح الحقيقة للناس كلما احتك السنة بالشيعة، ولذلك تجد أن غالبية أهل السنة حتى المتدينين منهم لا يعلمون ما جرى في التاريخ في أي لقاء عفوي مع الشيعة ، بعكس الشيعة الذين يحفظون الأكاذيب بالصفحة والسطر!!
- يرى د.الأحمري أن أهل السنة في إيران، عارضوا الثورة الإيرانية حباً في التبعية والاحتلال، بعكس مواطنيهم الشيعة التواقين للحرية والاستقلال!! كما في قوله: " فلما استقل الشعب الإيراني وأصبحت له حكومته رفع في مناطق سنية عديدة التحذير من الشيعة، وكأنهم يدخلون التاريخ لأول مرة، وكان السبب الحقيقي استخدام التنافر العقدي لترسيخ التبعية للغرب، فأصبح الأمر وكأن التشيع محرر، والتسنن يصنع التبعية والخضوع". وقول د.الأحمري هذا



تسطيح استغرب صدوره منه ، فلمصلحة من يتعامى الدكتور عن استبداد الخميني وزمرته، وخيانتهم وخداعهم للسنة الذين ناصروهم، وتحويل الثورة الشاملة لكل القوي ضد استبداد الشاه، لثورة شيعية متعصبة ترفض كل الأطياف سوى زمرة الخميني!!

هذه نماذج من التهم التي لا يسندها دليل ولا تحليل سياسي مركب قام د.الأحمري بقذف إخوانه بها دون وجه حق ، فلماذا ؟؟

وهم الاستقلال الإيراني:

د.الأحمري في هذه المقالة وغيرها لا يريد أن يري سوى فجر التحرر والإنعتاق من رقبة المستعمر، ولكون هذا الحلم في هذا الزمان صعب المنال، فإنه حاول العيش في فجر متخيل على يد إيران، فقام بنفي كل مساوئها ومخازيها ، وأوجد لها محاسن لم تخطر ببالها ليكتمل مشهد الفجر ويستمر للشروق !!

فسبب الصراع بين إيران والغرب هو استقلال إيران! ولذلك كرر هذه الفكرة أكثر من مرة فقال مثلاً: "يواجه الغرب إيران ويعاديها –ليس لأنها شيعية أو سنية، ولا لكونها تقية أو فاجرة- بل بسبب استقلال إيران، وتقوية نفسها خارج حظيرة الاحتلال، وبسبب سلاحها النووي أخيراً".

ويطالب د.الأحمري الدول السنية بتقليد إيران في استقلالها فيقول : " وكان التعامل الصحيح ليس شتم الشيعة، ولا البحث عن شتائم في قواميس القرون، والتنقيب عن المثالب، بل وضع برنامج استقلال من العبودية، والإفادة من استقلالهم لا من عقيدتهم ".

ودون خوض في تفاصيل استقلال إيران وما يتميز به عن غيره ، فهل من الاستقلال المشرف قمع غالب القوى الإيرانية في الداخل، سواء كانوا من السنة أو الشيعة العرب في الأحواز وغيرهم لكونهم مخالفين للزمرة الحاكمة !! هل من الاستقلال المشرف التسهيل للمحتلين احتلال دول الجوار السنية ، لزيادة النفوذ الشيعي الإيراني بها!! هل من الاستقلال المشرف التوسع على حساب دول الجوار السنة كالإمارات والعراق!! هل من الاستقلال المشرف التعاون مع النصارى الأرمن ضد الأذريين الشيعة!!

لكن يبدو أن د.الأحمري - الذي لا يجهل هذه الحقائق بالتأكيد – يجعل القنبلة النووية سبباً للتجاوز عن كل هذه الخطايا والخطيئات ، فنجده يقول: " الغرب يخاف أشد الخوف من سلاح نووي إيراني، يعيد شيئا من التوازن في العالم، ويهدد الشر الصهيوني في العالم، والخوف من أنه قد يعطي المسلمين سلاحا نوويا بعد أن أخرج مشرف سلاح الباكستان من أيدي الباكستانيين. فالخوف من سلاح إيران حقيقي"، ولا نعرف من أعطي د. الأحمري عهداً أن يكون هذا السلاح للمسلمين؟؟ وهذا السلاح النووي لن يكون ضد الصهيونية والغرب بالتأكيد لكنه سيكون ضد المسلمين من جيرانه؟

بل يواصل د.الأحمري إيراد حلم جميل بقوله : " فإن وجود قوة منافسة للصهاينة سوف يخفف من شرهم، ويقلل من نفوذهم، وربما يخفف من جرائم المذابح الصهيونية للعرب في فلسطين، ويقلل من تطلعاتهم في الأرض والتجارة والنفط والمياه، ويعطي للعرب الباقين مساحة من الخلاص من العبودية التامة لأحد الطرفين،

وبخاصة أنه ليس هناك برنامج عربي منظور للاستقلال، ولا للسيادة، هذا في حال اعتبار إيران مجرد منافس للصهاينة وللغرب، ولا تربطه علاقات أخرى أحسن ولا أسوأ بالعرب".

والغريب أن د.الأحمري يورد مطالبة إيران على لسان لاريجاني أنه من الممكن أن تتنازل إيران عن السلاح النووي مقابل ثمن لائق، فطلب منه سولانا توضيح ذلك، فوضح له بأنهم يريدون هيمنة إيرانية على بقية شواطئ الخليج، لأن هذه مناطق شيعية وثروتها تذهب لحكام سنة!! "وبعد ذلك يطالبنا د.الأحمري بعدم العداء لإيران أو التحذير من الفكر الشيعي التوسعي والمسيطر في إيران!!

ومن اللافت للنظر قيام د.الأحمري بتبرير مطامع إيران التوسعية في المنطقة، بل يكاد يحرضها على ذلك بدل تحذير إيران من مغبة مطامعها الشيعية في البلاد العربية والمسلمة إذ يقول: " فكيف يفترض عاقل أن التوسع واحتلال البلدان حق فقط للنصارى، وللصهاينة، ولا يجوز لغيرهم تحرير أرضه، ولا الدفاع عن عرضه، ولا التوسع في سواها، فنتهم الشيعة بالطموح في إمبراطورية، ونطالبهم أن يخنعوا مثلنا للمستعمرين؟"، "دولة قوية طامحة متماسكة وترى نفسها دينية وديمقراطية ترنو للمزيد، وبجوارها مستعمرات أو شبه مستعمرات خائفة وممزقة، فهل تلام على ضعفهم؟" ولا أجد ما أعلق به على كلام د. الأحمري .

تبرئة المجرم:

رغم أن د. الأحمري ينطلق في مقالته هذه من أن هناك دراسات إستراتيجية غربية تروج لإسلامين (سني وشيعي) وأن التعاون مع الشيعة سيكون في صالح الغرب لأن الإسلام الشيعي متمدن (بروتستاني) بينما الإسلام السني متحجر (كاثوليكي) ، ويورد بعض الأمثلة من هذه الدراسات ويبين لنا أن الذين أعدوها هم من الشيعة (والي نصر وراي تقية) ، إلا أن الملوم هم السنة!! والذين يجرون الأمة للصراع الطائفي هم السنة !!

ويورد د. الأحمري أن من مصلحة الصهاينة الدخول في جدال سني شيعي حالياً ، ولا ندري هل نشر التشيع حالياً في فلسطين ومصر وبلاد المغرب، سيعجل بعودة القدس عند د. الأحمري مثلاً؟؟

يحذرنا د. الأحمري أيضا من تضخيم الغرب للخطر الإيراني على البلاد العربية فيقول : " بالغ المحتلون في ترويع الحكومات العربية من الشيعة، ومن الإسلام، ليتمكن النفوذ الصهيوني في مفاصل الأمة، وليقام تحالف: "الشرق الأوسط الجديد" المسمى: 6+ 2 ولكن الرقم الأهم مضمر، يفعل ويؤثر ولا ينطق به أحد، وهو تحالف يراد منه: مواجهة إيران، وإدخال الصهاينة في البنية السياسية العربية لمواجهة إيران، ولنسيان النازية والبربرية الصهيونية، التي ترهب كل يوم وتبيد ولا يرتفع ضد إرهابها صوت، ولتنضم الكيانات العربية في صلح يسمح بقتل الفلسطينيين وحصارهم وتجويعهم بحجة أنهم إرهابيون ما لم يقبلوا بالاستسلام للصهاينة، ويؤيدوا إنهاء الممانعة الإيرانية واللبنانية والسورية، لأن رفض الإرهاب الصهيوني النازي يصبح هو الإرهاب، والاستسلام له هو عين السلم والتمدن والتحضر".

ولكن ما هو موقف د. الأحمري من ممارسات إيران الحقيقية على أرض الواقع في العراق من التعاون مع المحتل الأمريكي وقتل الفلسطينيين ببغداد ؟؟



لماذا بغداد التي تعج بالاستخبارات الإسرائيلية لا يتعرض لهم أحد من رجالات إيران وهم بالألوف أو القوى "المضادة للمحتل " على حد تعبير د. الأحمري .

نود سؤال د. الأحمري لمن كان يجب توجيه خطابك: إلي السنة الذين يتحركون بردة الفعل المتأخرة غالباً ولا تتميز بطول النفس، أم لإيران وأتباعها بالكف عن تنفيذ المخططات الاستعمارية والطائفية؟

من الذي يتبنى سياسات العنف كمؤسسات دينية وسياسية السنة أم الشيعة ؟

من الذي سخر الفتوى لتنفيذ مطالب الاحتلال بتمرير الدستور والانتخابات السنة أم الشيعة؟ من الذي يحرك الطائفية والمطالب التعجيزية في وجه الدولة والنظام تجمعات الشيعة أم الأقلية السنية في إيران؟

من الذي رفض المشاركة في لقاء مكة لتحريم الدم العراقي السنة أم الشيعة؟

من الذي سخر الدولة العراقية لنفي الآخر السنة أم الشيعة؟ من الذي شحن اتباعه بالطائفية المقيتة واستحضر التاريخ ليسقطه على الواقع قنوات الشيعة العديدة أم قنوات الرقص السنية للأسف؟

أسئلة طويلة وكثيرة يجب على د. الأحمري أن يجيب عليها حتى يعرف لمن يجب أن يوجه خطابه.

الأقليات في المجتمعات:

نوافق د. الأحمري بشكل عام على دعوته لعدم حصار الأقليات الشيعية في المجتمعات السنية، وهو في الواقع غير حاصل ففي بعض الدول لا تستطيع الأكثرية السنية إغضاب الأقلية الشيعية لما لها من نفوذ وقوة، بعكس حال الأقلية السنية في إيران التي تعاني من كافة أشكال الحرمان والاضطهاد. ونحن نرى أن مد الجسور مع هذه الأقليات ودعوتهم وبيان حقيقة موقفنا من التشيع كفيل بإنقاذهم من الطائفية المقيتة التي يعيشون فيها .

ملاحظة منهجية:

في مقالة د. الأحمري الأولى " خدعة التحليل العقدي " خلل منهجي كبير، وهو تقزيمه لدور العقيدة والفكر في التحليل السياسي وتضخيمه لدور المصلحة، وهذا خلط منهجي فاضح فمن أين يمكن تحديد المصلحة ؟ أليست المبادئ / العقائد / الأفكار هي التي تحدد المصالح !!

فإذا أمكن تحديد المبادئ و العقائد الحاكمة لأي تيار أو حزب أو دولة أمكن تحديد مصالحها وسياساتها، ولا نقع في فخ مزاعمها وأكاذيبها .

خاتمة:

د. الأحمري في "ثلاثيته" هذه مأجور لاجتهاده أصاب أم أخطأ ، كما أنه مأجور لحثه الكثيرين على التفكير والبيان حول معضلة كبرى نعيشها .



الدكتور الأحمري يقول: إني أعلم ما لا تعلمون

عبد العزيز الحماد

(مفكرة الإسلام 13/9/2006)

الدكتور محمد الأحمري سافر إلى أمريكا أرض الحرية وبلاد الديمقراطية في ربيع عمره، ورأى هناك ما لم نره في بلادنا، فشاهد السيارات والطائرات وناطحات السحاب، بل ربما زار شركة ناسا فرأى المركبات الفضائية، ووقف على ما يسمى بالقنوات الفضائية وكذا ما يعرف بالإنترنت، بينما ترزح بلادنا في التخلف، فلم نشهد شيئًا من ذلك، ولربما لا نشهده إلا بعد مئات السنين.

ولم يكن التخلف فقط في الجانب المعماري والتقني، بل شمل حتى التخلف الإنساني؛ فنحن نقبع تحت الاستبداد والقهر حتى عشقناه، ولم نعد نطيق الحياة بدونه، بل ولا تسمو نفوسنا للحرية.

ولذا فالدكتور ينظر لنا معاشر المستعبدين ممن لم ينعم بالسفر لتلك البلاد، ولم يذق طعم الحرية والديمقراطية نظرة شفقة ورحمة من وجه، ونظرة ازدراء من وجه آخر، خاصة أولئك النفر ممن تسلّم دفة التعليم الديني والفتوى لأننا [أسلمنا الاستبداد و[شرّعنا الذل والخنوع].

وبعد رجوع الدكتور الفاضل للبلاد بعد أحداث ما يسمى بالحادي عشر من سبتمبر حمل على عاتقه محاولة تثقيف أهل البلاد، خاصة تلكم الفئة البليدة بقسميها المتزمت أو الساذج، فالدكتور يتقن لغة العلم والسياسة ـ الإنجليزية ـ،واطلع على مصادر العلم الحديث الذي غاب عن المتزمتين والسذج.

وقد ظهر جهل تلك الفئة المتزمتة أو الدراويش السذج في أحداث حرب حزب الله مع إسرائيل فكتب لهم الدكتور تلكم المقالة الصاعقة [التحليل العقدي] فأتي على أولهم وآخرهم، ثم ما لبث أن أُجري معه لقاء في [موقع الإسلام اليوم] فجاء بما لم يأت به الأوائل، فقرّع أولئك المتزمتين والدراويش مرة بعد مرة لعل وعسى أن يستفيقوا من سباتهم أو يرعون عن غيهم.

وفي ذلك اللقاء الغريب الذي أظهر فيه الدكتور أنه يعلم ما لا يعلم أولئك المتزمتين أو الدراويش ويرى ما لا يرون، ويفهم ما لا يفهمون، وأنه قد سبر أغوار الشرع كما سبر أغوار السياسة.

قرأت المقال ثم قلبته وبدأت أقرأه من الأسفل للأعلى ومن اليسار لليمين لعلي أتبين بعض الأفكار التي قذفها الدكتور الأحمري في المقال، فوجدت أبرزها خمسة أفكار:

الفكرة الأولى: [المشايخ ليسوا مؤهلين للنظر في السياسية، ويندر أن نجد النجابة السياسية في المشايخ].



فهؤلاء المشايخ إما عقائديون متزمتون، أو دراويش طيبون، وهم كما قدمنا لا يعرفون لغة العلم ولم يسافروا لبلاد الثقافة، وقد يوجد فريق ثالث ـ من المشايخ ـ وهم الندرة، وأبرز علاماتهم متابعة الدكتور الأحمري في أطروحاته السياسية. ولأنهم متزمتون أو دراويش فقد [أكثروا من تكرار قضايا محددة في الاعتقاد، وخصوصًا في الأسماء والصفات بين أهل السنة وحزب الله ـ الشيعة ـ].

فهؤلاء المتزمتون أو الدراويش لم يطلعوا على ما اطلع عليه الدكتور الأحمري من الخلاف بين أهل السنة والرافضة ابتداءً من العصمة الذي بني عليه تكفير الصحابة وقذف أم المؤمنين عائشة إلى تحريف القرآن، وكذلك هؤلاء المتزمتون أو الدراويش حصروا الخلاف بالعقائد ولم ينظروا للمطامع السياسية التي تسعى لها إيران، والتي وصفها الدكتور بقوله: [الحس الإمبراطوري الصاعد].

والعجيب كيف فاتتهم هذه الخلافات الكبرى مع الشيعة والتي بينها شيخهم ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية، وقد تنبه الدكتور القرضاوي ـ غير المتزمت ولا الساذج ـ لهذه الخلافات فقال لصحيفة 'المصري اليوم' يوم السبت 2/9/2006م.: [حسن نصرالله لا يختلف عن الشيعة المتعصبين، فهو متمسك بشيعته ومبادئه ... أغلب الشيعة يؤمنون بأن القرآن كلام الله ولكن يقولون هذا ليس القرآن كله، وقالوا: إن مصحف فاطمة كان ضعف هذا المصحف.. وقد طالبتهم بالتوقف عن سب الصحابة، فهم يتقربون إلى الله بسبهم ولعنهم]. فهؤلاء ضيعوا الدين فحصروا الخلاف بالأسماء والصفات، وضيعوا الدنيا ولم ينتبهوا للخطر السياسي من إيران وأذنابها في لبنان وغير لبنان.

ومع هذا الخلاف الذي اطلع عليه الدكتور إلا أنه يجب علينا الوقوف على أيدينا ورؤوسنا للأسفل حتى نرى الحقائق بوضوح، فلا أطماع سياسية ولا خطر عقدي علينا من إيران، ولا ذنب لها في لبنان.

ومرجع كل ذلك: أنّ الدكتور يعلم ما لا نعلم.

الفكرة الثانية: أن المشايخ بنوعيهم ـ المتزمتين أو الدراويش ـ عليهم قبل التحدث في السياسة معرفة [الجغرافيا السياسية المتجددة والمصالح عمومًا، ومنها الثروة والقوة والدين ـ أو المذهب ـ واللغة والتاريخ والجغرافيا والجنس والأشخاص].

والدكتور جازم أن المتزمتين أو الدراويش الذين خالفوه ليس لديهم أي اطلاع على هذه العلوم الفريدة التي لا يعرفها إلا الندرة من الناس وهم: الدكتور الأحمري والذين اتبعوه فقط، فهذه المعارف حكر على الندرة، أما المشايخ المتزمتون أو الدراويش فليس لهم أهلية النظر في هذه العلوم، ولو نظروا لما استوعبتها عقولهم الضعيفة ولا مداركهم المحدودة!!!

ولو كان عند بعضهم مواقع كبرى على الشبكة العنكبوتية وتترجم لهم عشرات التقارير العالمية، فإنهم لا يملكون الأهلية للنظر في السياسية، وتكمن الإشكالية في عقولهم المؤدلجة.

الفكرة الثالثة: يريدنا الدكتور أن نقف مع حزب الله [ولو بحلف كحلف الفضول].

وقد بلغ هؤلاء المشايخ المتزمتون أو الدراويش مبلغًا لم يعودوا يفهمون معه حتى في الدين!! فحلف الفضول له ارتباط بالسياسية الشرعية وقواعد الملة الإبراهيمية،

ولكن لشدة تزمتهم ـ أو شدة طيبتهم ـ لم يستطيعوا قياس حلف الفضول على قضية حزب الله.

ومن شدة جهل هؤلاء بالدين كما هم جهلة بالسياسة ألقى الدكتور على مسامعهم درسًا في الشرع فقال: [لو أخذ هؤلاء العقائديون بالفقه ـ فقه المصالح والمفاسد، والسياسة الشرعية ـ لوجدوا أنفسهم مع المقاومة اللبنانية، ولو وازنوا خير الخيريْن وشرّ الشرّيْن لعلموا أن موقفهم العقدي فقط كان خطأ. فالنبي عليه الصلاة والسلام تحالف مع خزاعة وهي بالمجمل قبيلة غير مسلمة، مع أنه 'كان فيها مسلمون' وشاور الصحابة في التصالح مع غطفان مقابل نسبة من ثمار المدينة].

فلو حاول أحدهم نقل قول شارون في مذكراته: [لم أر يومًا في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد] لقال له الدكتور الأحمري: شارون يبغض الشيعة لأنهم أعداءه، وأنت متزمت أو درويش لا تفهم في السياسة.

ولو نقل آخر كلام مدير قسم الأمن بمركز الخليج للدراسات الدكتور مصطفى العلي: [إن 'إسرائيل' تمثل عدوًا مؤقتًا لإيران وذلك تبعًا لمصالحها.... إن الخلاف بين 'إسرائيل' وإيران وقتي فقط، ففي السابق تعاملت إيران في عهد آية الله الخميني مع 'إسرائيل' حيث كانت تمد الثانية الأولى بالسلاح طول فترة الحرب مع العراق].

ولو ذكر ثالث فضيحة [إيران جيت]، حين باعت إدارة ريغان سراً أسلحة لإيران، وذلك رغم الحظر المعلن على بيع الأسلحة إليها.

لابتسم الدكتور الأحمري وقال: مشكلتكم أنكم تنظرون للأمور نظرة عقائدية متزمتة!!

ولو رمى له رابع بقول أمين حزب الله الذي صرح به يوم الأحد 3/8/1427هـ: [إن قيادة حزب الله لم تتوقع ولو واحدًا بالمائة أن عملية الأسر ستؤدي إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم؛ لأنه وبتاريخ الحروب هذا لم يحصل.. لو علمت أن عملية الأسر كانت ستقود إلى هذه النتيجة لما قمنا بها قطعًا]. وقال له: هذا اعتراف منه بالخطأ الذي وقع فيه.

لقال له: يجب أن نقف مع حزب الله، ولا نلتفت لأي خلاف عقائدي أو سياسي ولا نلتفت كذلك للحقائق التأريخية لأنهم مظلومون، [ويجب أن نتحالف ضد الاحتلال] ولو دمرنا بلادنا كما دمر حزب الله لبنان بلا فائدة تذكر، ودمرنا عقائدنا بتأجيل الخلاف العقدي معهم.

الفكرة الرابعة: أن حزب الله الذي يأتمر بأمر مرشد الثورة، وينفذ أوامر حكومة طهران ليس له أي علاقة بقتل السنة في العراق، ومن خالف [فليس لديه نسبة من الوعي فهذا بلد وهذا بلد، وكل حالة تُناقش وحدها، وكل موقف يُتّخذ المناسب معه].

قضية أن عقيدتهم واحدة، أو أن مرجع الجميع لإيران، أو أن حزب الله هو الممثل الشرعي للثورة في لبنان حسب تصريحات قياداته المتكررة، كل هذا لا يفهم منه استواء الطرفين في العداوة لأهل السنة.

ومن حاول فهم غير ذلك فهو عقدي متزمت أو درويش، حزب الله الذي خرج من رحم مليشيات أمل التي ذبحت أهل السنة، ووكّل زعيمها 'نبيه بري' للتفاهم حول

الأسرى، لا يحمل أي حقد على أهل السنة، ولو صرح أحد قاداته الميدانيين لصحيفة الغريديان البريطانية بتأريخ 29/7/ 2006م [أن الصراع ليس فقط ضد إسرائيل ولكن أيضًا ضد أهل السنة اللبنانيين، ... عندما تنتهي الحرب مع إسرائيل، ستبقى أمامنا عدة معارك لنخوضها في لبنان، الحرب الحقيقية ستبدأ بعد هذا المناوشات الحالية مع أولئك اللبنانيين الذين لم يقفوا معنا ...، وأيدينا ستطال كل من صرّح ضدنا.. فلتتوقف هذه الحرب ثم سنبدأ في تصفية الحسابات] فهو أيضًا لا يحمل أي حقد عليهم، ويمكن قياسهم على شيعة العراق!!!

الفكرة الخامسة: أن سبب رقي إيران [لأن لديهم دولة واعية منتخبة تمثل الناس، وتمثل الشعب، لديهم حكم ديمقراطي قوي].

فإيران ديمقراطية، ولو أن ثلث الشعب لا قيمة له ولا حقوق له، ولا يسمح بحرية الصحافة، ولو أن مرشد الثورة من حقه حلّ المجلس المنتخب، بل من حقه عزل الرئيس، وبيده تغيير كل النظام، ولو أنهم قتلوا عشرات ممن خالفهم.

الحكومة الإيرانية ديمقراطية حتى لو سحلت 35% من الشعب من أهل السنة!!
وهذه الحكومة ديمقراطية حتى لو سحلت 7% من الأكراد!!

هذه الحكومة ديمقراطية حتى لو منعت ترشيح 2500 مرشح إصلاحي إيراني معارض لها في الانتخابات الأخيرة، بحيث انخفض عدد النواب الإصلاحيين من 190 في عام 2000 م إلى قرابة 40 في عام 2004 م.

هذه الحكومة ديمقراطية رغم أن الانتخابات الأخيرة سجلت أقل نسبة من المنتخبين خلال الانتخابات الرئاسية التسع الأخيرة!!

هذه الحكومة ديمقراطية حتى لو كان رئيسها دكتاتوري مجرم مثل نجاد الذي شارك بقمع المعارضة الإيرانية الفارسية والكردية!!

هذه الحكومة ديمقراطية حتى لو كان رئيسها نجاد قائدًا لفرقة كوماندوز قامت باغتيال الشخصية الكردية المشهورة عبد الرحمن قاسملو في فيينا عام 1983م.

مع كل ذلك فهي دولة ديمقراطية، ويجب أن تقف على يديك حتى تراها كذلك، وإلا فأنت عقدي متزمت أو درويش مغفل. ولكنها ديمقراطية على طريقة الدكتور الأحمري.

ولا أدري لماذا لم تصنع الديمقراطية العز والشرف للكويت ودرجة ديمقراطيتها أكبر من إيران؟!!

ثم هل بدأ التسلح النووي مع ثورة الخميني الديمقراطية أم منذ عهد الشاة؟ أترك الجواب لأستاذ الديمقراطية الحديثة.

ثم ختم الدكتور كلامه بنصيحة: [ليس من مصلحتنا إنشاء عداوات مع إيران في هذه المرحلة؛ لأن إيران قد تتصالح مع أمريكا وبسرعة، وقد تبيع المشروع النووي مقابل ثمن إستراتيجي كبير أهم شيء فيه نوع من النفوذ في منطقة الخليج، ووسط آسيا والعراق].

مع الأسف أننا رفضنا الوقوف على أيدينا لنرى الأمور مقلوبة كما يراها الدكتور الأحمري ومن وافقه من الفضلاء، ورفضنا تأجير عقولنا لغيرنا ليفكر بدلاً عنا.

وإن هؤلاء الذين تنعتهم أنت بالمتزمتين العقائديين، وينعتهم الرئيس الأمريكي بالسلفيين أو الوهابيين هم الخطر الحقيقي على إسرائيل؛ إنهم أصحاب نظرة واضحة

للأمور، وإن كانوا ضعافًا في هذه المرحلة، لكن تصوراتهم عن الولاء والبراء واضحة ويعرفون عدوهم جيدًا، وليس لديهم قابلية للتميع، ولديهم قوة دفع لكل من كان معهم ثم حاد عن الطريق، فليس ثمة خلط في المفاهيم والقيم.

وفي الختام يا سعادة الدكتور الفاضل إن كنتَ تعلم ما لا نعلم أو ترى ما لا نرى، فإنّا قوم قد بذلنا جهدنا في فهم ديننا والعمل به، والتنقيب عن مجريات الحياة، وبذلنا وسعنا واستعنا بربنا العظيم الجليل الكبير وهو لن يخذلنا، وهو أرحم الراحمين.

'اللهم! رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل. فاطر السماوات والأرض. عالم الغيب والشهادة. أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم'.

خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث

تعقيباً على الدكتور الأحمري: التحليل الانتقائي و المجتزأ أكثر خداعا

علي حسين باكير

[نشر هذا المقال بشكل مختصر في موقع الإسلام اليوم بتاريخ 21-8-2006]

ترددت كثيرا في البداية قبل كتابة هذه التعقيبات على الحوار الذي أجراه الأخ عبد الله الرشيد في موقع (الإسلام اليوم) مع الدكتور محمد حامد الأحمري، و منبع التردد هذا سببه أنّي لم أرد أن أكتب ردّا بقدر ما هو تعقيب في حقيقة الأمر على ما ذكره الدكتور الفاضل في حواره. فمسألة الردود هذه الأيام يفسرها البعض على أنها نوع من التحدي و السجال الذي يدخل فيه المنطق الشخصي للأمور و لا فائدة و لا طائلة منه سوى الرد و الرد المضاد مع عدم الخروج باستنتاجات مفيدة للقارئ.

و تلافيا لحصول ذلك و كي لا يفهم القارئ أننا في "حلبة مصارعة"، اخترنا كلمة تعقيب و ليس ردّا لكي تعبّر عن مضمون و محتوى مقالنا بشكل أفضل.

قرأت في البداية مقال الدكتور الأحمري الذي جاء بعنوان "خدعة التحليل العقديّ للأحداث" و قد أعجبني كثيرا و أتّفق معه على كثير ممّا جاء فيه بل إني لأزيد عليه فأقول إن هناك طائفة من العلماء والمفكرين المسلمين التي تعتمد العلمانية الدينية. و لمن لا يعرف العلمانية الدينية نقول له أنّها الوجه الآخر للعلمانية السياسية، ففي حين تدعو العلمانية السياسية و تعمل على فصل الدين عن الدولة (السياسة)، تقوم العلمانية الدينية و تعمل على فصل السياسة عن الدين و بالتالي تأتي تفسيراتها و شروحها فقهية و ليست دينية، و هذا لا يجوز لأن الدين لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن السياسة وإلا فانه سيتحول في هذه الحالة إلى مجموعة من الأحكام الفقهية و الحركات و العبادات فقط و هذا ما و حاصل للأسف في العديد من البلدان الإسلامية.

و بعد إعجابي بهذا المقال، أردت أن اكتب مقالا مكمّلا لما جاء به الدكتور الأحمري بحيث يختصر كل من المقالين التفسيرات التي يقوم بها و يستند عليها مختلف المعنيين من محللين كتّاب أو فقهاء أو سياسيين أو كل من هم مسئولين عن الشأن العام و الكتابة فيه.

أردت ن أكتب بكل بساطة عمّا اسميه "أسلوب التحليل الانتقائي والمجتزئ" و هو أسلوب أكثر خداعا من أسلوب التحليل العقدي و أكثر رواجا و أخطر منه، و خطورته تكمن في أنّه أكثر تقبّلا لدى العامة التي لا تفهم التعقديات السياسية أو الدينية.

و بينما كنت اعد للمقال، فوجئت بل و صدمت لكثير ممّا قاله الدكتور الأحمري في نصّه الحواري الذي نشر بعد أيام قليلة من نشر مقاله السابق "خدعة التحليل العقدي". فقد استغربت من استخدام الدكتور (ربما عن غير قصد) لأسلوب "التحليل الانتقائي و المجتزئ" الذي أكتب عنه، و للمفارقة، فانّ هذا الأسلوب هو أسلوب مشابه كثيرا في نتائجه للتحليل العقدي الذي كان الدكتور قد أسهب في شرحه و تحليله!!

ماهية التحليل الانتقائي و المجتزأ:

التحليل الانتقائي والمجتزئ هو أسلوب يستخدمه العديد من المحللين يقوم على تقسيم الظواهر أو الأحداث التي يراها المحلل إلى أقسام صغيرة معزولة عن واقعها العام و عن كليّتها وعن المفهوم الشمولي والسياق الذي أتت منه و فيه، فينظر إلى الأحداث على أنهّا مربعات مفصولة عن بعضها البعض لا علاقة لأحدها بالآخر و لا علاقة لها بما سبقها و لا بما هو لاحق بها.

وهذا الأسلوب يتيح للمحلل حريّة الحركة في تفسير و تحليل هذا الجزء أو تحميله ما لا يحتمل من معاني ومضامين وذلك عبر إدخال عدد من الأدوات الغير سوية فيه كالعاطفة أو الإيديولوجية أو الانتماء الحزبي أو المناخ الشعبي العام و الانفعال الشخصي أو غيرها من الأمور العشوائية و التي تفتقر إلى مرجع ثابت للقياس.

وبما أن معظم المحللين أو كلّهم يسعون لكي يثبتوا للقارئ أنّ تحليلهم هو الأسلم والأصوب (إن لم يكن الوحيد السليم والصائب) فانّ هذا الأسلوب يتيح لصاحبه إمكانية التلاعب بالأجزاء أو بتفسيرها كما يشاء، فيما لا يملك صاحب التحليل العقدي أو صاحب التحليل الشمولي هذه المساحة من حريّة التلاعب ذلك أن هناك ثوابت لا بدّ له من الرجوع إليها سواء كان تحليله صحيحًا أو خاطئاً. ويحمل هذا الأسلوب من التحليل الانتقائي والمجتزئ مصداقية كبيرة على المستوى القصير الأجل، وتعتبر عملية كشفه من الصعوبة بمكان لأنه يعتمد في جزء منه على بعض الأدوات الصحيحة التي يتمّ استعمالها في التحليل السليم نفسه، بل ويستند في جزء منه أيضا إلى معلومات صحيحة وحقيقية لكي يزيد من التلبيس على العامّة.

الهدف الأساسي لهذا النهج و الأسلوب، إقناع القارئ بوجهة نظر المحلل عبر التضليل، و الهم الأساسي لدى المحلل في هذا الإطار يكون في توظيف المشهد المجتزئ في خدمة تحليله و الابتعاد بشكل كبير عن المنطق الشمولي أو النظرة الكليّة ليزيد من إقناع الناس بمنطقه.



فعالية هذا الأسلوب تكمن في أنّه صعب الكشف و انّه لا يتم التوصل إلى نتيجة بشان صحته أو عدمها إلا بعد فوات الأوان، كما أن المحلل يضطر من فترة إلى أخرى إلى تغيير تحليله لأن الأحداث القصيرة التي يبني عليها تتغيّر و تتبدّل بسرعة، و هكذا تتراكم التناقضات إلى أن تنفجر أخيرا بفضيحة كبيرة ، و هكذا يكون المحلل قد وقع في خطأ فادح جدا إذا لم يكن يعي ماذا يفعل وأهلك معه أقواماً. أما إذا كان يفعل ذلك عن قصد فسيعرف الجميع زيف ادّعائه و لكن بعد فوات الأوان و بعد أن يكون القارئ قد بلع الطعم.

استخدام التحليل المجتزأ و الانتقائي و نماذج عنه:

وهذا الأسلوب أحد أهم الأساليب المتّبعة في وسائل الإعلام الغربية أو في مراكز صنع الرأي العام وتوجيهه وهو منتشر عندنا في العالم العربي لدى المحللين بشكل كبير منهم من يستخدمه عن قصد ومنهم عن جهل. ويستخدم هذا الأسلوب صنفين من الجهات أو المحللين:

الصنف الأول: هو صنف يعجز عن فهم أو تفسير التناقضات التابعة أو الموجودة ظاهرة معينة أو منهج معين فيعمل على تجزئة هذه الظاهرة أو الأحداث المتعلقة بها أو بمنهجها ليسهل له التعليق عليها و تطويعها كما يريد و بالتالي يشيح بنظر و فكر القارئ عن الناقضات و لا يضطر إلى شرحها أو تفسيرها و بالتالي كأنها لم تكن.

الصنف الثاني: هو صنف محترف يعرف تمام المعرفة أن القراءة الشمولية ليست في صالحه كما أن الإحاطة بالموضوع أو بالظاهرة أو بالحدث و لو حتى قدر المستطاع تضرّ به و بالفكرة التي يعمل على تأكيدها في مقاله أو خطابه أو نظريته أو ما شابه، فيلجأ بالتالي إلى الاعتماد على الانتقائية التي تخدم مصالحه و نظريته و تؤكّد تحليله و صحة ما ذهب إليه عند القارئ.

و تكمن خطورة هذا النوع من التحليل في انّه لا ينطلي على العامة أو الغوغاء فحسب بل إن هراءه ليطال بطريقة أو بأخرى المثقفين و غيرهم من رموز الفكر و المجتمع، و ذلك لأنّ هذا التحليل بالأساس وحتى يخدع العامة يجب أن يكون منسجما مع توجهاتهم خاصّة أولئك الذين لا يملكون مرجعا ثابتا سياسياً أو دينيا أو حتى ذاكرة مختزنة من الأحداث يرجعون إليها عند الأزمات أو التعقيدات.

أما المثقف فهو إما إن يوافق على توجه العامة في هذه الحالة فيفقد أهميته الشخصية و رأيه الذاتي و نظرته للأمور (كمن ينزل إلى مظاهرة، عندها سيفقد شخصيته الذاتية وسيندمج مع المتظاهرين بل و سيتصرف وفق الإرادة الجماعية فيلتغي دوره، و قد يقوم بأعمال أو يوافق على آراء ما كان ليتبناها لو كان خارج المظاهرة .... حاولوا أن تنزلوا و لو مرة في مظاهرة لكي تختبروا طبيعة قولي).

وإما أن يعلن اعتراضه على هذا التحليل في وقت يكون فيه العامة أو الغوغاء غير مستعدين لتقبّل مثل هذا النقد و هذا الكلام عن الحقيقة والشمولية، وسيتّهم هذا المثقف أو المحلل بأنه يسعى للفتنة أو بأنه عميل لطرف من الأطراف أو سواء ذلك.

وعلى الرغم من أنّنا نمر في هكذا حالة إلا أنني سأختار نماذج من الماضي وأترك للمستقبل أن يحكم على حاضرنا:




النموذج الأول (نموذج أتاتورك): وفق التحليل المجتزئ و الآني للأحداث كان أتاتورك بطلا إسلامياً ومجاهداً عظيماً و فاتحاً جديداً يجدد زمن الخلافة ويقيم دعائم الشريعة ويهزم الغرب وأعوانه من الصليبيين واليهود وقد انساق لهذا التحليل خلق كبير من الناس ومن المثقفين مثلا أمير الشعراء أحمد شوقي الذي شبهه بخالد ابن الوليد و من ثمّ بصلاح الدين ومعاركه بمعارك الإسلام الكبرى كبدر وبمنهجه منهج الشرع فقال في شعره:

الله أكبر كم في الفتح من عجب ... يا خالد الترك جدد خالد العرب

حذوت حرب الصلاحيين في زمن ... فيه القتال بلا شرع ولا أدب

يوم كبدر فخيل الحق راقصة ... على الصعيد وخيل الله في السحب

تحية أيها الغازي وتهنئة ... بآية الفتح تبقى آية الحقب

الجميع يعرف ماذا فعل أتاتورك بعدها، و نحن لا نشبّه أتاتورك بأحد من عصرنا ولكن نقول ما سبب هذه المغالطة الكبيرة التي حصلت؟ أليست القراءة المجتزأة و الانتقائية؟ لو تمّ الأخذ بالصورة الإجمالية لأتاتورك ومحيطه وبيئته لتوصل المحلل إلى حقيقته منذ زمن، ولكن حتى لو فعل ذلك فعرف حقيقته وقرر البوح بها جهاراً، ماذا سيكون موقف العامة والخاصة منه؟ نتساءل ماذا لو صرّح أمير الشعراء في تلك الفترة بعكس ما قاله؟ سيتّهم بأنّه إما يسعى إلى هدم الخلافة أو أنه عميل لدى هذا الطرف أو ذاك.

ونذكّركم أن الحروب التي خاضها أتاتورك كانت حقيقية ولكن العبرة بالنتيجة النهائية للمشهد المرسوم والهدف منه وسبب هذا الخطأ الفادح هو أن العامة كانت ترى في أعمال أتاتورك وحروبه ضد الجيوش الغربية التي هي أيضا عدوة للإسلام والعرب والترك انتصارا لدولة الخلافة وللخليفة ولم يأخذوا بنظرية الاحتمالات المتعددة وتضارب الأجندات وكانوا ساذجين جداً كأولئك الذين يدافعون عن المشروع الإيراني حالياً وأدواته بحجّة أنّ إيران تجابه أمريكا أو إسرائيل التي هي عدوة للعرب.

النموذج الثاني وهو أقرب زمنيا (الخميني): عندما قامت ثورة الخميني في إيران ابتهج العامة في الدول العربية قاطبة و وصف الخميني بأنه باعث الروح الإسلامية من جديد وأمل الخلافة الضائعة وأمل المسلمين ورأت كثير من الحركات الإسلامية، الثورية وغيرها من مفكري ومثقفي الأمة في الخميني خلاصاً مما هي فيه فتطايرت إليه في إيران وفود التبريكات والتهاني بدءا من ياسر عرافات وليس انتهاءً بقادة الإخوان المسلمين وعلماء الدين الذين ما فتئوا يهللون ويكبّرون يثنون على الخميني و ثورته في كل كبيرة وصغيرة.



ولم يمض وقت طويل حتى تفاجأ أبو عمّار من أنّ أتباع الخميني في لبنان ممّا كانت حركة فتح قد درّبتهم عسكرياً وثوريا للمساعدة بالإطاحة بحكم الشاه، انقلبوا عليه وراحوا يقتلون أتباعه في لبنان بغطاء إسرائيلي وتعاون فاضح معهم (راجع مذكرات شارون)، و من ثمّ فوجئ جمع من قادة الإخوان المسلمين لما ظهرت فضيحة إيران-جيت إلى العلن فالجمهورية الإسلامية تشتري الأسلحة الإسرائيلية التي يقتل بها الفلسطينيون لتحارب بها في العراق و تذهب الأموال إلى أمريكا لتمويل حركات انقلابية أمريكا الوسطى والجنوبية!! فتراجع جمع من الإخوان عما كانوا يروجون للخميني به بعد انكشاف الحقيقة و لكن بعد ماذا؟ بعد أن هلك قوم كبير في هذه الفتنة!! و راح جزء آخر منهم يسوغ و يبرر على قاعدة المصالح.

و لو كانت القراءة شمولية و تعلّم هؤلاء أن السيد الخميني جاء من فرنسا و بحماية طائرات الـ أف 16 الأمريكية وأن هناك مصالح مشتركة ليس بالضرورة تكون ظاهرة للعيان و للعامة، لما وقعوا في هذا الفخ و هذه الفتنة. أنها القراءة المجتزأة و المتسرعة والآنية و الانتقائية يا إخوان، و الذي يخضع لها يصبح مجرد "خاروف" يساق هنا و هناك و في النهاية يتبين له أن الراعي ما هو إلا ذئب أخذه إلى مكان نائي ليبلعه!!

انتقاد حوار الدكتور الأحمري:

إن معظم ما قاله الدكتور الأحمري في حواره ينطبق على هذا الأسلوب و نفترض أنّه استعمله بغير قصد منه أو حرصا على عدم إبراز نقاط الخلاف. لكن بدا واضحاً أن دكتورنا الفاضل قد عمل على تجزئة الأحداث وفصلها عن بعضها البعض وهو يستخدم معايير مختلفة للحديث عن نفس الظاهرة.

ففي حين يرفض الدكتور الحديث عن الشيعة ككل يتم اختزاله في واحد فيقول: "وهل الشيعة جماد! وهل هم على صورة واحدة دائماً بلا جغرافيا ولا فكر ولا ظروف تؤثر فيهم؟"، يقوم هو نفسه في الحوار باختزال السنّة عند الحديث عنهم فيقول: "والشيعة أثبتوا عقدياً وعملياً استمرارهم في مقاومة الاحتلال، بينما السنة تخلّوا، وأصبحت حكوماتهم هي التي تمثل مصالح الاحتلال، بينما في العالم الشيعي هناك مواجهة صريحة مع الاحتلال". و هذا معناه أن الدكتور إما أنه اعتبر أن السنة هم الحكّام دون الشعوب عندما قال: "بينما السنّة تخلوا عن مقاومة الاحتلال" و بالتالي اختزلنا، و يلومنا على حكّامنا الذين لم يكن لدينا أي دور في اختيارهم أو توليتهم أمرنا، وهذه بطبيعة الحال مصيبة، وإما انّه ينفي أن يكون المجاهدون للاحتلال الأمريكي في العراق و من قبله التحالف الدولي في أفغانستان و من قبله الروسي في الشيشان و الصربي في البوسنة وغيره الكثير الكثير في طرد المحتلين و نصرة المظلومين و المستضعفين، ينفي أن يكون هؤلاء المجاهدون من أهل السنّة، و هنا تكون المصيبة أكبر!!.

ثم يحق لنا أن نسأل الدكتور عن كلامه هذا فنقول له بكل محبّة ورحابة صدر: أين أثبت الشيعة عقدياً وعملياً استمرارهم في مقاومة الاحتلال كما يقول. هل هو في فتوى آية الله السيستاني التي أصدرها في خضم الاعتداء العالمي على العراق وأهله، يدعو فيها إلى عدم التعرّض للقوات الغازية، و التي نال على أثرها الشكر و الثناء من بوش و بلير في أول خطاب لهما للشعب العراقي (فلتراجع الوثائق) بعد إسقاط



العراق وضياع أهله وتاريخه وجغرافيته ودينه وعرضه وماله وثرواته، أم قيام أتباع آية الله باقتحام الفلوجة ببركة علي وبعد التوكل على السيستاني!!.

هل هذا هو الجانب العقدي للشيعة يا دكتور؟ أمّ هو وقوف الجمهورية الإسلامية بقيادة آية الله الخامنئي إلى جانب الأصولية المسيحية في الإطاحة بأفغانتسان والعراق، في حين إن الجمهورية العلمانية التركية رفضت حتى مجرد فتح مطارها للأمريكيين!! أم هو في وقوف إيران إلى جانب أرمينيا ضدّ أذربيجان؟ أو لعله تجاهل الشيشان.

لا أعلم أين هو الجانب العقدي و العملي الذي يتحدث عنه الدكتور الأحمري، بل انه لتصيبي الدهشة عندما أعلم أن الإسرائيليين أنفسهم يعلمون حقيقة اللعبة الإيرانية أكثر منّا نحن العرب، اذ يقول تقرير أورده معهد '**omedia**' البحثي الإسرائيلي مؤخرا بعنوان 'إيران في حاجة لإسرائيل' للباحث 'زيو مائور'، قاله فيه: "أن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل ولا تريد تدميرها، بل إنها في حاجة لإسرائيل وتعتبرها مكسبًا إستراتيجيًا هامًا حتى تظل قوة عظمى في المنطقة ولدعم مكانتها الإقليمية ولنشر مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية، وأنّها تستخدم اسرائيل ذريعة لتحقيق أهدافها".

و الأنكى من ذلك أن الدكتور يستعمل فيما بعد أسلوب التبرير في فضيحة إيران-كونترا فيقول: "إن قصة (إيران كونترا) لها تفسيرها الواضح، فهما بلدان في حرب، وهناك نقاط مصالح ومواجهة سمحت بتبادل أسرى مقابل سلاح ..

"لا نعلم معيار هذا المنطق، وهو نفس المنطق الذي يستخدمه أصحاب التطبيع فيما يتعلق بعملية السلام مع إسرائيل فيقولون إن المصالح تفرض بنا إجراء عملية سلام بدلاً من أن يتم تدمير اقتصادنا و شعبنا وما إلى هنالك في حروب لا طائل منها، ويدافعون عن التحالف مع أمريكا بالقول إنها الدولة العظمى الوحيدة في العالم ولا فائدة من مواجهتها، أليست هذه مصلحة ايضا؟!!

وقد ذكر الدكتور في مسألة الوقوف مع حزب الله "أنّه لو كان هؤلاء مجموعة وثنية واغتُصبت أرضهم، وقُتلوا بأيدي الظالمين لكان الحق على الناس (أي علينا) نصرة المظلوم".

فأقول: إن مسألة الوقوف إلى جانب المظلوم والمستضعف أمر واجب، ولكن ما صعقني هو عدم تطبيق الدكتور لنفس المبدأ على الشيعة، فعندما سأله المحاور عن شيعة العراق و كيف ساهموا بإسقاط دولهم عبر التعاون مع المحتل قال مبررا بطريقة غير سوية: "أولاً الشيعة مثلوا حالة تحرير للعراقيين من صدام وهي قضية كبيرة بالنسبة لهم...".

أي حالة تحرير يا دكتوري؟ اللهم إلا إذا كنت ترى ما يجري اليوم تحريرا، ومن ثمّ فلنفترض أن الشعب العراقي شعب كافر و وثني و حاكمه لا يصلح لشيء، فبأي منطق و أي عقيدة وأي مصلحة يقف هؤلاء الشيعة إلى جانب الأمريكي في الإطاحة بشعبهم أولا و بدولتهم و بحضارتهم وأين الجانب العقدي يا دكتور لذي تتحدث عنه لدى الشيعة؟ لا نريد الجانب العقدي، ماذا عن الجانب الأخلاقي؟!!

ثمّ يحاول الدكتور أن يفصل ما يقوم به شيعة العراق عن حزب الله، و هو من ناحية المبدأ محقّ في هذا، فيقول: "أي إنسان لديه نسبة من الوعي يستطيع أن

يفصل بين ذلك، فهذا بلد وهذا بلد، وكل حالة تُناقش وحدها، وكل موقف يُتّخذ المناسب معه".

ولكن طالما أن هذا بلد وهذا بلد لماذا يقوم حزب الله و بكل كوادره و قيادته بوصف المجاهدين في العراق وفي كل مكان في العالم "بإنشاء فلسطين لمصلحة ذاتية" بأنهم مرتزقة أو عملاء لأمريكا والموساد، وإن المقاومين في العراق هم إما تكفيريون وإما صدّاميون "والكلام موجود"، بماذا يفسر الدكتور ذلك؟! أم انّه يريدنا أن نرى الأحداث بعين واحدة كي تستقيم قراءته لها عندنا؟

و يبدو أن حتى إيران لا توافق على فصل ما يجري وعلى قول الدكتور الأحمري هذا بلد وهذا بلد. فهذا حجّة الإسلام علي أكبر محتشمي بور يكشف مؤخراً عن سر لصحيفة "شرق" الإيرانية ونشر حديثه في جريدة "الشرق الأوسط" بتاريخ 5/8/2006 يقول فيه:

"إن علاقة حزب الله مع النظام الإيراني أبعد بكثير من علاقة نظام ثوري بحزب أو تنظيم ثوري خارج حدود بلاده، بحيث يبدو الحزب وكأنه جزء من مؤسسة الحكم في إيران، وعنصر أساسي في مؤسسته العسكرية والأمنية"، "إن جزءاً أساسياً من خبرة حزب الله العسكرية يعود إلى مشاركته في القتال مع الحرس الثوري الإيراني ضد الجيش العراقي خلال حرب الثماني سنوات بين إيران والعراق، بحيث كان رجال الحزب يقاتلون ضمن صفوف قواتنا وبشكل مباشر"!!

طالما أن هذا بلد وهذا بلد فماذا يفعل حزب الله في إيران؟ ولماذا يحارب العراق طالما انّه لبناني؟ بل ولماذا لا يصمت على الأقل فيما يتعلّق بالمقاومة العراقية حاليا بدلاً من أن يشوهها و ينال منها.

و اذكر الدكتور الأحمري أن القراءة المجتزأة الخاصة بنا جعلتنا نعتقد فعلا أن فيلق بدر و من على شاكلته ممن نشأ في إيران هم فعلا ضدّ أمريكا وإسرائيل، ألم يكن فيلق بدر ومن على شاكلته يدعون ليل نهار بالموت لأمريكا و اسرائيل والشيطان الأكبر و الأصغر، و من ثمّ بليلة واحدة انقلب الأمر وأصبحوا يسبّحون بمجده و حمده!! سبحان مغيّر الأحوال، أليس باستطاعة من يغيّرها في العراق أن يغيرها في مكان آخر خاصّة انّ المراجع هي نفسها و أنّ الآيات هم نفسم؟!

وكم كنت أتمنى أن نستفيد من قدرات الدكتور الاحمري كعلم من أعلام الثقافة الإسلامية، في أن يطرح لنا مشروعا مع غيره من المفكرين للخروج من هذا المأزق الذي نحن واقعون فيه، بدلا من أن ينصحنا أن لا نعادي إيران أو نتحالف مع أمريكا، و كأنّ قدرنا هو أحد الخيارين و ليس لنا سواهما.



خدعة التحليل السياسي

بندر بن عبد الله الشويقي

لم أجد أنسبَ من هذا العنوان لأكتب تحته هذه الخواطر المتعلِّقة بطريقة صديقنا أبي عمرو د. محمد بن حامد الأحمري في معالجة الإشكالات المتعلقة بالمسألة الشيعية.

وفي البدء أودُّ القولَ: إن من أثقل المواقف على النفس أن يضطرَّ المرء ليكتب محذِّراً من رأيٍ بالغ الخطر يتبناه فاضلٌ صادق النية، ناصحٌ لأمته، مريدٌ للخير والإصلاح.

غير أن مما يهوِّن الموقف أن الدكتور - وفقه الله - اتَّخذ لنفسه نهجاً ثابتاً في تضعيف عقول مخالفيه، ووصْفِهم بالغفلة وعدم الإدراك والاستغراق - جهلاً وسذاجةً - في خدمة مصالح الصهيونية والعدو المحتل. ففي ظني أني مهما قلتُ - بعد هذا - وكتبتُ، فلن أبلغَ مبلغَ الدكتور، ولن أباريه في ازدراء عقل ورأي مخالفه.

عند القصف اليهودي الأخير للبنان؛ كتب دكتورُنا الفاضل مقطوعةَ هجاءٍ شهيرةً عنوانها: "خدعة التحليل العقدي". رمى فيها حِمَماً بركانيةً على حمقى أغبياء مغفَّلين يقال لهم: "العقديون"، ثم أتبع مقطوعته تلك بمعلَّقةٍ هجائيةٍ ثانيةٍ تدور حول المعنى نفسه عنوانها "حصاد التحليل العقدي". ولما سُئل في برنامج (إضاءات) عن فكرة هاتين المقالتين ذكر أن الوضع في لبنان كان وضعَ حربٍ مع اليهود، ولم يكن وقتَ إثارة قضايا عقدية.

انتهت الحرب. وسكتت المدافع. وهدأت لبنان. لكن موقف الدكتور لم يتغيَّر، ومدافعه لم تسكُت. وكما كتبَ وقت الحرب عن "خدعة التحليل العقدي"، وعن "حصاد التحليل العقدي"، إذا به يعود من جديد ليكتب لنا مقالةً مطولةً عنوانها "رؤية في المعضِلة الشيعية"، حذَّر فيها من خطورة "التهييج العقدي"!!

فالدكتور - عافاه الله - ينتهي من "خدعة التحليل العقدي" ليكتُب عن "حصاد التحليل العقدي". وما إن يفرغ من ذلك حتى ينبري للحديث عن خطر "التهييج العقدي". من غير أن يخطر له أن يمرَّ في طريقه بشيءٍ اسمه خطر الإغضاء عن "الانحراف العقدي"، وعن أثر "التضليل العقدي" في ضياع الأمة.

والحجة - دائماً - لدى الدكتور أن العدو يسعى لاستثمار الخلافات العقدية، فيجب ألا نخدم أهدافه بإثارتها!! فلتذهبْ - إذاً - عقائد المسلمين، وليأخُذ الشيعة وقتهم في نشر باطلهم، وليُمعِنوا في اختراق المجتمع السني، وتشييع السذَّج الغافلين. وعلى "العقديين" مقابلَ ذلك أن يتجنبوا "التهييج العقدي" حتى لا يخدموا أمريكا وإسرائيل بوقوفهم في وجه إخوانهم الشيعة!

هذا المنطق الذي يتحدث به د. الأحمريُّ هو الذي أوحى إليَّ بالحديث عن "خدعة التحليل السياسي"؛ فقد رأيتُ الدكتور أغرقَ نفسه في تتبع السياسة وتفاصيلها حتى صار ينطبق عليه ما ذكره هو في مقالة "حصاد التحليل العقدي" حين قرَّرَ أن : "المندمِج بقضيةٍ ما ينغرسُ فيها، ويصعُب عليه الرؤية خارجها؛ لأنه كرَّر موقفه على نفسه مراراً، حتى لم يعُد يسمح لها بالتفكير خارج الصندوق الذي وضعها فيه".



دكتورنا - أعزَّه الله - وضع نفسه في صندوق السياسة، فلم يعُد يستطيع السماح لعقله بالتفكير خارج ذلك الصندوق، حتى لو كان صندوقاً مشتملاً على أغلى ما تملكه الأمة، وهو عقيدتها وتوحيدها.

وصاحبُ "التحليل السياسي" الذي لا يبصر إلا السياسة؛ كثيراً ما تتشبع نفسه بالتهوين من العامل العقدي ومدى تأثيره في تسيير المواقف من حيث لا يشعر، بل ربما رفع صوته معلناً (بلسانه) عن يقينه بدور العامل العقدي في تحليل بعض المواقف، لكن عند التطبيق فهو لا يبصر شيئاً سوى السياسة.

د. الأحمري يملك كمَّاً هائلاً من المعلومات والمعارف السياسية، غير أنه حين يكتب يغرق في معلوماته تلك، فيعجز عن توظيفها للخروج بفكرةٍ متوازنةٍ، بسبب عدم قابليته للنظر برويةٍ فيما لدى الآخرين، مما له وقعٌ بالغ في القضية التي يتصدى للحديث عنها.

وقد رأيته في واحدةٍ من مقاطع هجائه يذكر أن مِن الناس : مَنْ يُريح نفسه من عناء التفكير والفهم بوضع الآخرين في صناديق أو مجموعات، وأحزاب ومواقف. فيجعل هذا ليبرالياً، وذاك عقلانياً؛ ليسقط عن نفسه مشقة التفصيل والفهم.

فليتَ دكتورنا تنبَّهَ - أيضاً - إلى أن من الناس من يريح نفسه من عناء التفكير والفهم بوضع مخالفيه في صندوقٍ كُتبتْ عليه عبارة : "عقديون مغفَّلون".

دكتورنا الفاضل يرى أن "التحليل العقدي، والتفريق بين الناس بناءً عليه؛ كانَ ولم يزلْ أداةً مهمةً من أدوات المستعمرين". ويقول : "كم شيخٍ يقول وهو لا يدري أبعاد قوله، ويحلب في قدح المحتل الصهيوني أو غيره، وهو يرى أنه ينصر طائفةً أو عقيدةً أو مذهباً أو يدَّعي أنه ينير الطريق للأمة، بينما هو يرتكس بأتباعه في الظلمات، ويستعيدُ معارك الفرق والتاريخ ويغيب عن الشهود ومصالح الحاضر".

فالدكتور - سلَّمه الله - منزعجٌ من شيوخٍ سُذَّجٍ يرتكسون بأتباعهم في الظلمات، ويحلبون في القدح الصُّهيوني من خلال إثارة معارك تاريخية تغيبهم عن مصالح الحاضر!

وقد تعِبَ الناسُ - وكاتب هذه الأحرف منهم - ليشرحوا للدكتور أن استغلال العدو للخلاف السُّني الشيعي أمرٌ معروفٌ وليس بخافٍ عنهم، لكنهم يرون أن تجاهل أو تهوين الخطر الشيعي ليس حلاً؛ بل هو مما يزيد الواقع سوءاً وتدهوراً.

غير أن الدكتور يصرُّ - دائماً - على أن كلَّ من لا يرى رأيه فهو لا يعرف خطط الأعداء الصهاينة الأمريكيين. وإنما هو "عقديٌّ" مغفَّلٌ يحرث التاريخ لينبش خلافاتٍ ميتةً، يتلهَّى بها عن مشاكل العصر الحقيقية.

يقول الدكتور هذا مع علمه أن التشيُّع والرَّفض لم يكن في يوم من الأيام مشكلةً تاريخيةً تحتاج إلى نبشٍ وتفتيش، بل هي قضيةٌ حاضرةٌ أمام أعين الجميع، إلا إذا كان من رأي الدكتور أن الانحرافات العقدية تسقط بالتقادُم!

في مقالته "حصاد التحليل العقدي" يقول د. الأحمري مخاطباً مخالفيه: "للنظر السياسي يا إخواننا تقسيماتٌ أُخَر، بعضها من بضاعتكم وبعضها تقع خارج ثقافتكم، وإلا لما صحَّ وجود سياسي وعقدي، ووجود رجل دين ورجل دولة أو سياسة".

في هذا الكلام نرى د. الأحمري يسند موقفه ويعضد رأيَه بالتنبيه إلى قاعدة احترام التخصُّص. فبما أنه صاحب سياسة؛ فعليكم معاشر "العقديين" التنحِّي عن طريقه كي يشرح للناس رؤيته هو للمعضلة الشيعية! لكن لو سألنا دكتورنا: ماذا لو سلَّم لك "العقديون" نظرك السياسي، فهل ستسلِّم لهم نظرهم العقدي؟!

الجواب بالتأكيد: لا!.. فالدكتور يدرك استحالة فصل القضايا بهذه الصورة السَّطحية التي يطرحها ويعلم ضعفها. غير أنه يريد الوصول إلى إخراس من يسميهم "عقديين" وحسبْ، فمن أجل ذلك فزع للحديث عن التخصُّص.

كلامُه في الظاهر معناه: (أنتم مجالكم "النظر العقدي" فدعوا عنكم (السياسة)!. لكن حقيقة موقفه:(أنتم لا تفهمون السياسة، فاسكتوا حتى عن العقائد).

وقد رأيتُه في كثيرٍ من كلامه لا يستطيع البعد عن "النظر العقدي"، ولا يقوى على تركه لأهله، مع أنه حين يتعرَّض لمناقشة مسائله يقع في أخطاء فادحة لها أثرها في تقييم الواقع، وتبعاً لذلك في معالجته.

سمعتُه في برنامج (إضاءات) يقول: "كيف نُشغل الطالب مثلاً لمدة سنتين أو ثلاث في قضية خلق القرآن؟ ما عندنا أحد الآن يقول بهذه القضية! نحتاج أن نتحدث عن قضية من قضايا الحريات أو قضايا مفاهيم جديدة".

هذا ما قاله الأستاذ الدكتور، سامحه الله. وعن نفسي فإني لا أعرفُ أحداً - من لدُنْ آدم وإلى اليوم - يشتغل سنتين أو ثلاث بتدريس قضية خلق القرآن! بل هي مسألة ضمن أبواب الاعتقاد يمرُّ عليها الطالب المتخصِّص ويتعلمها في مجالس معدودة.، غير أن ضِيقَ صدر الأستاذ بالمباحث العقدية هو الذي يدفعه لمثل هذا التهويل.

وأغرب من تهويله قوله بثقةٍ تامةٍ: (ما عندنا أحد يقول بهذه القضية)!!

هذا الكلام من الدكتور يظهر منه أثر الاستغراق في "التحليل السياسي" وما يؤدي إليه من ضعفٍ في "النظر العقدي"، فالقول بخلق القرآن - لو علِمَ الدكتور - هو قولُ الشيعة الإمامية الذين منَعَنا من إزعاجه عند معالجته لمعضلتهم!

الشيعة الإمامية، ومعهم الشيعة الزيدية، ومثلهم إباضية عِمان والمغرب - دعْ عنك جملةً من زنادقة أدباء الحداثة الذين يعتبرون القرآن نصاً أدبياً مخلوقاً قابلاً للنقد - كل هؤلاء يقولون بخلق القرآن إلى اليوم، لكنَّ الأستاذ لا يدري عن ذلك شيئاً بسبب صندوق السياسة المحكم الإقفال الذي حبسَ نفسه فيه، فلم يعُدْ قادراً على معرفة ما في سائر الصناديق.

على أني أقطع أن دكتورنا حتى لو علِمَ بذلك، فلن يختلفَ موقفه؛ لأن المسألة عنده في الأصل ليست ذاتَ بالٍ، والمشكلة لديه لا علاقة لها بوجود تلك الأقوال أو انقراضها، بل هي نابعةٌ من خصلةٍ واضحةٍ لدى الدكتور تتعلق بضيق صدره بالمباحث العقدية عموماً.

الدكتور يريد السياسة ولا شيءَ غير السياسة. هو يريد حديثاً عن (الحرية، وعن خطر الاستبداد السياسي، وعن الانتخابات والمشاركة الشعبية). فهذه القضايا هي العقائد القطعية والركائز اليقينية التي يقوم عليها بنيان الإسلام في نظر "المحلل السياسي".



أما شهادةُ ألا إله إلا الله، ونقضُ الشيعة لها بممارساتهم الشركية، وشهادةُ أن محمداً رسول الله، ونقضهم لها بعقيدة الإمامة والعصمة؛ فكلُّ هذا مما يمكن احتماله والتهوين من أمره، وبالإمكان اعتبار تفاصيله قضيةً تاريخيةً عفا عليها الزمن. لكن الذي لا يجوز السكوت عنه بحالٍ، هو "الانحراف السياسي"، وما يتفرَّع عنه!.

وقد رأينا القصور في "النظر العقدي" يبرُز لدى معالجة الدكتور "للمعضلة الشيعية"، فحين تطفَّل على صندوق "العقديين"، وعاب عليهم رميَ الشيعة بالقول بتحريف القرآن؛ رأيناه يقول: إن هذا الموقف "في غاية الخطأ، لأسبابٍ، منها: أن القرآن الذي يقرأه الشيعة اليوم هو القرآن نفسه الذي بأيدي المسلمين في كلِّ مكان، ومن شكَّ فليذهب بنفسه لأقرب تجمُّعٍ أو مسجدٍ أو منزلٍ لهم، وسيجده القرآن الذي عنده".

فها هو ضعف "النظر العقدي" يتحدث عن نفسه، فالدكتور دخل للتحكيم في مسألة لا يملك تصوراً لأبعادها الحقيقية لأنها غير موجودة في صندوق السياسة الذي يهوى الدوران فيه. هو - بالتأكيد - لن يستوعب مذاهب وآراء الشيعة في القرآن ما دام مستغرقاً في متابعة تصريحات "تشيني" و"مارتن إنديك"، وكتابات "فوكوياما"، ومقالات "فريدمان". الدكتور أتى هنا بحجةٍ يراها قاطعةً في تبرئة الشيعة من ظلم "العقديين". فهو يقترح أن يذهب "العقديون" لمساجد الشيعة وتجمعاتهم، وينظروا في مصاحف الشيعة ليتأكدوا أن الذي يقرؤونه هو نفسه القرآن الذي (يقرأه) يقرؤه السنة.

ولو أن دكتورنا أنصت قليلاً لإخوانه "العقديين" لربما أخذه الحياء من ذكر مثل تلك الحجة، فالعقديون يعلمون أن أكثر الشيعة القائلين بالتحريف يؤمنون بهذا القرآن الموجود عندنا، لكن موضع الإشكال أنهم يعتقدون نقصَه، وأن الصحابة الكرام حذفوا منه آيات ولاية علي بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - وفضائل آل البيت، ومثالب الصحابة!

قد لا تعني هذه المسألة الكثير للدكتور، لكن لو أنه أعطى "العقديين" - الذين يعانون اضطهاده - فرصةً ليسمع منهم؛ لأراح نفسه من عناء الذهاب إلى مساجد وتجمعات الشيعة ومقارنة مصاحفهم بمصاحف أهل السنة. وقد رأيتُه في غمرة إصراره على تخطئة فرقة "العقديين"، وبيان ظلمهم للشيعة يذكرُ أن كتاب (فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب) كتابٌ منبوذٌ عند الشيعة، وغير متداولٍ حتى إنه لم يطبعْ إلا مرةً واحدةً، وفي الهند.

ولو أن دكتورنا - غفر الله - تواضع قليلاً لإخوانه "العقديين" هنا أيضاً، لعلمَ أن ذاك الكتاب القذر لم يُطبعْ في الهند قطْ، وإنما طُبِعَ في إيران مركز التشيع والرَّفض. ولو أنه أرعى سمعه وعقله لشرح له "العقديون" أن المشكلة ليست محصورةً في كتاب (فصل الخطاب)، ولا في مكان طبعه.

فسواءٌ طُبِعَ الكتاب في الهند أو نجازاكي أو في زُحَل. وسواءٌ طُبِعَ طبعةً واحدةً أو اثنتين، أو لم يُطبَع قطْ. بل لو أن ذاك الكتاب لم يُخلَق في هذه الدنيا، ولا خُلِق مؤلفه. كلُّ ذلك لا قيمة له ولا تأثير في المسألة التي يدرك "العقديون" وحدهم أبعادها وخطورتها. كتاب (فصل الخطاب) - لو عَلِم الدكتور - لا جديدَ فيه، فمؤلفه لم يزِدْ على جمع المتفرِّق في كتب أعيان الشيعة القائلين بتحريف القرآن، تلك الكتب التي لا زالتْ

تطبع إلى اليوم بالآلاف في طهران وفي قُم من غير أن يشعر الدكتور، وهي كتبٌ متداولةٌ وليست منبوذةً، بل هي محلُّ حفاوة علماء الشيعة، ومؤلفوها محلُّ تقديرٍ وإجلالٍ، بل هم معدودون عندهم من أئمة الإسلام وأعيانه المبرَّزين.

أقول هذا الكلام وأنا في شكٍّ كبيرٍ من فائدته في تغيير موقف الدكتور، فالتحقُّق من موقف الشيعة المعاصرين من القول بتحريف القرآن مبحثٌ "عقدي"، فهو - لذلك - ليس من محتويات صندوق دكتورنا الفاضل.

لكنَّ "العقديين" - باعتبارهم يتحدثون في فنِّهم، ولأنهم ينطلقون من قواعد شرعية محكمة - لا يكفيهم أن يقول المعمَّم الشيعي: (أنا لا أقول بالتحريف)، سواءٌ صدق في قوله أو كذب، بل يريدون موقفاً واضحاً وحازماً من كلِّ من تجرَّأ على الطعن في دستور الأمة، فلا أقلَّ من الاتفاق على كفر القائل بذلك الفجور والتبرِّي منه.

قد يرى د. الأحمري في هذا الموقف شيئاً من المبالغة والتشدُّد، لكنَّ "العقديين" يريدون أن يفهم الدكتور أن للقرآن الكريم عندهم منزلةً عاليةً وأهميةً بالغةً، فهو عندهم أهمُّ من المفاعل النووي الإيراني الذي يُشفِق عليه الدكتور من الدَّمار، ويرجو أن يكون له دورٌ في إحداث توازن في المنطقة، وردع إسرائيل عن أطماعها التوسعية، وتخفيف مذابحها ضد الفلسطينيين!

وكما قلتُ في مسألة "خلق القرآن"؛ أقول في مسألة "تحريف القرآن"، فسواءٌ قال الشيعة بالتحريف أو لم يقولوا، فموقف الدكتور - غالباً - لن يتغير! بل لو أطبقَ الشيعة كلهم على القول بالتحريف؛ فالدكتور - وإن اعتبر هذا القول كفراً - فإنه سيوجب على "العقديين" الكفَّ عن "التهييج العقدي"، والبعد عن إثارة الخلاف المذهبي، لئلا يستفيد العدوُّ الصهيونيُّ الأمريكي من ذلك، فالموقف السياسي هو وحده الحاضر في عقل الأستاذ!

من آثار "خدعة التحليل السياسي" احتفاء د. الأحمري ببروز فكرة "ولاية الفقيه" لدى الشيعة، فهي - في تصوره - "هدمٌ ذكيٌّ لركن الإمامة في المذهب الشيعي"! كما أنها تمثِّلُ "تجديداً واقتراباً من الحلول الإسلامية بل والفطرية الطبيعية"، وقد استشهد في كلامه بقول أحد الكتاب: إن "ولاية الفقيه" خطوةٌ نحو التسنُّن!

هذا التصور الساذج الذي طرحه الدكتور ما هو إلا نتيجة مباشرة للاستغراق التام في "التحليل السياسي". فالدكتور - سلمه الله - نظر فقط للأثر السياسي لفكرة "ولاية الفقيه" على الواقع الشيعي، فأداه نظره إلى أنها تمثل هدماً ذكياً لركن الإمامة لدى الشيعة، بل وتمثل تجديداً وخطوةً نحو التسنُّن! ولو أن أستاذنا اعتنى بـ "النظر العقدي" لربما كان له رأيٌ ثانٍ، ولأدرك حينها أثر "خداع التحليل السياسي" في اختلال الموازين الشرعية، وفي تغييب أصول المعتقد! "ولاية الفقيه" عند من يعرف بعدها العقدي أبعد ما تكون عن المفاهيم السُّنية، بل هي - في ذروة نضجها - أقرب إلى المفهوم الكنسي منها إلى المفاهيم الإسلامية!



قبل "ولاية الفقيه" كانَ الشيعة يقولون: (من ردَّ على الإمام المعصوم؛ فقد ردَّ على رسول الله، ومن ردَّ على رسول الله؛ فقد ردَّ على الله). أما بعد بروز فكرة ولاية الفقيه، فقد أصبح أنصارها يقولون: (الرَّد على الولي الفقيه، كالردِّ على الإمام المعصوم! والرَّد على الإمام كالرَّد على رسول الله ، والرَّد على الرسول كالرَّد على الله)!! والنتيجة النهائية لهذا الزيغ أن من ردَّ قول "الولي الفقيه"، فقد ردَّ على الله!! فهل هذا هدمٌ ذكي لمبدأ الإمامة، أو أنه إحياء خبيثٌ لها؟!

"ولاية الفقيه" في محصَّلها ترسيخٌ لمبدأ الإمامة في العقل الشيعي، والذين اخترعوا الفكرة إنما أرادوا تفعيل عقيدة الإمامة وتوظيفها لهدف إقامة دولة رافضية، يتمُّ فيها إحكام السيطرة على قطعان الشيعة الضالة بنَصب طاغوتٍ لهم يشركون به مع الله. وحسبَ هذه النظرية - عند أمثال الخميني - فإن "الولي الفقيه" له الطاعة المطلَقة، ليس في الشأن السياسي وحسبْ، بل حتى في جانب التشريع، فمن حقه تعليق وإيقاف أحكامٍ شرعيةٍ قطعيةٍ من مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج! فأينَ هُدِمَت فكرة الإمامة في مثل هذه الزندقة المكشوفة؟!

هذه الضلالات المتراكمة لدى الشيعة الروافض من العسير جداً تصوير خطرها وحجمها الحقيقي لمن أغلق على نفسه صندوق السياسة. فمن أصعب المهام إقناع "المحلل السياسي" أن قوة الأمة في اجتماعها على معتقدها، وأن الخطر الخارجي - مهما يكن - فإنه لا يسوِّغ التهوين من شأن تلك الضلالات التي تستهدف الأمة في أعز ما تملك. شيءٌ واحدٌ يمكن أن يؤمن الدكتور بضرورة إثارته، وتفريق الأمة عليه، وتشتيت وحدتها من أجله، حتى لو كان في ذلك خدمةً للعدو الصهيوني الأمريكي!

فإذا كان الدكتور يعتبر إثارة الخلاف العقدي مع الشيعة حلباً في قدح العدو المحتل؛ فلنجرِّب أن نقول له: يجب عليك - إذاً - أن تكفَّ عن انتقاد الاستبداد السياسي للحكومات، وأن تمسك قلمك ولسانك عن المطالبة بالانتخابات والمشاركة الشعبية؛ لأن هذه المطالب هي عينها مطالب العدو الغربي الصهيوني الذي يضغط ويبتزُّ الحكومات بإثارتها، ليحملها في النهاية على تقديم تنازلات تضر بشعوبها.

بالطبع الدكتور لن يقبل مثل هذا الكلام، فهو لا يرى مانعاً أن يحلب في قدح العدو المحتل، لأجل تفعيل محتويات صندوقه، بل لا مانع لديه أن يهبَ عدوَّه البقرة كلها، متى ما تعلَّق الأمر بالرُّكن الأهم عنده: "السياسة"، و"الانتخاب". أما قضايا التوحيد والشرك، والسنة والبدعة، والهدى والضلال؛ فالمغفَّل من يخدم العدو بإثارتها، وهي - في نظر دكتورنا - قضايا تاريخية تنتمي لعصر أحمد بن حنبل، على حدِّ تعبيره في برنامج (إضاءات)!

من مظاهر الضَّعف الكبرى في نهج "المحلل السياسي" أنه يطرح آراءً واقتراحاتٍ من كدِّ عقله، دون أن يكلِّفَ نفسه التوقف عند حكم الشرع فيها. وقد رأيتُ د. الأحمري يقترح - من أجل حلِّ المعضلة الشيعية - دمجَ الشيعة في المجتمع السُّني عن طريق رفع ما سماه بـ"الحصار الثقافي" عنهم، وفسح الحرية لهم في ممارسة دينهم المنحرف والدعوة إليه، وعدم إشعارهم بفروق بينهم وبين أهل السنة. بل رأيته يتمنَّى لو وُجد في البلاد السُّنية مراجع شيعية محلية، حتى يخفَّ ولاء الشيعة للمراجع الخارجيين!



ومع تقديري لحسن مقصد الدكتور، فإن الذي يقرأ مثل هذه المقترحات يشعر وكأنه يقرأ لمحللٍ ليبرالي أو علماني لا يرجعُ لأصلٍ ولا دين، ولا تعنيه الانحرافات الدينية لدى الشيعة، إلا بقدر إضرارها بالجانب السياسي للدولة!

هو يتحدث عن الشيعة وكأنه يتكلم عن قبيلةٍ أو عِرْقٍ أو حزبٍ سياسي يريد أن يدمجه في المجتمع وحسب، فلا يخطر ببال الدكتور - وهو يطرح رؤيته - أن الشيعة فرقة منحرفة ضالة يتعين - شرعاً - تحجيمها ما أمكن، والسَّعي في معالجة ضلالاتها، بدلاً من تعميقها وترسيخ وجودها في المجتمع السُّني.

أقول هذا وعجبي يطول من مناداة الدكتور بإقامة مرجع شيعي (طاغوت) من صنع محلي، ليعلِّم الناس الضلال وعقائد الحقد الأسود على خيار الأمة، بدلاً من أن يتعلموها من طاغوت مستورد!

فهل توقَّف الدكتور - قبل أن يتكلم بهذا - عند مدى شرعية مثل هذا المقترَح؟!

وهل نظر في أدلة الكتاب والسنة؛ ليعرفَ إن كان عقله أصاب ههنا أو أخطأ؟!

أو أن النظر في الكتاب والسنة أصبح - أيضاً - نبشاً في التاريخ؟!

على أن الحل الذي يقترحه الدكتور - مع مناقضته للشرع - فإن الواقع يُثبت عدم جدواه؛ لأن انتماء الشيعي لمرجعه انتماءٌ دينيٌّ، تحكمه عوامل واعتبارات كثيرة، تأتي الحدود السياسية في آخرها. فها هو العراق أمام ناظري الدكتور متشبِّعٌ بالمراجع الشيعية المحلية، فهل منع ذلك من تبعية الشيعة للمراجع الإيرانية؟! وهذا لبنان يوجد به مرجع محليٌّ معروفٌ، ومع ذلك فإن أكثر اللبنانيين ينتمون لمراجع خارجية معارِضة ومعادية للمرجع المحلي!

أمرٌ آخر، لا أدري هل تفطن له الدكتور أو لا؟ فتنصيب مرجع محلي - لو حصل - فلن يكون للشيعة المحليين رأيٌ في اختياره حسب النظام الداخلي للعصابات الشيعية. فالمراجع خارج الحدود هم من يملك حقَّ تنصيب وإضافة مراجع جدُد، وهم - بالتأكيد - لن يسمحوا بوجود مرجعٍ خارجٍ عن منظومتهم، وعليه فإن الثمرة النهائية لاقتراح الدكتور ستكون فتح قاعدة متقدِّمة للروافض داخل العُمق السُّني!

هذا الكلام أقوله على سبيل التنزل والاستطراد، وإلا فإن الميزان أولاً وآخراً للشرع الحنيف، وما كان الله ليرضى عن أمةٍ لا تمانع من ممارسة بعض أفرادها للكفر أوالفسوق العقدي علناً، بل والدعوة إليه بحمايةٍ من القانون، كما هو مطلب الأستاذ.

دكتورنا - سدَّد الله قلمه - كمَّمَ أفواه "العقديين"، ثم فشل في القيام مكانهم!

فالخلل في كلامه لم يقتصر على ضعف "النظر العقدي"، بل تجاوز ذلك إلى ضعفٍ في معرفة واقع الشيعة القائم. وقد رأيته في تعريفه بالباحث الشيعي أحمد الكاتب يذكر أنه (نشأ شيعياً حركياً، ثم ذهب ليكمل دراسته العليا في قم، وسجَّل مسألة "الإمامة" موضوعاً لرسالة دكتوراه في الحوزة في قم).

لا أدري كيف يتكلَّم بهذا من يتحدَّث دائماً عن جهل "العقديين" بواقع عصرهم!

وكم أتمنى لو أن الشيعة لا يطَّلعون على مثل هذا الكلام لئلا يكون دكتورنا محلَّ تندُّرهم!! أحمد الكاتب لم يتقدَّم - يوماً من الأيام - لنيل درجة الدكتوراه ولا الماجستير من حوزة قم، وذلك لسببٍ هين، وهو أن الحوزات الشيعية لا يوجد فيها شيء اسمه دكتوراه ولا دراسات عليا؛ هذه الألقاب - لو علمَ دكتورنا - لا وجود لها في عالم الحوزات الأسود، والذي يتخرَّج في الحوزة الشيعية إنما يتأهل لوضع العمامة على



رأسه، والتزين بألقاب من مثل: حجة الإسلام، وآية الله، ونحو ذلك من ألقاب معتضدٍ ومعتَمدٍ. وكلام الدكتور عن دراسات عليا ودكتوراه في حوزات قم يشبه قول القائل: إن فلاناً سجل أطروحة دكتوراه في جامع الرياض الكبير!

الدكتور - غفر الله - سَخِر من "العقديين"، واتهمهم بالجهل بالواقع، ثم أقام نفسه مقامهم في علاج المسألة الشيعية، ليكشف بعد هذا عن ضعف معرفته بواقع الشيعة، ومعتقداتهم، ونظام المرجعية عندهم، فضلاً عن منهجية التعليم في حوزاتهم السوداء.

بقي أن أنبِّهَ إلى أن د. الأحمري حين يشرح رؤيته للمعضلة الشيعية، فإنه لا يطرح أفكاره بصفتها حلولاً طارئة لوضعٍ استثنائي مؤقت. فهو حين ينادي بتطبيع التشيُّع داخل المجتمع السني؛ لا يفعل ذلك اضطراراً، وحذراً من الخطر الخارجي المحدِق، وإنما يقول هذا باعتباره الأصل، انطلاقاً من قاعدة كبرى يؤمن بها تمام الإيمان.

الدكتور - غفر الله له - يؤمِن بالحرية الفكرية بمفهومها الغربي؛ فمن رأيه ومذهبه أن الحرية الفكرية وحرية التعبير يجب أن تكون مصانةً ومتاحةً للجميع، فليس الرافضيُّ وحده الذي يجب أن تتاحَ له الفرصة لممارسة ضلاله والدعوة إليه! بل حتى الكافر الصَّريح، والشيوعي الملحد، من حقه ألا يُقمَع ويُقصَى، بل يجب أن يكون حرَّاً في إبداء رأيه والدعوة إليه! بل إن دكتورنا يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فلا مانعَ لديه من أن تفسحَ الدولة المسلمة لأحزابٍ سياسيةٍ تقوم على مبادئ الكفر والضلال!! فلا نهضة للأمة - حسب الدكتور - مالم يتسع صدرها لمثل هذه الحرية المترامية الأطراف!

هذا ما يقرِّره الأستاذ ويؤمن به، وقد سبقَ لي بحثٌ معه حول هذا المنحَى الخطير. ثم سمعته بعد ذلك ببرنامج (إضاءات) يذكر أن الإسلاميين "إذا كان عندهم استعدادٌ لوقف الآخرين وكبت حرياتهم فهذه قضية سيئة جداً"!

فليتَ شعري إذا لم يكن من هدف الداعية والمصْلِح إيقاف الباطل وإقصاءُ أهله؛ فما فائدة دعوته وإصلاحه إذاً؟!

حين أذكرُ هذا الكلام عن الدكتور - أصلح الله باله - فإني أريد بيان الزاوية التي نظر من خلالها وهو يتصدى لعلاج "المعضلة الشيعية"، فهو لا يبني فكرته من خلال ملابسات الواقع القائم، بل من خلال قناعةٍ داخلية راسخةٍ لا علاقةَ لها بتآمر الغربيين ضدنا.

الدكتور - رعاه الله - ينطلق من مجموعة تصورات ومفاهيم تجمعها كلمة "ديمقراطية"، ويخطئ من يظنُّ أنه عالج "المعضلة الشيعية" من خلال معرفته الواسعة بتعقيدات الوضع القائم كما يبدو من ظاهر الأمر، بل وكما يجتهد الدكتور في تصوير ذلك. فحديثه الدائم عن الحرية، وعن العقديين وصناديقهم المقفَلة، وكلامه عن ضرورة استيعاب مشاكل العصر، والبعد عن الاستغراق والتعصُّب لآراء الأسلاف، والتشاغل بالخلافات التاريخية.. كل هذا الكلام يتجه إلى مصبٍّ واحد، ينتهي عند دلتا "الديمقراطية".

ودكتورنا - سلمه الله - لم يكن الأول في هذا الطريق، ولا أظنه سيكون الأخير؛ فهو من أناسٍ أرهقهم ضغط الواقع السياسي لأمتهم، فالتبستْ عليهم المسالك، واشتبهتْ عليهم الدروب، فاستبدلوا بالدعوة للتوحيد الدعوةَ للتعددية، واعتاضوا عن تحكيم الشرع بتحكيم صناديق الاقتراع ورأي الأكثرية، فصاروا يركضون طلباً لدولة

الحرية، بدلاً من السعي لإقامة دولة الملة الحنيفية. وقد كان مدة ستة عشر عاماً قضاها في أمريكا (أرضَ العدو المحتل) أبلغَ الأثرِ في تشبُّع نفسه بمثل هذا التوجُّه.

ومن المفارقات أن تقرير مؤسسة (راند) الأخير جعلَ من أهم مواصفات الحليف والعميل الأمريكي: الإيمان بالديمقراطية والحرية الدينية والفكرية. والدكتور - بحسن نيةٍ - ممن يؤمن بذلك ويدعو إليه، وفي الوقت نفسه يتهم مخالفيه بخدمة مخططات العدو، والحلب في قدحه، وإلى الله المشتكى!

مما توقفتُ عنده قول الدكتور في برنامج (إضاءات) إنه يتحفظ على السلفية المعاصرة لأنها "أصبحت تقليداً للمرحلة التي عاشها الإمام أحمد وخصومه"، ولأن "السلفيَّ في العصر الحديث لا بدَّ أن يبحثَ عن المعتزلة حتى يخاصمَهم، ولا بدَّ أن يبحث عن الأشعرية حتى يخاصمهم، ولا بد أن يبحث عن الشيعة حتى يخاصمهم"!.

ومع ما في هذا الكلامِ من مبالغةٍ وخللٍ، فإني حين قرأته حمدتُ الله - عز وجلَّ - أن جعل النهج السَّلفي الأصيل هو الغالب والسائد بين أهل العلم وطلابه في بلدي، مع ما في تطبيقهم له من خللٍ وقصور ظاهرين. ولو أن الناس أطاعوا د. الأحمري لأضاعوا الدين ولم يصلحوا الدنيا. ولو آمن دعاة السنة بما يدعو إليه الدكتور لخسروا دولتهم، ولم يفلحوا في التخلُّص من النفوذ الأجنبي الذي يريد منا الدكتور تقديم السنة ثمناً للهرب منه.

ومن خلال تتبع النشاط الشيعي في المنطقة، فأنا على يقينٍ من أن الطرح الذي يقدِّمه د.الأحمري لا يسبب أيَّ إزعاجٍ أو قلقٍ، لا لدعاة الرفض والتشيع، ولا للصهاينة الأمريكيين، بل إنه يمهد الأرضية التي يستطيعون غرس باطلهم فيها.

فالشيعة يستطيعون التعامل مع أمثال الدكتور بيُسرٍ وسهولةٍ، ولا يجدون أدنى مشقةٍ في تلهيته بشعارات الاتحاد في وجه العدو المشترك؛ لأنه لا ينطلق من قواعد شرعية واضحةٍ في نظرته إليهم، وإنما يتعامل معهم وفقَ ألاعيب السياسة التي يتقن شياطين الشيعة فنونها.

أما الدعوة السَّلفية - فمع ما فيها من ضعفٍ وانقسامٍ - فإنها تمثِّل الحاجز الأكبر، والسدَّ المنيع في وجه المدِّ الرافضي باعتراف أهله. فالروافض لا شكوى لهم اليوم إلا من "الوهابية" التي عجزوا عن اختراقها، فلجأوا للالتفاف عليها عن طريق العبث بأصحاب "التحليل السياسي" المبهورين ببطولات "حزب الله"، والمشفقين على مفاعل إيران النووي!

ومن الجانب الآخر إذا نظرنا للهيمنة الأمريكية الصهيونية التي تشغل الدكتور، فإن العدوَّ يعترف ويقرُّ - والدكتور يعرف هذا - أن السلفية تمثل التحدي الأكبر له، في حين أنه لا يحسب حساباً لأمثال الدكتور، إلا بقدر اتفاقه مع الطريقة السلفية، وتقرير (راند) لم يكن الشاهد الأول على ذلك.

بقيَ أن أقول في الختام: إني أؤيد الدكتور تماماً فيما ذكره في مقالته عن "المعضلة الشيعية" من التأكيد على ضرورة التوجه لعامة الشيعة بالدعوة والتوجيه، لكن هذا كله لا يلغي ضرورة تحصين المسلمين بتحذيرهم وتنفيرهم من الرَّفض وأئمته، فالمحافظة على رأس المال أولى من البحث عن مكاسب جديدة.




عودة إيران لحراسة الجيران

الصراط المستقيم (السنة التاسعة العدد91) (صفر1421هـ)
5/2000

محمد الأحمري

[هذه مقالة قيمة كتبها د.الأحمري ونحن نوافقه على ما جاء فيها ، قمنا بحذف بعض الاستطرادات غير الرئيسية. الراصد].

مقدمة مجلة الصراط المستقيم

ما لم نتعرض للقضايا الشائكة والعالقة في أوساط الجيل الإسلامي المعاصر بالتحري والمعالجة والتمحيص وطول النظر، ونباشر مهمة التصحيح الداخلي سواء للمقولات والأفهام الخاطئة أو الممارسات والقوالب المهترئة، فإن أكثر الملفات الساخنة المطروحة على ساحة العمل الإسلامي ستظل حبيسة الأقبية والدهاليز وخاضعة للمراوحة والتأرجح. نعم! إن وصف أفهام وأنماط معينة في التعامل مع الواقع بأنها قاصرة وعرجاء وبحاجة ملحة لوقفات هادئة وناقدة، هو بحد ذاته مسألة قيمية ونسبية، قد تستند لحجج شرعية وخبرات وتجارب وإرث تاريخي، غير أن التعامل مع التراث كثيراً ما يخضع لحسابات وسوابق، فكل يحاول جاهداً لأن يقولب ويكيف ما تقع عليه عيناه أو ما ينتقيه من مقولات ووقائع بما يوافق اختياره وما تبناه من طرائق ليضفي على ما انتهى إليه نوعاً من القداسة والهالة، ويبدو أن ظاهرة الافتتان الأخيرة بالتجربة السياسة الإيرانية داخل أوساط البعض ممن يحسب على الإسلاميين تترست بهذه المقولة (تعدد رؤى وقراءات التراث) لتسويغ هذا التوجه، طبعاً مع الاتكاء على معطيات أملتها التغيرات الأخيرة والنوازل الطارئة، ولكن ما غفل عنه هؤلاء هو أن الأمر أعمق من النظرات السطحية والنزوات العابرة لتداخله مع مسائل الاعتقاد، ثم لارتباطه بأبعاد مكانية (جيو ـ إستراتيجيه) وحيوية قد تخفى عن البعض أو قد يتكتمها، ومن ثم فلا مناص من خوض الرواحل وصناع الحياة وقادة الجيل لهذه المناطق "المحظورة" وبيان ما يحتاج إلى تبيين، إبراءً للذمة وإعذاراً إلى الله تعالى وباعتبار هذه الخطوة ـ بحد ذاتها ـ ركن ركين في تأصيل منهجية العمل الإسلامي المعاصر، ولبنة في صرح التصحيح الداخلي الذي يتصدر قائمة أولويات الهم الإسلامي الراهن. وإثراءً لهذه المعاني وإسهاماً منا في خوض غمار ما نزعم أنه تعرض للطي والإسكات ـ بشكل أو بآخر ـ اجتهدنا في اختراق إحدى هذه "الممنوعات" المصطنعة التي ظلت إلى وقت قريب ـ بل وإلى يومنا هذا ـ عرضة للمساومات والمزايدات، ونعني بها التجربة السياسية الإيرانية والدور الموكل إليها بشكل أو بآخر لحراسة "الخليج".

والتهافت المشهود من بني جلدتنا ووجهتنا لاحتضان "ثورتها الثانية"، ورائد النبش في هذا الملف وسبر أغواره أحد حملة هم التصحيح الداخلي وصناع الافتحام



والدق على الصدر الأستاذ والمفكر الإسلامي الصاعد محمد الأحمري رئيس أمناء التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية.

"الإستراتيجية":

"الأهداف هي الآمال أو الأحلام التي يريد الفرد أو المجموع بلوغها، والإستراتيجية هي الطريقة العملية لبلوغ الهدف، والإستراتيجي هو منفذ الأهداف الذي تعود أن يحول الآمال إلى أعمال".

قبل قرابة خمسة وعشرين عاماً خرجت دراسة إستراتيجية في الولايات المتحدة تتحدث عن أن العقود القادمة لن تحمل للولايات المتحدة أي مفاجآت. وبعد أقل من خمس سنوات جاءت المفاجأة الكبيرة الثورة الإيرانية، وبارت التقديرات والمحاولات الكبيرة للإمساك بعنان الشعوب وأقدارها، فالله وحده هو الذي يملك كل شيء ويفعل ما يشاء ويقدر، ولا يضيع عمل عامل يجد لتغيير ما به. أما الناس فيحاولون ويقدرون ويغفلون، وقد أذن الله لهم وفطرهم على البحث والمحاولة وأرشدهم لطرق العمل والحركة والتفكير والتغيير، ولكن منهم من يقف حائراً فيجعل الحركة لغيره.

تقفون والفلك المسير دائر وتقدرون فتضحك الأقدار فما أحوجنا أن نغادر الوقوف ونسعى للتفكير ثم العمل على صناعة مستقبل لنا ديناً ودنيا، كما نرى الأمم غيرنا تصنع مستقبلها فوق رؤوسنا، وكأننا مواد بناء جامدة لهم يصنعون بها مستقبلهم كيف أرادوا. وعلينا أن نحدد لنا أهدافاً وغاية فتنقلب طبائعها، وتتحرك فيها طاقات ما كان يراها الإنسان في نفسه ولا أمته قبل لحظات الوعي. في طريق البحث عن مادة هذا المقال وجدت نصاً لأحدهم يرثي مستقبل القوة الأمريكية، ويقول: "أمر محزن ألا يكون لدينا تحد كبير، وأكبر منه أن يمر زماننا بهدوء ورغد وسهولة إن ذلك علامة هرمنا وبعث حياة جديدة في مكان آخر من العالم!".

تلك ملاحظات قوم إحساسهم بالتاريخ السارب من اليد عميق، يتتبعون مرور الزمان، ويدرسون ملامح الحضارات وسحنة وجوهها في زمن الشباب والكهولة والشيخوخة. ويبحثون بكل جد عن وسائل تحافظ على حياة حضارتهم أشد من حرصهم على برنامج "كومبيوتري" جديد، أو على صناعة علاج لداء خطر. ومسكين من يفد من عالمنا ليقرأ في هذا الكم الهائل عندهم الذي يبحث في الإستراتيجية أو فلسفة الحضارة، أو مستقبل علاقاتهم بنا أو بغيرنا، لضخامة المادة المتوفرة التي تتجاوز قدرة فرد أو أفراد على الإحاطة بها. وقد نبالغ في تقدير قولهم ودراساتهم ونغر أنفسنا بتتبع آرائهم المتضاربة، أو قول بعضهم ضد بعض. ويخيل لنا أننا بتحيزنا لمدرسة أو فكرة نكون قد حسمنا الصراع لصالح آرائنا العاطفية.

فمرة نصطف مع شبنجلر طربين فرحين بـ "تدهور الغرب"، أو مؤمنين على قول فوكوياما بأن العالم قد انتهى تاريخه (صراعه في التطور الفكري والعملي) عند الرأسمالية والديموقراطية الليبرالية ولم يعد للفكر مستقبل خارج هاتين الفكرتين. ولكل من الفكرتين جذورهما الدينية التي يعوزنا التحقيق فيهما. كما أننا لا نرود طرق البحث بأنفسنا بما نعرفه من حالنا وحال غيرنا. ويلحق نتيجة لذلك ألا يكون لنا دور في رسم مستقبل الحدث.

حيوية على الشاطئ الآخر:

ومنذ فترة ليست قصيرة وبعد متابعة تلك الدراسات والمقابلات الطويلة مع أو عن كتاب ومفكرين من إيران، يهتم بهم غربيون كثيرون من أمثال: كول وروبين رايت، وكيدي، وغيرهم. ومجمل هذه البحوث والدراسات تتعرض لدراسة الحركة الفكرية الكبيرة التي تتفاعل في المجتمع الشيعي.

ومستقبل الحكومة والشعب الذي يضطرب بما يزيد عن مائة وخمسين منظمة أو نقابة اجتماعية وسياسية وما يزيد عن ألف ومائة مطبوعة ما بين يومية وفصلية. وحركة فكرية لم تعيشها تلك البلاد منذ قرون، وهذه ظاهرة عامة في حركية الفكر الشيعي المعاصر في إيران وغيره.

يقول شيخهم محمد حسين فضل الله: "إن التشيع يشهد حركة اجتهاد لم يسبق لها مثيل إلا حركة الاجتهاد عند السنة في القرن الثاني الهجري"، وهذا إلى جانب الصراع بين اليمين والوسط واليسار السياسي، في مجتمع أقر بمبادئ دينية أو دنيوية يراها حقاً ـ حسب مذهبهم بانحرافاته ـ وهو سائر عليها، أحبها الناس في الخارج أم كرهوها. ويرى المراقبون في هذه الحيوية الفكرية والسياسية صفحة جديدة قد يكون لها أثرها على تاريخ العالم. فلم يُجْد مع هذه الثورة عزلها ولا حربها، ولا حصارها ولا نقدها، فهي تهرب كل يوم من يد الممسك بها. وتتلون في طريق سيرها نحو ما تريد.

وكان مما قرأنا عنه منذ نحو عام أن هذه الثورة الإيرانية ستستعيد النفوذ الذي كان للشاه في الخليج العربي، وأن أمريكا تبحث عن شريك قوي في المنطقة. و

إيران لم تعد تلك الدولة الخطيرة المتزمتة ولا ذات الموقف المتشدد في علاقاتها نحو جيرانها، وأنه يسودها الانفتاح والوضوح والتقدم في مسيرة الإنسانية، وكلمات كثيرة من الترويج لا طرف لها مما أوحى بأن شيء يتجه للانفراج بين الخصمين.

وهذه العلاقات تدخل فصلاً مهماً من فصولها فهي من أغرب النماذج التي تستحق البحث والتأمل في دراسات العلاقات الدولية. فكل طرف له معاناته مع الآخر، وحرصه على بقاء خطوط للتعامل.

ولعل من المناسب أن نعطي صورة للأزمة في العلاقة على الجانب الإيرانية.

أولاً، خرج في إيران منذ سنوات فيلم بعنوان "رجل الثلج"، يبدأ هذا الفيلم كما لخصه كتاب "الخاتمية" بإظهار ممثل ساخر وهو يقف أمام شباك المراجعات داخل السفارة الأمريكية في أنقرة، متقدماً بطلب للحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة، ووجه طلبه بالرفض كما يحدث لأكثر الطلبات، وأثار موقف السفارة الأمريكية حنق المواطن الإيراني، ويظهر عصبيته وغضبه، وتنفجر وطنيته ويصرخ بوجه موظفي السفارة قائلاً ماذا تريدون مني حتى تمنحوني التأشيرة المطلوبة؟ هل يلزمني أن أنضم إلى المعارضة الملكية المؤيدة لعودة ابن الشاه؟ أم لا بد أن أتحول إلى جاسوس يعمل لديكم؟ هل يجب أن أبيع وطني؟ وتتدفق أسئلة كلها تعدد الأسباب التي يمكن لصاحبها الإيراني أن تقبل بها طلبه. وتستمر مشاهد الفيلم حتى اللحظة الأخيرة منه، وهي تشرح المشاعر المزدوجة والحائرة للمواطن الإيراني العادي، بين رغبته الجامحة في زيارة أمريكا وبين إصراره الدفين على المحافظة على كرامته وعزته، وشخصيته المتميزة أو الوطنية، وأنفته التي ترفض شروط الحصول على التأشيرة القاضية بأن يتحول بطل الفيلم إلى امرأة، في إشارة إلى تشويه صورة المواطن



الإيراني، حتى يتمكن (تتمكن) من الزواج بأمريكي، وليربح حق الدخول إلى الولايات الأمريكية. ويسافر بعد ذلك لأمريكا بعد أن غير جنسه. وينتهي الفيلم بأن يعود الممثل من أمريكا ويستعيد شخصيته الحقيقية. وقد عبر الفيلم بدرجة عالية من الحساسية والشفافية حقيقة المشاعر المتداخلة في أعماق العديد من الأوساط الإيرانية تجاه الولايات المتحدة، التي تشترك المسخ قبل العلاقة. وقد أثار الفيلم مشكلات كثيرة، ورفض عرضه لمدة ثلاث سنوات في طهران، ولكن خاتمي وحزبه سمحوا بإخراجه وعرضه. وإن كان الفيلم يمثل شخصاً ومعاناته ولكنه يشرح بوضوح طبيعة العلاقة التي تريدها أمريكا من التعامل مع إيران، وشروطها العسيرة والمدمرة لكيان من يريد أن يتعامل معها من موقع إنسانيته واستقلاله، أو من خلال إبقاء مصالحه[1].

كان هذا الفيلم يمثل نوعاً من الرد غير المباشر على فيلم "ليس بدون ابنتي" والذي صور الفرس والإسلام بصورة الخاطفين وغير الإنسانيين وذوي العنف والشراسة، وأن الأمريكي يصل في النهاية لأخذ حقه منهم مرغمين مقهورين، وتستطيع الأم أن تأخذ ابنتها من الأب الإيراني.

والصورة أو المشهد الذي ظهر في "رجل الثلج" لم يعد كله تمثيلاً بل فيه من الحقيقة ما يعرفه من يراقب تزمت أمريكا في العلاقات وعجرفتها؛ ثم إن الأيام لم تلبث أن تمر غير بعيدة حتى وجدنا وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين ألبرايت يوم 17 مارس 2000م، تقف على شباك العلاقات الإيرانية تقدم طلب العلاقة والمودة أو كادت، وتخطب عن حضارة إيران: "التي هي من أقدم حضارات العالم الحية"، كما قالت. وتنفخ الفخر والغرور في عظمة شعب فارس!

وقد وصلت هذه المحاضرة أو الخطبة نكدة للسامعين فقد مرت بطريق طويل من التمهيد وترتيب المكان أو المركز الإيراني الأمريكي الذي تصرح فيه بخطوتها وخطبتها الطويلة عن العلاقة العسرة. وبدأت بالمدح والقصص والاعتذار عن خطأ أمريكا في إحباط ثورة مصدق وامتهان شعب إيران بتلك الثورة المضادة التي أعادت تحكم الشاه وأمريكا في الشعب. ثم اعتذرت عن موقف أمريكا ومحاولتها قهر ومساندة صدام في الحرب التي عدتها أمريكا حربها على الثورة.

وقد سبق مواقف وزيرة الخارجية ألبرايت حملة لإعادة العلاقة قامت بها الشركات البترولية الكبيرة وعدد من السياسيين والاقتصاديين، وقد تبين أن الذي خسر

---

[1] من المناسب أن نشير هنا إلى أن الأفلام التي تنتج في الدول العربية تتعمد الحط من قيم المسلم وتهاجم دين الشعب ومقدساته من خلال وصم طائفة العلماء والمثقفين الإسلاميين والدعاة بالإرهاب، لأنهم دعاة حرية واستقلال، وحُفاظ على الكرامة والهوية، ويقوم هذا الفن الأجير على تزويق وتزيين المنافقين من العلمانيين المشوهين نفسياً وثقافياً والتابعين للغرب سياسياً، وجعلهم المثل الذي يتبع، وهنا نلاحظ كيف يتوجه الإعلام الواعي لمشكلات شعبه وبلاده مع القوى المحتلة الطاغية حتى تأتي راكعة. وكيف يلتف معقدون آخرون لجعل الإعلام مدمراً لدينهم، ومقسماً لشعبهم إلى طائفتين: إسلامي رافض للتبعية عزيز بدينه وكرامته وأمته فهو عدو متطرف مخيف، وبين موال متغرب مطيع فهو تابع لطيف قابل بالاحتلال لذا يوصف بأنه موثوق متحضر تقدمي!

حرب العزلة ليست إيران فقط، بل أمريكا أيضاً. وما ذكرته الولايات المتحدة من أنها تفتح العلاقات التجارية مع إيران حرصاً على التبادل في مجالات: "الفستق والسجاد والكافيار والثمار المجففة"، ليست هذه البضائع هي كل المشكلة والمكسب، وليس نقص الفستق والسجاد في أمريكا، ولكن هناك أسباب دولية كبيرة تجعل العلاقة الجيدة والانفتاح بين أمريكا وإيران قضية إستراتيجية مهمة. ويحمل الخبر لإيران بشائر عديدة ومخاطر، فمن البشائر إمكان حصول إيران على ما يزيد عن عشرين مليار دولار هي الودائع الإيرانية منذ زمن الشاة كما تقول إيران، وتعترف أمريكا بأكثر من النصف من هذا المبلغ. والتصدير للبضائع الإيرانية، والأهم من كل هذا النفوذ للخليج العربي بشكل أكبر، ولمناطق وتجارات تمارسها إيران بطرق ملتوية. وقد قابل خامنئي الخبر بالشك والتحذير وبعبارات حانقة، أما خاتمي فلم يقل مهما من القول في هذه المناسبة. وظهر القبول منه، والقول الحذر من رفسنجاني، أما وزير الخارجية فبادر للترتيب التنفيذي للعلاقة، ويبدو أن هذا هو الموقف العملي المقرر، وتبقى كلمات للإعلام والاستهلاك العام معادية عند الجهتين تظهر خلاف الحقيقة ولكنها تساعد دائما في التحولات السياسية، ويهم وجودها للمناورين.

أسباب للتوجهات الجديدة:

من هذه الأسباب ما هو معلن معروف ومنها ما هو مسكوت عنه أو متوقع ولكنه مهم أيضاً: فمن الأسباب المعلنة أهمية إيران في أمن الخليج "بتروله" ومستقبله، وقد سمته ألبرايت بـ "الخليج" فقط ولم تقل "الفارسي" كما يغلب على الأدبيات الأمريكية. ثم الأسباب التجارية التي أشرت لها. ومن الأسباب المتوقعة التي يتحدث عنها المراقبون وأظهرت مواقف الإيرانيين وتوجسهم وشكهم منها: أن أمريكا تريد بهذا الانفتاح والعلاقة إثارة أزمة داخلية وصراع بين المحافظين والإصلاحيين في إيران. وتأليب الحرب بين المعسكرين مما يعيد إيران إلى مرحلة التبعية التي سبقت الثورة، من خلال إثارة النزاع وعدم الاستقرار، أو سيطرة المعسكر المتغرب التابع الذي يجد لذته في التبعية للغرب، والهرب من الدين والذات، ويكتفي بالسفور والجينز والمكدونلدز ومظاهر التحلل والخذلان، كما هو مسيطر على عقول بقية المتغربين في العالم الإسلامي. ومن الأسباب غير المعلنة في الخطاب: أزمة العلاقة الأوروبية الأمريكية والخلاف التجاري، ودخول فرنسا والصين ميدان الاستثمار البترولي في إيران رغم المعارضة الأمريكية لهذا التوجه.

العامل الإسرائيلي وحزب الله والسلام:

هنالك أيضاً رغبة أمريكية في إتمام عملية السلام وإنهاء العداء والإثارة الإيرانية ضد "إسرائيل" وتعويق مصالحها في العالم العربي والإسلامي ووسط آسيا الذي تشهد جمهورياته الإسلامية استثمارات "إسرائيلية" فاحشة في التقنية، والسياحة والتجارة العامة والعقارات. ومن أهم توابع الخلاص من عداء إيران "لإسرائيل": الخلاص من حزب الله في لبنان، فهو عنصر إرهاق "لإسرائيل"، وهو مثير للعداء ولنزعة الحرب والمواجهة في البلاد العربية، ومهيج للحرب ضدها، وأثبت الحزب رغم تواضع إمكاناته أن الحل هو الحرب، وهي اللغة الوحيدة التي تفهمها وتحترمها "إسرائيل". وهو الجبهة الوحيدة المفتوحة ضد اليهود في عالم العرب والمسلمين. تبرز أيضاً مشكلة الجواسيس اليهود المعتقلين في إيران وما يمكن أن يلقوه من مصير. وبالرغم من صغر هذه القضية فإن الأولوية تبقى "لإسرائيل" في العلاقات الأمريكية الخارجية، فهي قادرة على تحريك أمريكا لخدمة قضايا صغيرة كهذه.

حلف عسكري وإنذار مبكر:



لكوهين وزير الدفاع الأمريكي رحلتان سنويتان لمنطقة الخليج والدول العربية الحليفة، وفي رحلتيه الأخيرتين أخذ يسوق لمبادرة للدفاع المشترك بين الولايات المتحدة ودول الخليج ومصر والأردن، لتبادل المعلومات والإنذار عن أي خطر صاروخي لحماية المواطنين (واشنطن بوست 7 محرم 1421هـ، الموافق 11/4/2000م).

وتستعمل الولايات المتحدة صداماً لترويع العرب في المنطقة وإلزامهم بالطاعة لكل مشروع معروض عليهم وشراء أي سلاح يراد تصنيعه أو التخلص منه وقد سكتت أمريكا الآن عن الخطر الإيراني، فهل ستدخل إيران في هذا النظام؟ وأين موقع "إسرائيل" منه؟

مسألة الخليج العربي:

لم يكن الخليج مسألة ثانوية في العلاقات الدولية منذ قرون طويلة، ولن يكن أقل خطورة في العقود القادمة، وأكثر القوى العظمى التي حكمت العالم كانت تجد نفسها محتاجة للمرور به، والسيطرة عليه يوم كان ممراً للتجارة في عصور سحيقة إلى زمن البرتغاليين ثم البريطانيين ثم الأمريكيين، ثم ما جاء به عهد البترول من تأكيد خطورة ثم الممر الدولي الذي حسر عن ذهب أسود مغر لكل دول العالم الطامحة، أو لشعوبه الفقيرة، وقد قامت على شاطئه الغربي أهم قاعدة أمريكية ضد روسيا في المنطقة منذ عام 1984م إلى اليوم، وقبل أن نتحدث عن العلاقات الإيرانية الأمريكية في الخليج، نمهد بمسائل تهم كل دارس لهذه العلاقة، منها:

غياب الإستراتجية المحلية:

تتعامل القوى الدولية الكبيرة مع الخليج كـ "غنيمة" (The prize) وهذا عنوان كتاب لرئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز عن البترول عامة والبترول في المنطقة خاصة. ويحرص الغرب على إبقاء هذه الغنيمة أو الضحية حية منتجة ومشلولة عن المقاومة عن المقاومة في نفس الوقت، وأبرز ملامح هذه الخطة السلبية الكبيرة التي يحاصر بها البحث السياسي والفكر والثقافة في المنطقة، ومن أكبر المحرمات على السكان والعلماء والمفكرين فيها بحث المسألة السياسية والاقتصادية، ويترك التفكير والقرار لمستشارين غربيين من خارج المنطقة...

العزلة ليست شراً مطلقاً:

فرضت أمريكا عزلة على إيران منذ أكثر من عشرين عاماً، تضرر بها الشعب والاقتصاد. غير أن الإيرانيين قد استفادوا من هذه العزلة فوائد عديدة منها تكوين هويتهم وثقافتهم في فسحة من أمرهم كما يريدون، وتم تكوين دولتهم بلا تدخل من رقيب غريب، وهذه أمور لا يدركها إلا من عرف طريقة الغربيين المتواترة في هلهلة الثقافة الوطنية للأمم ومسخها لتصبح فلكلوراً شعبياً قديماً ميتاً، واستخدام المنافذ الثقافية لزرع الشقاق والنزاع وتعدد الولاءات داخل الدول المفتوحة. وهو بعض ما يهدف له الانفتاح المطلوب الآن.

وقد واجهوا إمكاناتهم دون زيف ولا تخيل وبلا أمل من حلول يقدمها مستشارون أو سفراء، فتمكنوا من استعمال ثروتهم أو محاولة التعامل معها واستخراجها سواء



كانت مادة أو عملاً، وبحثوا عن رزقهم بأنفسهم كما لا تتمكن المستعمرات أن تفعل، واستطاعوا فتح الأسواق المجاورة لصناعتهم فقد فوجئ الغرب بدخول إيران في سوق السلاح الدولية بأسلحة رخيصة وفعالية كبيرة، وبدأوا في ممارسة مهنة الغربيين القديمة التي تبدأ باحتكار السوق الاقتصادي وتنتهي بالسياسي. فالتجارة والسياحة أولاً، ثم تأتي الجيوش لحماية التجارة والمصالح القومية أو الإستراتيجية كما يقولون. كما حدث مع شركة الهند الشرقية التي تأسست نحو عام 1600م، إذ لم تتدخل بريطانيا لحمايتها ـ احتلالها الهند ـ إلا بعد أكثر من قرنين. فهذه التجارة طليعة الاستعمار. وهي سنة القوى الغالبة تكررت في أماكن أخرى غير الهند وغير الخليج وشمال أفريقيا.

وقد أفادت العزلة إيران فائدة كبيرة، وأفادهم حصار العراق في احتكار السوق العراقية. ومدوا أعناقهم لوسط آسيا وبدأوا يمارسون فيها أساليب المستعمرين، دون التزامات دولية أو تبعية للقرار الغربي. وتوفر استقلال القرار مع وجود الهوية الدينية الفكرية وتقدم صناعي ـ مقارنة بالجيران ـ كل هذا صنع لهم وللتعامل معهم جاذبية بين دول العالم الثالث المستبعدة من سياق النمو العالمي في إفريقيا وآسيا، مما يساعد على كسر حواجز العزلة الدولية. وهذا الانفتاح يعزل أمريكا ويساهم في صناعة وتقوية "السوق الدولي المتمرد" على القوة العظمى الذي تقوده الآن أوروبا ودول كثيرة حول العالم بعضها صغيرة مثل ماليزيا، وبعضها كبيرة جداً وتعمل على ذلك وقد لا تهمس بمرادها كشرق وجنوب آسيا عامة بما فيه الصين والهند.

الغرب ليس موقفاً واحداً:

الإجمال الذي يلقيه عدد منا على أوصاف الغرب يخدعنا عن مشاهدة الأمر كما هو والتعامل مع الواقع، فالغرب يحب لنا التخلف والكفر والفسوق والفقر والعلمانية والجهل، ولكنه يبقى مضطراً للتعامل معنا مهما كنا، فللغرب مصالح متضاربة يصطرع عليها من قرون...

سلع اقتصادية مؤثرة في الموقف:

بترول بحر قزوين في الفترة الأخيرة باهتمام أمريكي مبين، وبخاصة بعد أن أعلنت إيران عن خط الأنابيب الذي يمكنه أن يصدر 370.000 برميل يومياً ومخزون بحر قزوين لا يعرفه أحد. اما التقديرات فتقول بأن فيه حوالي عشرين مليار برميلاً وتصل به بعض التقديرات إلى 160 مليار برميل. ولكن الصين وفرنسا خرجت عن موقف أمريكا وبدأت الاستثمار وساهمت بنوك فرنسية في الاستثمار، وبعضها بدعم من لحكومة الفرنسية ثم مؤخراً وبعد بيانات أمريكا الودية أعلنت إيران اكتشاف حقول الغاز وبكميات هائلة.

وأخرى سياسية بين إيران و "إسرائيل":

كان حزب الله في لبنان يمثل في خطتهم حلقة في الجبهة الشمالية الغربية للعالم الشيعي الموعود، الذي كان يفترض أن يقيم حكومته في لبنان، ويتصل نفوذه بالشيعة في سوريا[1]، والعراق وإيران ولتقوم دولة عظمى من باكستان إلى لبنان،

---

[1] يتنامى التشيع والشيعة في سوريا بسرعة، ولديهم وضع سياسي واقتصادي وثقافي مميز تكلفه لهم الحكومة، ونشاط إيران السياسي والثقافي قوي ظاهر في دمشق وغيرها.

وقد خابت كثير من هذه الآمال، وقد صرح بها أبو الحسن بني صدر، وتحدث عنها حزب الله في منشوراته. أما وقد فشل المشروع نهائياً أو مؤقتاً فلن تبيع إيران الحزب رخيصاً، ولا يثمن لأمريكا أو "لإسرائيل"، ولكن لا بد لإيران أن تترك نفوذها العسكري في لبنان، لهذا سوف تحرص على المقايضة بينها وبين "إسرائيل"، ربما بالقوة العسكرية لحزب الله، وقد يكون لحزب الله مستقبل آخر بحيث يتحول عن دوره الحالي وأسلوب مواجهته ليصبح منظمة سياسية وثقافية وأعمالاً دعوية أو خيرية، وسيسبب هذا التغيير أثراً كبير على مسألة توازن المذاهب في لبنان والوجود الشيعي فيما جاورها. وليساهم مستقبلاً في إستراتيجية أوسع.

وحين تخرج إيران من جنوب لبنان "حزب الله"، فهل تقبض ثمن مغادرتها لجنوب لبنان نفوذاً أكبر في الخليج؟ نشرت جريدة هارتاز يوم الأربعاء الخامس من أبريل 2000م نقلاً عن وزير العدل "الإسرائيلي" يوسي بلين أن على "إسرائيل" أن تعيد النظر في علاقاتها مع إيران في ظروف التغيرات التي حصلت في إيران، وفي جو إمكان السلام مع سوريا، وأشار إلى التحسن في العلاقات الأوروبية الإيرانية، وأشارت الجريدة أن وزير الخارجية ديفيد ليفي وغيره يشاركون بلين الرأي، وإن لم يعلنوا ذلك.

وكانت "إسرائيل" تعد إيران عدواً أما اليوم فيعدونها "تهديداً أمنياً" كما رفع خاتمي شعار "الإنسانية وعدم العداوة بين الشعب الأمريكي والشعب الإيراني ولا عداوة بين الثقافتين"، أعاد بيلين القول فيما يتعلق بالعلاقة بين "إسرائيل" وإيران بما يكاد أن يكون نص كلام خاتمي ونفى العداوة بين الشعب الإيراني والشعب اليهودي. وزاد قوله: "ولنا مصالح مشتركة في المنطقة". وتداخل كبير بين المصالح "الإسرائيلية" والإيرانية في الخليج، وقد لا يكون أهمها غاز قطر.

أم سيكون ثمن حزب الله مقابل نفوذ في وسط آسيا؟ لقد ألمحت أمريكا سابقاً إلى أنها قد تتخلى عن النفوذ في وسط آسيا، والأدلة على عكس هذا القول.

فقد أعلن المفكرون اليهودي برنارد لويس ـ له علاقة قوية بأصحاب القرارات ـ من منصة سياسية مهمة ـ هي مجلة الشؤون الخارجية[1] ـ أن الجمهوريات الإسلامية مما يدخل مستقبلاً في الشرق الأوسط، وفي دائرة نفوذ "إسرائيل"! ووسط آسيا من مناطق النزاع القادمة التي قد تسوى فيه بعض العلاقات بعد التسوية في البنان. وإيران لن تكون خارج هذه التسويات. وهي مرشحة لدور هنا أكثر من تركيا كما سيأتي.

الخروج من الخليج أم المشاركة؟

---

[1] نشرة "الشؤون الخارجية" (foreign affairs) أخرج هذا البحث فيما بعد على شكل كتب صغير عن مستقبل الشرق الوسط.

تتحدث بعض الجهات التي تصنع القرار عن مشاركة إيران في أمن الخليج، وأنه طعم سيقدم لإيران في الوقت المناسب، وقد تعامل البريطانيون مع إيران الشيعية ذات يوم لإبعاد شبح الوهابية عن الخليج، فهل كانت بريطانيا تهتم بسلامة الاعتقاد؟! ثم لما خرج البترول في عبدان تحالفت مع الكعبيين السنة في عربستان لإبعاد الفرس أو كما قالت الهرطقة الشيعية من المنطقة!

وقد تحالف الغرب مع مسلمين في المنطقة وخارجها لرفع شعار التضامن الإسلامي ليكون حاجزاً ضد الشيوعية والقومية والبعث. وتحالفت أمريكا مع الخليج لإبعاد خطر الثورة عن الخليج، ومع العراق للقضاء على الثورة الإيرانية، ثم اتفقت مع إيران على عدم التدخل في العراق، عندما أرادت أمريكا إخراجه من الكويت وتدمير العراق. وكانت إيران مشلولة وقتها عن المشاركة، بعد الحرب العراقية الخليجية الأمريكية عليها، وفي الحرب التالية بين العراق وأمريكا كان واضحا قبل بدء الحرب أن الفائزين الوحيدين في المنطقة هما "إسرائيل" وإيران. وأن الحرب ستدمر اقتصاد دول الخليج وتحل بها البلاء.

"الحرب الطيبة":

... وما يخشاه الخليجيون من عودة الحراسة الإيرانية يبدو وكأنه أمر لا بد منه. ولكن خطر إيران اليوم أكثر من خطرها أيام الشاة، فالجديد هو ابنعاث فكرة أو عقيدة دينية شيعية جذابة لشيعة الخليج وزارعة للولاء واختراق النظم المحلية، وابنعاث فكرة سياسية ومذهب حريات وديموقراطية تخرب الهدوء والوداعة السائدة في الخليج، وتزرع بذور القلق والبحث عن نظم ذات احترام وتمثيل شعبي ومشاركة في صياغة القرار. وهذه عوامل لم تكن من قبل يوم كان الشاة قائماً كحارس مؤذ لكنه كان مقبولاً لأنه علماني بلا دين.

إستراتيجيات أغرب:

كتبت ثلاث دراسات أخرى صدرت من مواقع مهمة عن باحثين في الخارجية وفي مجلس العلاقات الخارجية الذي يصدر مجلة الشؤون الخارجية تتوقع أن يكون في الجزيرة العربية ثلاث دول السعودية واليمن وعمان، فيكون هناك اليمن واحداً ـ والبحث منشور قبل توحيد اليمن ـ وعمان تدخل فيها الإمارات. أما السعودية فسوف تحتوي الكويت والبحرين وقطر[1]. وهذا يصنع منطقة أقل تكليفاً أمنياً وعسكرياً وأسهل للتعامل دولياً، وتمثل مواجهة ممكنة مع إيران أو العراق وقت الحاجة. ومن المهم أن نعلم أن هذه عمليات اختبار أو إثارة، قد لا تعني ما ينشر فعلاً، فحرية التفكير والجدل في المستقبل عند الغربيين تجعلهم يبحثون أبعد الاحتمالات وأقربها ويدرسون البدائل الممكنة، ويعدون لها الحلول الأنسب، حتى لا يفاجئهم حدث.

هل تغامر أمريكا بإعادة إيران للحراسة؟

الذي يبدو أن ذلك ممكن جداً، فأسلحة إيران لهذا العمل هي: دولة منتخبة قوية، وسلاح كاف ويمكن إغراؤهم بالمزيد من الغرب، وهامش عربي في الخليج متعب للغرب بإزعاجه وكلامه وصراعاته الصغيرة التي ليس وراءها شيئ وأمريكا

---

1 نشر الدكتور عبد الله النفيسي تلخيصاً لهذه الرؤية في جريدة القبس الكويتية، وأثارت المقالات آنذاك جدلاً على مستويات عليا في المنطقة.

تبحث عن التعامل مع دول إقليمية قادرة على تولي مسؤوليتها وإن شاركتها في المغنم والمغرم.

ومن العوامل المؤثرة التي سوف يكون لها أثرها المستقبلي على العلاقة بين إيران والولايات المتحدة ما يلي:

ـ حدود التدخل الأمريكي في الوضع الداخلي لإيران، فقد وعدت وزيرة الخارجية الأمريكية بعدم التدخل في السياسة الداخلية واحترام الموقف الإيراني من قضايا، ولكن هذا أمر مستبعد أن تفكر فيه أمريكا وهي التي ما فتئت تحرك الصراعات الداخلية في الدول كما تريد.

ـ علاقات إيران الخارجية وأذرعها الشيعية القوية، وبخاصة في مستقبل العراق ومستقبل حزب الله، وحدود النفوذ في الخليج. وهذه من وجوه النزاع بين الطرفين. فبقاء صدام يعطي فرصة أطول لمعرفة وتحديد البدائل المناسبة، وهو الآن خير نظام للغرب، ولاشك أن إيران أيضاً قد استفادت من بقاء صدام على هذا الحال، وعدم مجيء غيره.

ليس من حال لا يحول! فقد أعدت إيران للمستقبل العراقي بعد صدام ورسخت أقدامها في العراق خلال هذه السنوات العشر التي تلت الحرب بما لم يتيسر لها من قبل، وأصبح البديل القادم إيراني الهوى غالباً كما تقول أكثر التوقعات. وأمريكا تتعامل مع حقائق الواقع التي لا نرجوها بهذه الطريقة ولكن قومنا أضاعوا العراق ومستقبله بخدعة "علمانية المستقبل العراقي".

الصيف ضيعت اللبن ولكن بقي..:

بعد استسلام العراق تتابع العرب الخليجيون، وحتى من قبل الهزيمة، في البحث عن الدبل المستقبلي، فزعمت أمريكا أنها سوف تعطيهم عراقاً علمانياً متغرباً وصديقاً موثوقاً! وبعد عشر سنين لم يتغير شيء ولم تأتي العلمانية العراقية الأمريكية، وبقي صدام وشبحه مخيماً والاستغلال والحرب قائمة.

بل الذي حدث أن إيران مدت أيديها لطلاب الحوزات وللسياسيين الشيعة، وفتحت جامعاتها ومعاهدها ومدارسها لشيعة العراق وأقامت حركة سياسية ودينية وزرعت الولاءات في كل مدينة، ولما هددت أمريكا بضربة نهائية لصدام مرة أخرى في عام 1999م هرب عدد كبير من سكان بغداد إلى القرى السنية لأنهم رأوا أن الشيعة سيأخذون بغداد حال حدوث أي اضطراب. فهم القوى التي قوي وعظم شأنها في عهد صدام الأخير.

أما العالم السني المجاور للعراق والذي يمثل العراق عمقاً وامتداداً لعشائره وقبائله ولدينه فقد ترك ما بيده من إمكان صناعة مستقبل العراق، أو المساهمة في صناعته، كما ينفع المنطقة عامة، ويفيد السنة في العراق بخاصة ويرسخ مستقبلهم المنشود، فقد كانت دول السنة المجاورة تملك أن تفتح الجامعات والمدارس في الداخل أو على الحدود العراقية للشباب السني العراقي الذي كان يهيم بلا مأوى ولا استقرار، حتى تشردوا أو رحمتهم أمريكا وكنائسها واستقدمتهم، وكان بالإمكان أن يكون لهم مأوى وعمل وبناء مستقبل سياسي وثقافي كبير في بلدهم، ولكن للأسف، فقد راهن الخليجيون بإلحاح غيرهم عليهم وبتوجهات النافذين على انتصار شراذم العلمانيين المتغربين، وأبعدوا الإسلاميين وأرهبت أمريكا قلوبهم من أن يقبلوا السنة في أي من جبهات المعارضة.

وقد تحدث أحد كبار وزراء الخارجية الخليجيين عن توجيهات خارجية تمنعهم من القبول بالإسلاميين في أي بديل لصدام أو التعاون معهم. فكانت كل الجبهات المعارضة لصدام مرحباً بها ولو كان الحزب مكوناً من رجل وامرأته فقط، وكثيرة هذه



الأحزاب الصورية والمخادعة كانت تتلقى مساعدات ومعونات سياسية ضخمة من الدول العربية ومن الغرب، وهي لا تقدر على شيئ في العراق مهما قل.

وعدد هذه الأحزاب يزيد عن ثمانية وعشرين حزباً معارضاً أو مرتزقاً، وربما زادت الآن كثيراً. واستبعدت مجموعات إسلامية كبيرة ومعتدلة من أن يكون لها وجود في مستقبل العراق، رغم وجودها واعتدالها وتاريخها الطويل. ولم تكن هذه المجموعات أيضاً حريصة على أن يكون لها مكان في معارضات مصطنعة بلا وجود.

أما إيران فقد أحيت الأحزاب الدينية الشيعية، وأوجدت أحزاباً جديدة مهمة، وقادة المعارضة الشيعية أغلبهم في إيران وفي داخل العراق، وصوتهم وتهديدهم عال، والحكيم والبياتي من الوجوه التي قد يكون لها أثر في مستقبل العراق القريب.

والذي بقي:

أما الذي بقي فهو الخروج من الوصاية الأمريكية على طريقة التعامل مع العراق، وقبل ذلك مع مجمل السياسة. أو التفاوض معهم بما يعطي هامشاً للحرية السياسية في التعامل مع المسألة العراقية، وهذه الدول المجاورة في الخليج لو صدقت مع الله أو حتى مع مصلحتها لما تابعت الغواية الأمريكية في تحديد مستقبل علاقاتها مع العراق. فالجزيرة والعراق ليستا مما يمكن لأمريكا أن تكون حائلة بيهما طوال الزمن، ومصلحة الجزيرة في عراق سني إسلامي. وأي دولة علمانية قائمة أو موعودة فهي مهددة بدولة دينية بديلة إما سنية أو شيعية. وإن الإسلاميين العراقيين إن لم يحكموا وإلا فإنهم على الأقل سيكونون عمقاً إستراتيجياً مواجهاً للنفوذ الإيراني، فكبوة العراق قد لا تطول، ولن يكون العراق صدامياً للأبد، ومستقبل الخليج السني يعتمد كثيراً على استقرار وسنية وقوة العراق مهما تكن الخلافات، ومشكلات حاكم ستكون عابرة مهما طال حكمه أو أثره في العراق أو خارجه، وسنة العراق اليوم وتاريخياً هم أتباع الإمام أحمد عقدياً. وناصروا التوجهات السلفية وتبنوا نصرتها وتوجهها في الشام والجزيرة، والألوسي أحد النماذج المهمة لهذا التوجه، كما أن الإخوان العراقيين المتأخرين أكثر تسنناً من إخوانهم في مناطق أخرى عديدة.

موقف الأمريكيين من العلاقة:

ينصح الحكومة الأمريكية مفكرون كبار ومنهم من قضى خمسة وعشرين عاماً كجاسوس في إيران، وأجاد اللغة والثقافة ويتربع على مؤسسة مهمة تصنع أو تشارك في صناعة القرار، ويرى بعضهم أن العلاقة الجيدة الصريحة والمنفتحة مع إيران هي التي ستعيد للخليج استقراره. وهذا ما ينسجم مع مبدأ سابق جرى تحريره والحديث عنه مباشرة بعد استسلام العراق. وهذا المبدأ يقوم على أسس منها:

أولا: ضمان استمرار المصالح الأمريكية ويسرها، وعلى رأسها البترول رخيصاً، وضمان أمن "إسرائيل".

ثانياً: أن تكون علاقات أمريكا مع الدول القوية في المنطقة، وتجمع قواها الدبلوماسية والإستراتيجية في مراكز قليلة، ولا تبذر قواها المالية والسياسية والعسكرية مع الهوامش الضعيفة، التي تتعب أصحاب القرار الأمريكي بتعقيد وتفصيل



إداري، وطقوس دبلوماسية ومشكلات داخلية وخصومات دولية عديدة لا فائدة مها، وتستنزف العلاقة معها وقتاً وجهداً وربما مالاً طائلاً. ولهذا فأمريكا يهمها قيام علاقة قوية مستقرة وآمنة مع أحد الأطراف في الخليج، يقمع نيابة عنها، ويروج لها، ولا يفاجئها بمغامر مجهول في ليل ولا نهار. ولا يتطلع لأكبر من دور الحراسة، بحيث يكون مستوعباً لدرس نوريبجا ـ في بنما ـ ودرس صدام، ولا بأس بأن يكون لهذا الحارس نصيبه من الغنيمة، كما تفرض الحقائق الجغرافية السياسية ومبدأ المشاركة.

ثالثاً: بعض ملامح إيران أصبحت واضحة وبعضها لم تحسم بعد، لأن الثورة لم ينته موسمها، ولم تتحد الكثير من معالم التكوين القادم، وإن أمكن فيما يبدو تسمية بعضها ثوابت، أقرتها الثورة وانتصرت فيها مثل:

ـ إسلامية هوية الشعب والدولة، وهذه مسألة لم تعد منطقة نقاش في الشارع ولا في هوية الأمة، ويخدع نفسه من يفرق بين الليبرالي والمتدين في هذا فالليبراليون الإيرانيون على عكس من يحملون هذا الاسم في الغرب ومن تبعه من بلاد المسلمين، يقرون ويؤيدون إسلامية الحكومة وهويتها الدينية.

ـ الديموقراطية أو الشورى أي اختيار الشعب لحاكمه النابه المرضي مسألة أخرى حسمت.

ـ استقلال القرار من النفوذ الغربي أو غيره، وهذا من أهم أسباب الانفتاح القادم.

ـ انتهاج بناء الدولة الغنية والمسلحة، التي نفعتها العزلة والحصار والحرب في المقاومة ورغم كل الجهود الأمريكية للحصار والمحاولات لهدم الثورة ولكنها استقرت واستمرت واستطاعت أن تحول الكثير من السلبيات إلى إيجابيات.

ـ أن القوى والفئات السياسية في إيران أصبحت جزءاً من حكم شعبي متآلف لأنه يمثل الغالبية، وهو مرضي من قبل هذه الفئات غالباً.

ـ الثقة التي أولاها الشعب للحكومة وللمثلين المنتخبين تدل على نهاية وهم إسقاط الثورة بقوة غاشمة من الخارج، أو بعميل من الداخل.

لماذا المبادرة؟

لا ننسى أن أمريكا يهمها أمران: القوة في التفوق العسكري بيد والتفوق الديبلوماسي والمالي باليد الأخرى ولا يكفي أحدهما عن الآخر.

وتعمل لضرورة بقائها وتفردها بهما، وقد استطاعت إيران رغم فقرها أن تبني قوة عسكرية، وأن تبدأ تصدير السلاح، وأن تجد في أواسط آسيا وفي إفريقيا وفي الصين مناطق للتبادل الجاري، أشعر أمريكا بأن هؤلاء القوم يقتطعون قطعاً من السوق كل يوم. وأن العزلة لم تحطمهم ولم تنه دورهم ووجودهم، بل تجاوزوا حواجزها نحو آسيا وأوربا وإفريقيا.

وبقاء الموقف الأمريكي هذا يعطي لأوربا والصين نفوذاً اقتصادياً وسياسياً كبيراً قد لا تستفيد منه أمريكا في القريب وقد يضر جداً بمصالحها مستقبلاً فهذه الشركات الفرنسية تأخذ عقود البترول والطعام، وأمريكا لا تملك إلا محاولات تعد بفشل كبير مستقبلاً، فهذا السلام والهدوء الدولي لا يبشر القوى الدولية القديمة (أمريكا) بالخير القادم، فهو غالباً وسنة تاريخية: هدوء يصنع خروج القوى الكبرى من التاريخ، ولكن المستعمرات لا تراه، فهي مبهورة بشمس المدنية الغاربة، والمستقل

تبنيه قوى أخرى لا تنتفع بقوتها ولا بعملها. وقد كان كرستوفر وزير الخارجية في الإدارة الأولى لكلينتون يقول: "أهم ما عرف في عمله أن أمريكا أقوى ـ لعله يريد في عيون العالم ـ مما تظن" فالمهابة والخوف المسيطر على العالم جعلهم يبالغون في قوتها.

وعامل آخر مهم هو التطور قد يحدث للقوة الإسلامية في وسط آسيا وحوادث الشيشان مؤشر مهم وما يمكن أن تجلبه هذه من مشكلات منها نشر الجهاد ضد المستبدين في المنطقة. فيتحدث تقرير الاستخبارات الأمريكية بصراحة عن مخاطر انتشار المجاهدين الشياشانيين وأنصارهم للجمهوريات الإسلامية وزعمائها مما يهدد حلفاءها ويهدد استثماراتها البترولية، ونضيف: أهمية الاستثمارات "الإسرائيلية" في المنطق. وقد افتتحت وكالة الاستخبارات الأمريكية مكاتب جديدة في أغلب العواصم المسلمة في وسط آسيا، وتحدث رئيسها محذراً من الخطر السني المتطرف على هذه الدول وعلى المصالح الأمريكية من أفغانستان والشيشان! ولم يذكر إيران.

ومع هذا فلا تثق أمريكا بعد بالثورة تماماً ولكن المؤشرات والنداءات تقول الآن أن هذا الموسم آت قريباً. فانتصار خاتمي ثم تأييد هذا بالتوجه الجديد يجعل إيران تتجه لعلاقة جيدة مع الغرب بادر بها خاتمي تحت شعار حوار الحضارات، ويغازل غربيون كثيرون إيران، ففرنسا محافظة على علاقة خاصة وألمانيا أيضاً، والدول الصغيرة في أوروبا.

النفعية:

في إيران حاكم نفعي عملي (خاتمي)، يرى أن من المهم أن يقوم للنفعية سوق قوي وأنصار وزملاء وتلاميذ وهم ناجحون إلى الآن في توجيه مدرسة وحملة خاتمي، ومن قراءة كتابيه المنشورين بالعربية.

وكتاب "الخاتمية" الذي يمثل هذا التيار يتبين هذا الرجل المتملص الذي يعرف ما يريد ويسعى له ويسخر الدين والفلسفة والعلاقة والثورة لهدفه، وعنده براعة في استخدام هذه المتناقضات، وتسخيرها لاستمراره ولاستمرار توجهه وأنصاره في الحكم، وهذا يمثل مرحلة جديدة في صعود الثورة نحو مرحلة أقوى وأكبر وأخلد في التأثير، أو سقوط مربع لهذه الجبهة على عتبة الصراع الفكري. وقد كان الغرب يحاول في الماضي أن يسقط الثورة من خارجها ولم يستطع فعدل إلى محاولة لإسقاطها من داخلها، باللعب بالصراع من داخله، أو فهم ما يتم والتعامل معه.

من مأمنه يؤتى الحذر:

يتحدث خاتمي عن الانفتاح والحوار مع الحضارات وعينه على رغبات المتشوقين للانفتاح من الشباب الناخبين في الداخل، وعلى رضا أمريكا وغيرها في الخارج. وأمريكا سوف تفتح أحضانها لو جاءها، وتعطي المال الإيراني المحجوز في بنوكها، وستكون أمريكا أسعد لو اقترضت إيران من البنك الدولي، أو قدم لها البنك أي تسهيلات لمشاريع إنمائية واقتصادية كبيرة، ثم تدخل في ظلمات القروض وينتهي استقلالها. إن الدولار سوف يبذل رخيصاً لهم لو جاءوا، ولكنه سيكون ثمناً لما هو أهم منه، وسيكون آخر عهدهم بالاستقلال والحرية. والجيل القيادي يعي هذه الموازنة، ولكن الناخبين المؤثرين قد لا يعونها، وهذه من الصعوبات التي يواجهها أي نظام أو شعب طموح للكرامة والاستقلال في العالم الإسلامي في هذا العصر فماذا يصنع أمام بريق قوة دولية علمية مؤثرة، مسلحة ببريق السلاح والعدل والمال وشعوب العالم



الإسلامي التي تنظر لنفسها فلا ترى إلا شعوباً أهلكها الاستبداد والجهل، وتعيش يومها قلقة بين دينها وهويتها وبين تبعية استعمارية مدمرة، لا ترضى بغير طريقها طريقاً: يقول مدير الاستخبارات الأمريكية جورج تنت: "كلما زادت قوتنا زاد الخطر علينا، نحن أقوى دولة في العالم، لكننا معرضون للخطر من الذين يختلفون معنا في المصالح والعقائد والقيم الأخلاقية". فإذا انتفت هذه الموانع رضيت عنهم أمريكا! قال تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}، ولكن حتى لو تحقق هذا فلن يرضوا كما يقول هذا المدير. ولن يكون المنفتحون الإيرانيون أرضى لأمريكا إلا عندما يكونوا خيرا لها من بدائل أخرى، أو تكاليف أكبر.

سيرة أمريكا مع أصدقائها:

لم تبال أمريكا ولن تبالي مستقبلاً بخذلان من يرون أنفسهم أصدقاءها، فإن تبينت مصلحتها ذهبت معها فسياستها سياسة مقودة بمصالح مادية، وليس للدين والخلق فيها موقع كبير، وأصحاب التوجهات الدينية المحاربون في الكونغرس أو غيره، مدفوعون برغبات ناخبين متدينين.

والدين لحماية المال والقوة، والضغط على المسلمين لأسباب دينية ظاهره يصحبه أيضاً رغبات استعمارية كامنة أو ظاهرة. فالكنيسة أو البعثة العربية التنصيرية هي التي قادت أو سهلت طريق أمريكا لبترول الخليج. والشركات الأمريكية الكبرى تقود الحكومة الأمريكية بالقوة لحماية مصالحها ولفتح الأسواق الدولية لها. فالشركات هي التي تصنع الأسلحة وتمون الحكومة والجيش وغيرها. والصداقات مع أمريكا تخضع للمال والقوة أولاً ولا يرون فيها ثبات فهي تموج موج المال.

والأصدقاء عليهم إدراك ذلك فحين انتهت صلاحية الشاة ولاح في الأفق بديل آخر أيدوه. ولم يفوا للشاة لحظة واحدة، ورموه من عرشه، فهو مد يديه يستجدي منهم أن يبقوه في المستشفى في نيويورك ولا يستجيبون، وهو الذي كان يدمره السرطان والخذلان، وزوجة الشاه التي كان يهتز لمكالمتها البيت الأبيض تقول كنت أحاول الاتصال بالبيت الأبيض فلا يرد علي أحد، ويتجاهلها حتى السكرتارية الصغار، ويقول لها موظف صغير في المستشفى في نيويورك: "أخرجيه! ـ يعني زوجها الشاه ـ فليس عندنا له مكان! المستشفى عندنا مزدحم"! لقد ضاقت أمريكا به، وضاقت الدنيا عن أن يكون له فيها سرير يموت عليه، ثم يقذفونه إلى المستعمرة بنما، فيهرب خائفاً ليستقبله السادات جثة مؤذية لمصر ولعلاقاتها، ولتزيد مصر في تاريخها فرعوناً ميتاً مستورداً. إن أمريكا تخضع كأي قوة لمن له هدف وغاية، وعنده ما يقوله وما يفعله وإن كان في جزيرة صغيرة جداً مثل كوبا، ولكنها تغالي في إذلال الضعفاء الجاهلين الخائفين، والهائمين على الدروب، بلا دين، ولا قيمة، ولا فلسفة للحياة، وإن كانت بلداً كبيراً: مصر أو إيران الشاه أو البرازيل. وتذل الذين يعبدون أنفسهم وشهواتهم، لأنها بضاعتها السهلة الرخيصة المصدرة، والمتوفرة لدى كل ضعيف، ووسيلتها لهدم الشعوب والقيم.

وجاء دور مجاهدي خلق وبدأ التلميح ثم التصريح باعتبارهم مجموعة إرهابية، وهي المجموعة التي احتفلت بها أمريكا وحلفاؤها سنين وزودتها بالمال، والتدريب، وبنت لها مؤسسة إعلامية قوية ومدربة، وتلقت مساعدات كبيرة لتطيح بالثورة. والآن يواجه مجاهدو خلق مصيراً أسوأ من مصير جبهة الإنقاذ الليبية وهذا يعني على المدى

الأبعد أن أمريكا تنطلق من المصلحة الواقعية المشتركة مع إيران، وليس من خلال شخص الحاكم أو نظام الحكم المرغوب ما دام تغييره الواقع لم يعد ممكناً في المدى القريب. ويعني أيضاً ترك الجيران يواجهون مصائرهم وصراعاتهم وحدهم. وهم على أي مصير مستقبلي يواجههم سوف يبيعون البترول ـ وهم تحت الحماية الإيرانية أو الأمريكية ـ لمن يشتري وسوف يرضخون دائماً للضغوط الدولية والإقليمية، ماداموا قلة ضعيفة وجاهلة وممزقة. وسوف تصبح أمريكا الصديق البعيد والملجأ المحبوب وليس المستعمر الكريه، الذي لا تقف رغباته وإذلاله عند حد.

المودة الصعبة وسقوط المبادئ:

حيرة أمريكا مع إيران كبيرة، واختيارها لهذا الطريق أذكى وأصعب، وقد تكون نتائج المغامرة القريبة معها احتواء القوة والصعود الإيراني، وتعطيل السلاح النووي الإيراني كما حصل مع مصر وغيرها، وإيقاف الاقتصاد النامي إذ بلغ النمو زمن رفسنجاني 3%، ولم يحقق كثيراً في زمن خاتمي، ويبرر هذا بأسباب منها تدني سعر البترول. ذلك في الزمن القريب.

أما مع المستقبل البعيد فقد يتحقق عكس الطموح الأمريكي، فتصبح إيران مع الزمن هي القوة النافذة في الخليج ويخرج البعيدون ويصغر الصغار. وتشتري إيران لها في المنطقة حرساً، وتخرج أمريكا من الخليج مقابل اتفاق وعهود ليس بعيداً أن تكون "إسرائيل" طرفاً فيها، ولم لا؟! فليست قصة إيران "كونترا" بعيدة، وحدثت في ذروة العداء أو كلام العداء "الإسرائيلي" الإيراني والإيراني الأمريكي، وهذا المستقبل النفعي قد يتغلب إن لم يكن هو الغالب الآن.

صراع المبادئ والمصالح:

الثورة الإيرانية اليوم تتجه للتعامل الواقعي، ولو على حساب المبدأ المكلف، فقد كانوا يحبون تصدير الثورة في زمن مضى يوم كانوا مولعين بأيديولوجيين نشطين، واليوم يرون تصدير الديموقراطية، ولكنهم غداً سيكتشفون أن هذه العنقاء أيضاً لا تصلح للتصدير، فهي تكريم لا يصلح للهُمَّل ولا للمستعمرات، وكلا الحرية والديموقراطية طعام سام يفتك ببطون أطفال السياسة. ولكنه إن تسرب لهم فإنه ينميهم فيكبرون ويتمردون.

ومن قبلهم أمريكا عندما كانت غرة صغيرة شابة فاتكة أصرت زمناً على تصدير ثورتها وحريتها، وتولع متولعون بجمهوريتها وديموقراطيتها في كل مكان، ثم فهم الأمريكيون الدرس بعد قرابة قرنين فتركوا الثورة واتجهوا للحرية والديموقراطية، ثم عادوا بتحريمها على القاصرين الذين لا يفهمون الحرية!

فالحرية والديموقراطية تعلم الصغار في المستعمرات التمرد، ولن تبقى مستعمرات عامرة، ولا أسواق حرة، ولا بترولاً موفوراً، ولا سوقاً للسلاح فانقلب كهنة الديموقراطية يحذرون من سحرهم القديم. لأنهم أدركوا أن الصغار يتعلمون بسرعة، وتجرأ منهم من يحاول سحب البساط من الكبار، بسرعة فائقة.

فبدأ الكهنة يقيمون الحد على من يروج للحرية والديموقراطية، ويقلب السحر عليهم وقد فعل الإيرانيون فلا مناص من تحريم الحرية على غيرهم. إن الغرب لا يحب أن يحكم العالم الإسلامي إلا العساكر والجواسيس فقد أثبتوا كونهم خير حليف وسجان موثوق.

فهذه دولة الثورة والحرية أو ما سمي بالتنوير: فرنسا هي اليوم تقتل الجزائرين بجنودها الجزائريين لتحرم عليهم الحرية والديموقراطية! وأمريكا الرأسمالية تمنع حركة رأس المال الذي لغيرها حيث لا تريد، بل وتحجزه أمام أعين العالم وتقيم الحصار على دول عديدة تكاد أن تكون كلها إسلامية وتحرم الثورة والحرية ولديموقراطية وحقوق الإنسان على المستعمرات!

وجوه أخر للقوى القادمة:

تركيا المجاورة بدأت تسبب قلقاً وشكاً كبيراً في مصيرها، مع أنها من أهم القواعد الأمريكية في المنطقة. كما أن دول أوروبا والولايات المتحدة لا تعرف الآثار الأبعد لقيام حكم أكثر عقلاً واعتدالاً مع الإسلام في تركيا، واحتمال اقتراب تركيا من الإسلام مسألة مخيفة للغرب، فتركيا ذات عمق عنصري ولغوي مع الجمهوريات الإسلامية في المنطقة الواقعة بين إسطنبول وغرب الصين تشترك معهم في اللغة والجنس، ولتركيا عمقها السني الأبعد، وبقاء تركيا وإيران مختلفتين ومتحالفتين مع الغرب أضبط لمستقبل الوجود الغربي.

وقد كانت أمريكا وأنصارها محظوظين بأن قامت الثورة في إيران ولم تقم في تركيا أو بلد سني عربي أو أعجمي آخر، ذلك أن إيران منذ تشيع قسم كبير منها قبيل الصفويين، ثم ألزم الصفويون لها على التشيع بالقوة، بدأت تحافظ على صياغة قومية خاصة للإسلام، فالتشيع والعنصرية الفارسية (الدين، واللغة، والجنس) ساعدتهم على التماسك وصناعة الهوية الداخلية لدولة قومية دينية، ولكن بالمقابل عزلتها هذه الهوية والخصوصية نفسياً ودينياً وسياسياً عن الجيران، ويمكن لهذه التركيبة أن تستخدم بطريق مختلفة. وأصبح من الممكن أن تقوم بدور قد لا يتفق مع مصالح دول العالم العربي والإسلامي المجاور، ويسهل عليها ربط مصلحتها بخصوم المسلمين بسهولة، تحت أي شعار أو مصلحة ضيقة لإيران "الفارسية الشيعية" وليس الموقف الإيراني من قضية الشيشان إلا مثالاً صغيراً في سياق قادم للعلاقات الإيرانية مع قوى دولية تنتفع إيران خاصة من العلاقات معها، وقد يخسر المسلمون كثيراً جراء تلك العلاقات.

الذين يسارعون فيهم:

عدد كبير من الكتاب الإسلاميين، الذين يستخدمون الخطاب الإسلامي لأنه السائد المنتصر، يسارعون في التعلق والتمجيد لإيران ومنجزاتها، وهؤلاء يغفلون عن حقائق مهمة عميقة في العقول والقلوب وفي الثقافة والاعتقاد وتاريخ المنطقة، وليس بإمكان أحد نسيانها أو تجاهلها، يدركها الموالون لإيران في العراق، والخليج، ويدركها الذي لهم صلة بالتجمعات الشيعية في مناطق عربية أخرى.

من هذه الأمور الخلاف العقدي الكبير، والصنمية التي يغالي الشيعة فيها برفع آل البيت لها، واستخدام التشيع كسلاح قومي ضد العرب، ولا يجد حرجاً بعض من أصف منهم أن يذكره بصراحة وأن التشيع الصفوي ـ المتنفذ اليوم ـ مبني على العداوة مع العرب قوم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي، وشمر بن ذي الجوشن قاتل

الحسين. وأقاموا دينهم القومي[1] (الإسلام الشيعي) الذي له مقدساته في قم وقبر الرضا ثم قبر الخميني، وما يتبعه الشيعة في كل وقت من زعامات، ويخلطون الإسلام بقومية صارمة، تناقضه. ثم إن عملية التمجيد هذه لا تزيد عن مظهر إعجاب لدى بعضهم غير ذي معنى ولا يمكن نقل هذه الأفكار لحيز التطبيق، وبالتالي تكون تمهيداً لزرع عقدة استعمارية جديدة دون وعي! مع ما تحمله أيضاً من فقدان للهوية الشرعية. والنظر الشمولي في الواقعة قد يساهم كثيراً في إدراك أحسن الطرق للتعامل معها. وليس هذا موطن نقد الموقف الإسلامي بطرفيه لأن هذا له سياق آخر.

إيران القومية الإسلامية أم الاستعمارية القادمة:

ينمو الحس القومي الإيراني في مرحلة استقرار الدولة وانتصار الدين بشكل لم يعهد من قبل، فالمعرضة السياسية كانت تتخذ الدين وسيلة لمقاومة فساد السلطة وللمواجهة أما وقد أصبح الدين حاكماً فإن القومية الفارسية قد تكون ملجأ المعارضة، ففي العام الماضي ـ كما يقول أمير طاهري ـ لم يعد اسم علي وحسين أكثر انتشاراً، بل أخذ مكانهما اسم: "آراش" واسم "داريوش" اللذان يعودان لإيران ما قبل الإسلام، وكلمة "ميهان" التي تعني وطن وكان يراها الخميني وثنية عادت للاستخدام، بل وظهرت صحيفة يومية باسم "هام ميهان" التي تعني "الوطني"ـ وتضاعف زوار قبر قورش ملك فارس وزوار آثار بيرسيبلوس أربع مرات بعد حكم خاتمي بين عامي 1997م ـ 1999م. والملجأ الثاني الآخر لمقاومة السلطة ـ ولعله ظاهر الآن ـ هو التغريب أو ما يسمونه بالانفتاح. فهل سيكون هذا الانفتاح علمانية غربية؟ أم علمانية إسلامية وطنية؟ مسألة تستحق البحث والخوض في المجهول تماماً، غير أننا نطلق عنان التوقع لوضع يراه طائفة من الإيرانيين والفلاسفة الجدد مثل سروش أنه مجتمع يحترم الإسلام ويطبق منه ما يخدم مصلحته القومية ويجافي أي تحكم للمتدينين وأنصار ولاية الفقيه من الملالي ويعلمنون الإسلام من داخله، وهذا طرف فاعل في توجهات الرأي مؤثر في الواقع ومستنكر في العلن.

ستشهد إيران المستقبل صراعاً بين قوميتها ودينها، بين تشيعها ومناصرتها لبقية الشيعة وبين مصالحها كما في الخليج وفي لبنان. ثم ما بعد تلك المرحلة بين الثقافة الاستعمارية والشعارات الإسلامية. فالفرق بين إيران الشاة والإسلامية في المستقبل القريب قد لا يكون مختلفاً كثيراً في جانبه القومي السياسي، وسيكون العامل القومي هو من أهم المكونات القادمة للسياسة الإيرانية، وسيكبر هذا الجانب ويطغى على سواه. ويكبر الخلاف من أجله مع المجاورين العرب وغيرهم. وسيفتح علاقات أقوى مع خصومهم. فالجيل الذي لم يواجه العلمانية الإيرانية وخلاعة الشاة وعمالته لن يكون خطابه الإيديولوجي أقوى مما كان. ولن يكون خطابه الإسلامي أعلى من المصالح القومية القريبة العاجلة.

وهي سنة الله في نسيان الأجيال المتأخرة ما مر بسابقيها، وعمر رضي الله عنه قال إنما يحل عرى الإسلام عروة عروة من نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية. ووجود أكثر من نصف الشعب الذي يقارب السبعين مليوناً هم أقل من الثلاثين عاماً

---

[1] كتب المستشرق الفرنسي هنري كوربان كتاباً قديماً مهماً عن هذا التطور، في مفاهيم الإسلام الإيراني، وقد ترجم بعض الكتاب الإنكليزية، وترجم للعربية أكثر من مرة، منها ترجمة سيئة لذوقان قرقوط، وآخر ترجمة للموسوي صدرت عن دار النهار هذا العام.



في إيران لا يجعله يذكر الحروب ولا يذكر الشاه ولا الخميني، ولا يتذكر الصراع الماضي بين الدين والشاه، ولا يكره فكرة الاستعمار، وقد يقبل أن يمارسها أو أن تمارس عليه.

كما أن الحس القومي الفارسي والعنصري للدولة وشيعيتها مكونات مطلوبة لأدوار دولية قادمة يغفل عنها الجيران. فإيران المستقبل لا تريد للخليج أن يكون متديناً سنياً ولا حراً في قراراته. لأن صعود شأنه يبعث قلقاً كبيراً لها، وغفلته السادرة الآن خير مؤهل لأن يكون لإيران دور استعماري أكبر قريباً. ولن تستأذن أمريكا العرب عندما تتفاهم مع الفرس، **وللفرس عمق ونصير داخلي شيعي في دول الخليج قد يستخدم دينه لمصلحة القومية الفارسية**، وهو مكون كبير في العلاقات، وسيتعاظم دوره في مرحلة الهدوء والغفلة أو العلاقات الأكثر مرونة.

وليس مما يمكن اعتباره ثانوياً في المعادلات السياسية لبعض مناطق الخليج. وسيكون موقفها من حريته كموقف القوى الطامعة الأخرى، التي تفيدها الديكتاتورية العلمانية والتبعية والغربية في المنطقة أكثر من سواها. لتكون القوة البديلة عن الغرب تحالفاً الآن وبعد رحيله المتوقع متصرفاً، فموقف أمريكا لم يتغير منذ زمن طويل ورأي نيكسون الشهير تتوارثه الإدارات اللاحقة: امرأة تتكئ على الذهب في الصحراء منفردة لن تعدم الغزاة. يقول مؤلف كتاب حراس الخليج: "والفترة الزمنية التي ستحافظ الولايات المتحدة خلالها على مواقعها في المنطقة سوف تتحدد على الأرجح بعوامل من خارج الخليج العربي.

والوصول إلى مستودعات البترول هو في نهاية المطاف وسيلة إلى غاية، وسوف تكشف مجريات الأمور ما إذا كان الأمريكيون سيستخدمون نفط الخليج في تنشيط النمو الاقتصادي الديناميكي في القرن الحادي والعشرين أم لا. فإذا لم يحدث فإن الأمريكيين سيكتشفون في يوم ما ـ ربما لن يكون بعيداً ـ أن دولة اوروبية أو آسيوية أو مجموعة من الدول سوف تتجه نحو تحقيق هدف أمني، تحل به محل الولايات المتحدة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً في المنطقة. ولكن إلى أن يجيء هذا اليوم فسيظل الأمريكيون هم حراس الخليج[1]. وفي حال فراغ المنطقة من الحارس الغربي النافذ، وعدم الرضا عن إيران هل تكون الهند هي البديل الآسيوي؟

ألم يأن لهذه المنطقة أن تتصالح مع نفسها ودينها وشعوبها، وأن تجعل لنعم الله العظيمة عليها أثراً يعود عليها بالخبر والعزة والمنعة، ولتتخلص من ربقة الغزاة والمحتلين منذ البرتغاليين إلى اليوم. إن المنطقة تملك كل مؤهلات العزة، ولكن المستعمرين في كل زمن يحذرونها من نفسها، فتكره قومها ودينها وتثق بالغرباء الغزاة، ويغرونها بشراء سلاحهم وإغناء أسواقهم بالشراء والاستيراد. وإنها ما لم تع

[1] مايكل أ. بالمر، "حراس الخليج: تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج، 1833م - 1992م"، ترجمة نبيل زكي، (ص248).



وتعرف نفسها وتتجه للحق الذي تكرهه فسيبقى كل مستعمر يعدها بغيره، ويسملها لمن هو أقوى منه، والمستعمر القادم آسيوي قد تطول إقامته! وقي الله المسلمين من كل مكروه.

خطورة الفراغ الخليجي بإقصاء الدين:

يلعب الخبراء والمستشارون والصحفيون ومؤسسات التفكير (think tanks)، دوراً كبيراً في صناعة القرار الغربي. والمؤسسات ذات حضور مهم جداً في قرارات الحكومات الغربية، وليست هذه المؤسسات موجودة في العالم العربي، لذا يضطر أصحاب القرار فيها أن يستسلموا لخصومهم الذين تتوفر لديهم هذه المؤسسات، أو أنهم بحكم عقدة الخواجة يفقدون الثقة في أنفسهم وفي مؤسساتهم، ولم يعودوا قومهم أن يكون لهم رأي مختلف مع السلطة، فإن ظلت فلا هادي لها وتتلمس الهدى عند من يود لها الخسارة والضلال. وفي العالم العربي يحرم التفكير في أمور الدولة، والوعي بما يدور، ودراسة الواقع والمستقبل جريمة تسمى تدخلاً في السياسة، فينتصر الوهم والخوف وضروب أشبه بالكهانة السياسية التي تخسر في آخر المطاف، لأنها تبدأ بجهل وتنتهي بهزيمة. وقد تقام في العالم العربي مهرجانات صاخبة لقطعان من المنتفعين وبقايا ممن يرون أنفسهم محترفي سياسة وهم جاهلون ومن مخلفات اليسار والقومية، وبقية المدارس الفكرية الخاسرة.

وهذه طائفة جاثمة على القرارات ومصائر الشعوب ومؤهلاتها الوحيدة القدم وعدم الصلاحية للمغامرة السياسية والفكرية، وكراهية التوجه الإسلامي.

إن الخليج فيه أوضح ملامح الخوف من التفكير، فصاحب القرار لا يستطيع أن يبوح بحريته من الخطورة الأمريكية المفاجئة، ويخشى ذكر الحقيقة ونقاشها مهما تكن خارج إرادته، ويتوقع أن شعبه يظن فيه عبقرية لا مثيل لها فليسكت خوفاً من الانكشاف، أو أن يقال لقد وثقت بغير موثوق، وسيتبدل الوهم والأماني بالحقيقة، ويتعامل مع أمنياته وليس مع الحقائق الواقعة التي يستبعدها حتى تعبر عن نفسها. والمفكر أو العالم أو السياسي لا مكان له، فلو تحدث قيل هذا يطمح أن يكون ثائراً أو أن يكون "آية الله". فليقبض على جمر الغبن ويصمت، فقد قرر له الغزاة موقعه وأن يكون بعيداً عن المسيرة الفكرية والسياسية لبلاده، فحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس. فيكون الأمر للرويبضة، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، والرويبضة لا يفهم ولا يسمح لنفسه ولا لغيره به. وحال الإسلاميين في هذه المنطقة من العالم أنهم إن قالوا المحال رفعوا الأصوات وإن قالوا الحق أطالوا الهمس. فأصواتهم مصادرة، وحقوقهم مستباحة، والمؤسسة الفكرية الإسلامية محرمة ومصادرة الحقوق يتزايد فيها تحكم السلطة، وملكيتها المركزية عودة لأسلوب روسيا والتركيز الشيوعي للسلطة مع أن هذا زمن التخصيص والحريات في كل جوانب الحياة سوى هذا.

ولكن العالم المتقدم يجلب الشعب للمشاركة السياسية، ويتمنى منه المساهمة في الفهم والتوجيه للسياسة ونقد السلطة. فالحكومة التي يكثر نقدها صراحة أقدر على الإصلاح، والسلطة التي يتزلف لها المتزلفون والمداحون الدجالون تبادلهم بمثل ما يبذلون وتتزلف لعدوهم كما يتزلف لها رعاياها.

لذا تعاني منطقة الخليج من الفراغ الفكري والسياسي، وهذا مما يساعد في ضعف البنية السياسية، ويزرع الخلل وعدم الثقة وسيطرة الخوف من الداخل والخارج، وهذه البنية هي أحسن الأجواء التي تمكن للمحتلين ولعشاق المغامرات الكبرى من المبادرة، بعد صنع التحالفات والمصالح للشاطئ الذي يتعود أن يكون "متصالحاً" مع الغزاة المختلفين، فتمزق هذه الجهة من الخليج سهل دور الغزاة في

زماننا. ولا بد من وجود مجتمع مسلم متماسك، يسوده الدين والعدل والثقة، وبهذا يكون قادراً على مواجهة مشاريع الاستلحاق من القريب والبعيد.

ولم يعد ممكناً أن يقترح أحد على إيران إبعاد الدين عن السياسة، فهذا مكون من مكونات البلد التي تجاوزت النقاش، وشعار "احتشمي في طهران" يقابله شعار "ابتسمي في دبي"، وكريستيانا أمبور مراسلة سي إن إن تتحجب في طهران، وتخلعه على الشاطئ الغربي العربي.

ومنع أمريكا الدول العربية أن تدخل السياسة في الحياة تطفيف عليهم، فأمريكا تعترف أن جمعياتها التنصيرية (البعثة العربية) هي التي فتحت لها باب الخليج: والعلاقات العربية البترولية يعود فضل إنشائها وهيمنة امريكا عليها إلى البعثة الأمريكية التنصيرية التي سميت بالبعثة العربية، كما يقول تشارلز هاميلتون "يعترف الكثيرون بأنه لولا عمل البعثة العربية المبدع لما استطاع التجار الأمريكيون أن يشتركوا في استغلال مصادر البترول الهائلة في الشرق الأوسط[1]".

التقية إلى الشاطئ الآخر:

إن علينا أن نتدبر بوعي ودون وصاية أثر إبعاد الدين وترسيم وتجميد المؤسسة الشرعية في الشاطئ الغربي، بينما يحكم التشيع الحياة في إيران، وتقوم حركة وثورة فكرية دينية وسياسية حرة مناصرة لطائفتها في كل مكان بدعم من كيانهم العقدي السياسي. وتناقش كل أمورها على الملأ دون إرهاب جاسوسي ولا خوف. ويأخذ رجالها مكانتهم بقدراتهم وجدارتهم بلا تنصيب من مستعمريهم. وهنا يجدر بمن يعي الأمر أن يدرك أن مفاهيم التقية قد غادرت مجتمعهم منذ ثورة مصدق 1953م ثم وقفة 1963م ضد الشاه، ثم أكدتها ثورة 1979م، وغادرت مفاهيم الضعف هذه إلى مواقع أخرى في أماكن أخر، إما شيعة يمتطونها ويتمسكنوا حتى يتمكنوا، أو سنة تلبسوا هذا المفهوم تاريخاً وعملياً بأسوأ تفسيراته، فهو أخطر عليهم من عقائد الإمامية الأخرى التي تسربت للسنة.

ما يعدكم الله:

إن الله يعدكم مغفرة منه وفضلاً وعزة ولا يعدكم هؤلاء من النصارى والمنحرفة إلا الذل والقهر والاستعمار والتبعية، وهذا شأن عظيم رغم خصوصيته بمنطقة، إلا أنه يهم بقية الدول العربية والإسلامية المشرقية وغيرها، ومن شك فعليه بقصة الفاطميين فكرة ولدت في المشرق، ثم فرخت في الشام ثم قامت دولتها في الجزائر ثم حكمت مصر والشام والحجاز واليمن وغزت العراق في فتنة البساسيري الشهيرة. وللأسف فإن المعرفة والوعي تقود غالباً للتشاؤم، والتصرف الحق هو العلم والوعي ثم فعل الخير وتجنب المزالق، وقد أظهرت هنا جانباً مما يحدث أو يتوقع حدوثه، لائماً ومشيراً

[1] هاميلتون، "الأمريكيون والزيت في الشرق الأوسط"، ص11، انظر بونداريفسكي: "الغرب ضد العالم الإسلامي، من الحملات الصليبية حتى أيامنا"، طبعة دار التقدم، موسكو 1985م ص 72.



ومحذراً ومشفقاً، ومعرفاً بما يتم الآن من علاقات، لا دعوة للتشاؤم، بل توعية وقراءة في توجهات دولية يدور الحديث عنها لعل في ذلك بدء يقظة.

إننا لم نر بعد أهدافاً لهذه الدول في قلب العالم السني، بلاد العرب المسلمين، ولم نر آمالاً لهم ولا أعمالاً لنتحدث عنها ولتكون بديلاً يتعلق به الناس فيها. ولم نرى منهم إلا محاولة الإسكات، وطلب الهدوء وأكل القوت وانتظار الموت. ولم نرد بهذا بذر الخوف ولا عدم الثقة، فمن يواجه هذا فعليه أن يكون واضحاً مع الواقع كما هو، ثم الإقبال على ذاته بالوعي والعمل لدينه وفتح مجالات الحرية والمزيد من العلم والاجتهاد والعدل والمزيد من الإعداد البشري كماً ونوعاً، للإنسان المسلم الواعي الحر الشجاع، فلا يحمي الذمار خائف، ولا يعز من قهر قومه، أو أخافهم، أو أذلهم، لأنه يبوء بها قبلهم، ويستولي عليها ذل الجاهلي من كل شيئ وعندما يتجه الناس للخير والإعداد، فآنذاك نتحدث عن بناء مستقبل. ويحسن بالمسلم أن يتفاءل ويعمل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة. ولم يكن تفاؤله صلى الله عليه وسلم بارداً ولكنه يتفاءل في تنفيذ عمل معروف، وهدي قاصد محددة أهدافه وغاياته في الدنيا والآخرة. ولم يكن التفاؤل بالمعنى الميت الذي خيم على المسلمين المتأخرين، وهو أن تتمنى الخير وتأمله ولا تعمل له. أو تتفاءل بفعل السوء أو فاعليه، بل الفأل أساس التخطيط الإسلامي الصحيح. يسبقه ويعقبه ويصاحبه إخلاص ووعي وتفان في العمل. وهذه مسألة لا يصح أن تبقى في دائرة الصمت، فهو قرين الاستخذاء والهزيمة والعجز، والصمت قاتل العلم، وآفة الفهم، وما طال صمت قوم إلا طال ذلهم، وفقدوا حقوقهم، واستتبعتهم الأمم، نسأل الله أن يصرف عن المسلمين كل سوء، والله أعلم.



الصوفية والسياسة في مصر



بعد حـادث الحـادي عشر من أيلـول (سـبتمبر) بـدأ الأمـيركيون، في ثنايا حملتهم الشـاملة على «الإرهــاب»، يدرســون إمكانية تعميم «الصــوفية» لتصــبح الشــكل المســتقبلي للإســلام، أو على الأقل تقــوي شــوكتها ويشــتد ســاعدها على السـاحة الإسـلامية، فتخصم من رصـيد الجماعـات والتنظيمـات المتطرفة الـتي ترفع الإسـلام شـعاراً سياسـياً لهـا، والـتي أنتج بعضـها «تنظيم القاعـدة» على شـاكلته. ويعـول الأمـيركيون في تصـورهم هـذا على ما جـادت به تجربة النقشـبندية في تركيـا، حيث استوعب المتصوفة قيم العلمانية، وطوروا رؤيتهم الدينية لتواكب العصـر، وتتماشى مع النهج الديموقراطي على مستوى القيم والإجراءات.

في ظل هذا السياق، تأتي الطبعة الثانية من هذا الكتاب ("الصـوفية والسياسة في مصر" / د. عمار علي حسن, دار شـرقيات، 220 صـفحة, ينـاير 2007)، والـذي لاقت طبعته الأولى اهتمامــاً واسـعاً من الأوسـاط الثقافية والسياسـية والدينية داخل مصر وخارجها، لتواصل إسهامها في الجدل الدائر حـول مكانة التصـوف وتجلياته السياسـية، خصوصاً بعد أن أفرد الباحث فصـلاً جديـداً في هـذه الطبعـة، يضع الصـوفية المصـرية موضع مقارنة بالتصوف في العالم الإسلامي، فكراً وحركة.

يشـير البـاحث إلى أن الرؤية الاسـتراتيجية الأميركية هـذه لا تنبع من فــراغ، بل تتأسس على جدل طال بين المستشرقين حول ما إذا كان التصوف الإسـلامي ينطـوي على حلول لمعضلة التطرف، وما إن كان فيه ما يقـرِّب بين الإسـلام والليبراليـة، أو ما يسهل مهمة واشنطن في تجديد مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي.

فهنـاك من المستشـرقين من يعتـبر التصـوف «قلب الإسـلام»، ومن يؤكد أن «مستقبل العالم الإسلامي سيكون حتماً للتيار الصـوفي»، بل إن هنـاك من بين فقهـاء المسلمين أنفسهم من يؤكد أن حل مشاكلنا الحياتية المعاصرة في يد التصوف، ...

التصوف، في حقيقة الأمر لم يعد حالة من الزهد والتعبد الفردي، كما بدأ فقد صار مؤسسـات ضـخمة لها امتـداد، عـابر للقـارات كافـة، بعضـها يجتهد في أن يلعب دوراً

تنموياً وسياسياً واجتماعياً، وبعضها تماهى في الفولكلور وتم اختزاله إلى ظاهرة احتفالية، بعضها متسامح في التعامل مع الآخرين، بما في ذلك اتباع الطرق الصوفية المنافسة، وبعضها يدخل في تناحر مع الآخر ويعاديه، بعضها تعاون مع الاستعمار -وربما هو ما تريده الولايات المتحدة في الوقت الراهن- لكن أغلبها حارب المستعمر بضراوة، وجزء منها ساهم في التنمية بأبعادها الشاملة، وجزء كان عالة على المجتمع.

يضيف الباحث: الصوفية المصرية إن كانت أفرزت في عصور غابرة، ولمرات قليلة، شيوخاً ناطحوا السلاطين باستنادهم إلى التفاف جماهيري منقطع النظير ينساق حول أعمال باراسيكولوجية وأسطورية ومنافع مادية فإنها تحولت في الوقت المعاصر إلى مجرد خادم للحكام، وهي مسألة لا تخطئها عين من يتابع الاحتفالات الصوفية ولا يهملها عقل من يفكر في خطاب المتصوفة حيال السلطة من جهة، والحبل السري الذي يربط تنظيمهم بشقيه الإداري والروحي بجهاز الدولة الأمني والديني من جهة ثانية.

أما في تركيا، فبدءاً من نجم الدين أربكان زعيم حزب «الرفاة» وأحد رموز الطريقة النقشبندية وصولاً إلى أحد مريدية وهو الطيب رجب أردوغان زعيم حزب «العدالة والتنمية» تغالب الطرق الصوفية تقليديتها وتستغل الفضاء الواسع الذي يتيحه الفكر الصوفي من تسامح واعتراف بالآخر في وضع أطر ووسائط سياسية تجعلها متناغمة مع الحياة الديمقراطية التي تعتمد على التعددية، كما تستخدم ما في الصوفية من حض على التراحم والتماسك والصبر على المكاره في تعزيز ثقافة الإنجاز، ومن ثم السير قدماً على درب التنمية.

ومن اليسير تتبع رصد الدور السياسي للطرق الصوفية سواء كان محدوداً خافتاً مثل ما عليه الحال في مصر، أو متسعاً ظاهراً، مثل ما قامت به المهدية في السودان، والسنوسية والقادرية والتيجانية والميريدية في وسط وغرب أفريقيا والنقشبندية والمولوية في آسيا الوسطى والقوقاز وشبه القارة الهندية وغيرها. لكن تناول دور الطرق الصوفية في إحداث «النمو الاقتصادي» على مستوى العالم الإسلامي برمته، أو حتى داخل كل دولة على حدة، لا يبدو عملاً يسيراً بأي حال من الأحوال، لأنه إما دور ضئيل لا يذكر في بعض الدول، أو غير مباشر يصعب تتبعه أو التيقن من حجمه، في دول أخرى.

وحتى لو كانت الصوفية تحكم من خلال حزب، مثلما هو الحال في تركيا، فإنها لا تعدو هنا كونها عنصراً من عناصر عدة تسهم في النمو الاقتصادي، من الصعب استخلاصه وتحديد معالمه، لأنه ذائب في الجهود الأخرى التي تجد على هذا الدرب.

وتتمثل الإشكالية الرئيسة لهذه الدراسة في تحليل (الدور الذي تلعبه الطرق الصوفية في تشكيل الثقافة السياسية المصرية) وذلك بتناول أساليب التنشئة السياسية لديها باعتبارها أداة نقل وخلق وتغيير الثقافة السياسية وكونها ضرورة لكل عضو في المجتمع كل يستطيع أن يتكيف مع البيئة السياسية التي تحيط به.

وهذا يتطلب فحص «القيم» و «المعارف» التي تغرسها الطرق الصوفية في نفوس وعقول أتباعها لمعرفة ما إذا كانت تدعو إلى الانخراط والمشاركة أم السلبية والانسحاب؟ وهل تقود إلى التغيير أم ترتكن إلى تكريس الوضع القائم؟ وما نوع الحكم الذي تقضي إليه «ديمقراطي»، أم «ديكتاتوري»؟ وما مدى ترسيبها لقيم عامة



لها بعد سياسي مثل «العدالة» و«الحرية» و«المساواة» و«التسامح» أو مفاهيم سياسية مثل: «الوطنية» و«الهوية» و«الانتماء» و«الشرعية»... الخ.

وما هو تصور الصوفية عن «الصديق» «العدو» داخلياً وخارجياً؟ وما هي علاقة الطرق الصوفية المباشرة وغير المباشرة بالنظام السياسي القائم؟ وذلك على أساس أن كل نظام سياسي يحتاج إلى ثقافة سياسية معينة تغذيه وتحافظ عليه وتضمن استقراره، فالحكم الفردي تلائمه ثقافة سياسية تتمحور عناصرها حول الخوف من السلطة وطاعتها مع ضعف الميل للمشاركة السياسية وفتور الإيمان بكرامة وذاتية الإنسان وعدم السماح بمعارضته، وفي المقابل فإن الحكم الديمقراطي يتطلب ثقافة ديمقراطية تؤكد على حرية الفرد وذاتيته وكرامته وصيانة حقوقه حتى لا يمكن لسلطة الحاكم أن تنال منها، فضلاً عن الشعور بالثقة والاقتدار السياسي لدى الأفراد.

وفي إطار سعي المثقفين الى بناء مشروع نهضوي لحل المشكلات الراهنة التي تواجه المجتمع المصري يصبح السؤال مبرراً حول إمكانية مساهمة التصوف في ذلك، فهل يمكن تحويل أيديولوجيا الصراع الداخلي «التصوف» إلى أيديولوجيا للمقاومة الخارجية؟ وهل يمكن الانتقال من الفرد إلى المجتمع ومن النفس إلى الأنفس؟ وإذا كان التصوف طريقاً يمر بثلاثة مراحل «أخلاقية» و«نفسية» و«يتافيزيقية» فهل يمكن إعادة بناء كل مرحلة لتنمية ثقافة سياسية أكثر فاعلية؟ أم من المجدي استبعاد «الطرح الصوفي» تماماً؟ وما مدى صدق وواقعية «الرؤى» التي ترى في الصوفية معادلاً دينياً للديمقراطية السياسية بما تحض عليه من تسامح وتحرر وانفتاح؟ وما هو الدور الذي قامت به الصوفية كإحدى مؤسسات المجتمع المدني في مصر؟ وهل يساعد هذا على خلق ثقافة سياسية مستقلة عن السلطة أم لا؟

ويستطرد الباحث مؤكداً على أن هناك من توقعوا تراجع الطرق الصوفية أو اندثارها في المستقبل ويستندون في ذلك إلى ثلاثة عوامل: **أولها**: موجة التحديث التي تتسرب رويداً رويداً إلى عقل المجتمع المصري والتي ستضع ظاهرة تقليدية مثل «الطرقية» في موقف حرج. **وثانيها**: ظهور وترعرع أشكال أخرى للتدين تتمثل في جماعات شتى تستتر فوق خريطة مصر راحت تزاحم الصوفية، تنتقدها أحياناً وتجلدها أحياناً أخرى وتضربها في مقتل اعتقادها الخاص بكرامات الأولياء والتضرع للأضرحة. **وثالثها**: غياب الهدف السياسي الواضح للصوفية بينما تمتلكه القوى الإسلامية الأخرى، ما جعل المتصوفة جماعة لا يهمها تغيير المجتمع أو الانتصار لاتجاه سياسي معين وإن كان أفرادها يعرفون كالآخرين هموم الوطن ويتأثرون بها مثلما أثبتت هذه الدراسة. وهذا الابتعاد عن السياسة قد يؤدي مع الأيام إلى انصراف الناس عن الطرق الصوفية بقدر انصرافها عن قضية تمس حياة كل إنسان، وهي السياسة، التي تبدأ بالخدمات البسيطة في المجتمع المحلي، وتتصاعد لتصل إلى مستوى الحكومة المركزية ومنها إلى النظام العالمي، ما يجعل من الصعب على أي فرد أن يتجاهلها، فهي مقتحمة لا تعرف حدوداً ولا سدوداً.

لكن يبدو أن الحقيقة تسير عكس هذه التوقعات فطوال القرن العشرين سارت الصوفية المصرية في اتجاه مخالف للرسم البياني الذي بشر به بعض الباحثين واستطاعت أن تضم بين مريديها بعض الفئات المحدثة. ولم تؤد أشكال التدين الأخرى إلى تراجع نفوذ المتصوفة بل حدث العكس، فالنظام الحاكم كان في مصلحته دائماً أن تكون الصوفية قوية ظاهرة في مواجهة القوى الإسلامية المناوئة له ولذا عمل

طـوال الـوقت على إلهـاب وقودها ليسـتمر مشـتعلاً، ثم دخل الأمريكيـون على الخط فزادوا هذا التوجه عمقـاً، وأعطـوه بعـداً دوليـاً واسـتراتيجياً كبـيراً. وفي نهاية الكتـاب يطرح الباحث أسئلة عدة: هل الصواب هو هدم هذه التجمعـات والمؤسسـات التقليدية «الطرقيـة» وتقويضـها لأنها تقف عائقـاً أمـام التحـديث؟ أم أن الأصح هو تطويرها من الداخل بحيث تستطيع أن تجاري الحداثة؟ ولكن ما هو مقدار الصعوبة التي تقف حـائلاً دون هـذا التطـور وما مـدى اسـتعداد الأنظمة الحاكمة الـتي تتـوالى على عـرش مصر لطرح هذه الأفكار؟ فهل سيستمر مسلسل الاتكاء على الصوفية لكسب الشـرعية؟ أم سـيأتي من يسـعون إلى القيـام بعملية جراحية شـاملة للطرقية بحيث يتلافى المجتمع عيوبها ويستفيد من إيجابيتها؟ وما إمكانية أن يتقبل المتصوفة أنفسهم هذا التغير؟ هذه الأسئلة وغيرها ستبقى مطروحة في المستقبل المنظور ولكن الشيء الضروري الــذي تختتم به هذه الدراسة رحلتها هو أن أي عملية تنمية للمجتمع المصري على المستويين السياسي والاقتصــادي أو أي مشـــروع للنهضة لا يمكن أن يتجاهل المعضــلات الـــتي تطرحها الصوفية.

محمد عويس - الحياة - 3/3/2007





أول الرقص حنجلة!!

قالوا: تنظيم القاعدة يقيم علاقة وصلات مع الحكومة الإيرانية لأن عدوهما واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية. وزاد "هناك شخصيات في القاعدة تتابع ملف التعاون مع إيران مثل سيف العدل وأبو حفص الموريتاني ووجود شخصيات من القاعدة في إيران هو للتنسيق وهذا لا يعني أبدا أن القاعدة تقاتل وفق الطريقة والأجندة الإيرانية".

أبو جندل – حارس بن لادن/ العربية 3/5/2007

قلنا: للأسف تورطت القاعدة في خدمة كثير من أهداف إيران ولو بدون قصد، فهاجمت الدول السنية المتصدية لمطامع إيران، واشتبكت مع القوي السنية في حين سلم منهم أعضاء المخابرات الإيرانية في العراق، وأضعفت كثيراً من الجهود والأعمال الدعوية بطيشها.

طريقة الشيعة في مقاومة إسرائيل!!

قالوا: لم يجد أحد رموز التشيع أحمد حجازي في غزة سوى مجموعة من النساء السذج لنشر فكره المسموم وعقيدته الخبيثة التي تلقاها مقابل حفنة من الدولارات الإيرانية. حيث يقوم بإلقاء محاضرات للداعيات في مسجد القزمري في حي الشجاعية.

موقع الحقيقة/ لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين

قلنا: دائماً ما يصرخ بعض الطيبين في وجوهنا لا تشتتوا الجهود عن مقاومة إسرائيل بقضية الشيعة، ولكن لماذا يصمتون عن غزو الشيعة لنا في قلب المعركة مع إسرائيل؟؟

فشل التنصير

قالوا: إن عدد معتنقي الإسلام بين مسيحي مصر ارتفع إلى حوالي خمسة آلاف سنوياً.

و نسبة من يعتنقون الإسلام من المسيحيين في مصر لأسباب عاطفية أو اقتصادية لا تتعدى ال5%، وأن 95 % يعتنقونه لأسباب عقدية بحتة ولا يعودون للمسيحية مرة أخرى، وأن الذي يعتنق الإسلام من المسيحيين لا يفكر في طلب دعم مادي أو مساعدات اقتصادية.

المجتمع 12/4/2007

قلنا:لا نقلل من خطر التبشير بين الدول العربية ، لكن حقيقة إن من يغزو عقول وقلوب أبنائنا هم أصحاب الفكر الإلحادي الماركسي أو الشهواني المادي ، فلو قارنا بين عدد من يتنصر أو يتأثر بدعاية التبشير وبين من سقط في مهاوى الشيوعية لكان الفارق رهيب جداً!!

إحذروا هذا الزمار!!

قالوا: الشيخ حمزة يوسف على قناة أم بي سي يعظ المسلمين ضد المقاومتين العراقية والفلسطينية ويدعو لمحبة اليهود واقتصار التبرعات على الأكل والشرب وليس الجهاد! بعض الأصدقاء يقولون أن تأثيره كبير، خاصة بعدما بهر الناس في رمضان الماضي بحديثه عن روعة الإسلام والحضارة الإسلامية... وهو موظف رسمي في الإدارة الأمريكية.



د. ابرهيم علوش/ موقع الصوت العربي الحر

قلنا: قد بدأت توصيات راند بالتنفيذ ، وحمزة يوسف والجفري يسيران على نفس الطريق.

الإعتدال المقلوب!

قالوا: أورد تقرير راند اسم جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية في لبنان، على أنها فصيل إسلامي معتدل.

على حسين باكير/ العصر 5/5/2007

قلنا: الأحباش جماعة دموية تكفيرية، متهمة بقتل الرئيس الحريرى، وهي ضالعة في العمالة للنظام السوري.

تغيير شكل من أجل الأكل!!

قالوا: أسقط المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق كلمة الثورة من اسمه في خطوة توثق ارتباطه بالمرجع الشيعي الاعلى في العراق آية الله علي السيستاني، ليأخذ منه "إرشاداته"، بدلاً من اعتماد "ارشادات" المرشد الأعلى للجمهورية الايرانية خامنئي. وأكد مسؤول بارز في"المجلس" ان التعديلات ستزيد الصبغة العراقية للحزب.

العربية نت 12/5/2007

قلنا: التقية دين الشيعة فهل سيتركوه في سياستهم ؟؟

نتاج الحضارة!!

قالوا: كشف مصدر في وزارة الداخلية المصرية أن إدارة مكافحة جرائم الآداب ضبطت أكثر من 45 ألف جريمة آداب منذ بداية عام 2006 وحتى مارس 2007، بينما شهد العام 2006 أكثر من 52 ألف جريمة تحرش جنسي واغتصاب. كما أرجع سبب ارتفاع معدلات الجرائم الجنسية إلى انتشار التقنيات الحديثة والانترنت والعري الفضائي الذي يتعرض له الشباب على مدار اليوم.

العربية نت 10/5/2007

قلنا: هذا بسبب سيطرة الملاحدة واليساريين على مفاصل الثقافة في بلادنا ، والذين يشرعنون العري والانحلال ويحاربون الفضيلة والعفاف .

عودة الخرافة

قالوا: أثار خبراء وعلماء اميركيون أخيراً ظاهرة ازدياد الأميركيين نحو اعتناق الخرافة والأسطورة والغيب في قراءة أمور الحياة، وهو ما يتناقض مع هذا التراث العلمي الهائل ومنتجاته العقلانية.

الحياة 27/4/2007

قلنا: من الطبيعي اللجوء للخرافة لتعويض الجانب الإيماني في الحضارة الغربية حين تحجب شمس الإسلام عنهم .

التشيع الأوربي!!

قالوا: أعلن في فرنسا عن " الفيدرالية الشيعية في فرنسا " تضم شيعة من لبنان والعراق والمغرب.

الوطن العربي 2/5/2007

قلنا: من المهم متابعة مثل هذه التجمعات الشيعية في مهدها ، ودورها في تشييع السنة المغتربيين قبل أن تكبر وتصبح قضية لا يمكن إحتوائها.

تجمع شيعي لبناني جديد

قالوا: سيتم الاعلان قريباً عن جمعية للعلماء والمجتهدين الشيعة" الذين لا علاقة لهم بحزب الله أو حركة أمل.

الشراع 30/4/2007

قلنا: نأمل أن يكسر شيعة لبنان الحصار الذي يفرضه حزب الله وحركة أمل عليهم ، و يتحرروا من قبضة إيران وسوريا ، ليمكنهم التعايش بسلام مع جيرانهم في لبنان .

الإسلام الليبرالي

[الجزيرة – الاتجاه المعاكس 27/3/2007 باختصار]

فيصل القاسم: لماذا تبرع العديد من الإسلاميين لتنفيذ المشروع الأميركي الهادف إلى خلق ما يسمى بإسلام ليبرالي، لماذا وصلت براثن الاستعمار الجديد إلى الدين الحنيف ماذا بقي لنا من قلاعا تحمينا سوى الإسلام يتساءل آخر، ألم يدجنوه من خلال تغيير مناهج التعليم فلماذا يبشرون الآن بإسلام مدني مصنوع في مراكز البحوث الأميركية.

أليس الذين ينادون بدمقرطة الإسلام هم مجرد أدوات في أيدي القائمين على مشروع الإسلام الأميركاني الجديد، لماذا يقبل بعض الإسلاميين بتصنيفهم في خانة الليبراليين أصلا، لكن في المقابل أليس الإسلام دين اعتدال وتسامح ويسر، لماذا تثور ثائرة البعض لمجرد الدعوة إلى جعل الدين منسجما مع العصر، أليس السواد الأعظم من المسلمين أناس معتدلين يدعون إلى الديمقراطية والليبرالية، ألسنا بحاجة ماسة إلى عصرنة الكثير من المفاهيم العقدية البالية يضيف آخر، ما العيب في أن يسير المسلمون على هدي المثال التركي الذي يجمع بين الحداثة اللبرالية والقيم الإسلامية الأصيلة.

أليس من مصلحة المسلمين التحرر من سطوة رجال الدين وديكتاتورية العقيدة يتساءل آخر، ما العيب في أن يتصدى بعض الإسلاميين المتنورين لمشايخ السلخ والذبح الذين يريدون لمجتمعاتنا العيش في غياهب القرون الوسطى.

أليس الإسلاميين اللبراليون جديرين بالاحترام والتشجيع لا بالتكفير والتشنيع يضيف آخر، أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة عبر الأقمار الصناعية من القاهرة على الكاتب الإسلامي الليبرالي جمال البنا وعلى الكاتب الإسلامي المعارض للموجة الإسلامية اللبرالية محمد إبراهيم مبروك نبدأ النقاش بعد الفاصل.

أميركا والسعي لتغيير الإسلام وأسبابه:

فيصل القاسم: التصويت على موضوع هذه الحلقة هل تعتقد أن الدعوة إلى خلق إسلام لبرالي تهدف إلى أمركة الإسلام أو جعله منسجما مع العصر؟ أمركة الإسلام 85.8% جعله منسجما مع العصر 14.2% ولو بدأت مع السيد مبروك في القاهرة بهذه النتيجة سيد مبروك ماذا يمكن أن تقرأ في هذه النتيجة السواد الأعظم من المصوتين 85.8% يعتقدون أن كل هذا الكلام عن تجديد الإسلام وجعله منسجما مع العصر وإسلام لبرالي وإلى ما هنالك من هذا الكلام الهدف الرئيسي منه هو أمركة الإسلام خلق إسلام أميركاني ماذا تقرأ في هذه النتيجة؟

محمد إبراهيم مبروك - كاتب إسلامي معارض للموجة الإسلامية الليبرالية: بسم الله الرحمن الرحيم أعتقد إن أنا يعني مندهش إن النتيجة 85% أنا في تصوري إن النتيجة من المفروض أو أنه من المتوقع وهو ده الحقيقي إنها أي أعلى من ذلك بكثير ومسألة إسلام أميركاني الآن أنتم ترصدونها أما بالنسبة لي فقط كان لي أول دراسة حول هذا الموضوع كتنبؤ للمستقبل سنة 1989 كتابي كان الإسلام النفعي كنت لسه في أوائل العشرينات من العمر.



كان توقعي إن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي كان لابد أن تفكر أميركا في السيطرة على العالم وكسر كل الأيدلوجيات والانتماءات الأخرى فكان الموجة الوحيدة الذي تتصدى لهم أو الأيدلوجية الوحيدة هي الإسلام، الكلام اللي هنقوله دلوقتي سريعا يعني إن منظري الإسلام اللبرالي ومنظري الصدام مع الإسلام ليس كما هو مشاع أنهم المحافظون الجدد فقط ولكن المنظرين الأميركيين من أمثال هنتغتون وفوكوياما وبرنارد لويس كل هؤلاء رأوا أن الصراع مع الإسلام هو الصراع الحقيقي وأن المشكلة في الإسلام ذاته وليس في الإسلاميين الإصوليين ومن هنا كان رأيهم أن لسيطرة الرأسمالية على العالم لابد من تفريغ الكيانات العالمية والأيدلوجيات العالمية من مضمونها القيمي.

إذا كانت الأيدلوجيات الأخرى استطاعت أن تنهار سواء الماركسية، الوجودية، الكونفويشوسية، البوذية كل هذا الكلام لم يوجد نظام أيدلوجي متكامل من الممكن التصدي للرأسمالية البرغماتية الأميركية سوى النظام الإسلامي فكان ليس هناك غير طرحين أما الطرح العسكري..

السيطرة على الإسلام بالقوة وكسر شوكة الإسلام عسكريا إما أن أقدم إسلام بديل، إن أنا أحاول أن أذوّب القواعد الأساسية للإسلام في تقديم نوع من الإسلام اللبرالي الذي يتوافق مع المفهوم العلماني وكيف هذا من خلال تمييع القواعد الأساسية والأصولية للإسلام.

فكرة الإسلام اللبرالي هي فكرة بسيطة جدا إنني يعني أخلي الإسلام من الثوابت أطرح إسلام يحكمه العقل والمصلحة، أخلي أطرح إسلام يتفق مع العلمانية ومع الديمقراطية، مع العولمة، مع كل النظم والأفكار التي تطرحها أميركا، من خلال تفكيك القواعد والأصول الإسلامية يتحول الإسلام إلى مفردات كمية من الممكن أن أشكل فيها وأصنع وبالطريقة التي تتكيف مع المصالح الأميركية في المنطقة هذه المسألة ليست كانت من الناحية النظرية فقط ولكن هي أخذت مراحل على المستوى العملي سنة عالم السياسي الأميركي لونارد بيندر قدم كتاب اللبرالية الإسلامية وقال فيه إن تقديم تيار وسيادة تيار اللبرالية الإسلامية يجب أن يكون هو الوسيلة الوحيدة لكي تنجح اللبرالية السياسية في الشرق الأوسط وعالم السياسة.

وليم بيكر سنة 2003 كتب كتاب برضه عن الإسلاميين اللبراليين وقال عنه إن هذا هو الإسلام الوحيد إسلام بلا خوف جاء التقرير لمؤسسة راند ودي مؤسسة بتعمل ولها علاقات مع المخابرات الأميركية شارل برنار عمل تقرير استراتيجي سنة 2003 حوالين الإسلام المدني الديمقراطي، الإسلام المدني الديمقراطي قسم الحركة الثقافية في العالم العربي والإسلامي إلى علمانيين حدثيين إسلاميين محافظين إسلاميين راديكاليين طبعا تجنب الإسلاميين الراديكاليين ده شيء مفهوم والمحافظين ولكن أيضا هي لم تضع يدها بالكامل على العلمانيين، هي رأت أن الأفضل في ترويج الحالة الأميركية هم الحدثيين من هم الحدثيين أشرح بس إشارة بسيطة.. الحداثيين دول هم العلمانيين في الحقيقة ولكنهم يطرحون أنفسهم بشكل إسلامي يزيفون من خلاله الإسلام ويميعون حقائقه ويقدمون من خلاله المفاهيم الأميركية فتكون وسيلتهم في نشر المفاهيم الأميركية أسهل من العلمانيين.



فيصل القاسم: جميل جدا وصلت الفكرة أطرح هذه الفكرة على السيد جمال البنا سيد جمال البنا لعلك استمعت إلى هذا الكلام يعني باختصار هناك هجمة هجوم على كل..

جمال البنا - كاتب إسلامي ليبرالي: ما قلته كل ما ذكرته سيادتكم وما ذكره الأخ مبروك لا يعنيني في شيء مطلقا.أنا رجل أفكر من سنة 1946 في تجديد الإسلام هذا كتاب ديمقراطية جديدة الذي ظهر في سنة 1946 يتضمن فصلا بعنوان فهم جديد للدين في سنة 1943 لم يكن مستر بوش موجود ولا يوجد أب بوش نفسه فاهمني، في هذا الفصل قلت ما أقوله الآن لا تؤمنوا بالإيمان فحسب ولكن آمنوا بالإنسان لأن الإيمان قوة عمياء تائهة في بيداء المبادئ، إنها مادة خام للإيجار أو الاستيراد إلى آخره، إذاً في سنة 1946 كان هناك دعوة لفهم جديد للإسلام. فكل ما تقولونه عن الحداثة وعن هنتغتون وعن بوش لا يعنيني في شيء فاهمني، أنا دعوت إلى التجديد الإسلامي من سنة 1946 ولا أزال أواصل هذه الدعوة على نفس الأسس وأدعي وأقول وأكرر أن هذا هو الإسلام، إسلام القرآن، إسلام الرسول، أما ما تدعونه من إسلام فهو إسلام الفقهاء، هو الإسلام السلفي ليس الإسلام القرآني فاهمني، كل هذا الغثاء الذي تقولونه عن أميركا وغيره لا يعنيني في شيء، الأخ مبروك يعلم جيدا أنه جاءني قبل أن يصدر كتابه الأول ليرجوني أكتب له مقدمه حتى يمكن طبعه وكتبت له مقدمة طويلة وكان بها سعيدا كل السعادة وكان عن مبدئية الإسلام.. مبدئية فاهمني. الآن هو ينتقد إن الإسلام يكون العقل والمصلحة إذا لم يكن الإسلام العقل والمصلحة فماذا يكون، يكون التقليد يكون الإتباع القرآن {**وإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**} وهذا هو ما تدعون إليه أنتم الآن فاهمني، إذاً دعوة تريد أن تعيد الإسلام إلى منابعه الرئيسية هي القرآن والرسول وتتجاوز كل ما جاء به الأسلاف من اجتهادات..

اجتهادات بشرية ونحن لسنا ملزمين مطلقا بإتباع هذه الاجتهادات، لا نتعبد الله بما قاله بن حنبل أو مالك أو أبو حنيفة أو غيره وإنما نتعبد الله بما جاء في القرآن الكريم وبالسُنّة المنضبطة، بالقرآن والتي لا يدخلها الأحاديث الموضوعة أو الركيكة إذا ما أريد أن أقوله أولا دعوة من سنة 1946 أين كنتم يا من تتكلمون عن الإسلام سنة 1946 كنتم أطفالا أولم تكونوا قد ولدتم بعد مسألة.

ثانياً إن ما ندعو إليه هو الإسلام حقا ولن ينهض الإسلام إلا بأن نعود إلى القرآن وإلى الرسول وأن نتجاوز الفهم السلفي الذي يسيطر على العالم الإسلامي وعلى الفكر الإسلامي هو المسؤول عن تخلف المسلمين لا ندعو إلى هذا وأصدرنا ما بين 1946 وما بين 2000 نحو فقه جديد من ثلاثة أجزاء نحن نعمل وندأب أكثر من أربعين كتاب تقريبا صدر عن هذا الإسلام الذي يطهر الإسلام مما راكبوه عليه من غشاوات وأقول واجتهادات وفنون وأدخلوا فيها كل ما جاء في المجتمع الإسلامي من ملل ونحل وغيره وادعو أن هذا هو الإسلام، نحن نريد أن ننقي الإسلام من هذا، نريد إسلام دعوة لتحرير كما قال الله: {**ويَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلالَ الَتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوهُ ونَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ**}.{**يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**} هذه هي دعوة الإسلام..أما كل هذه المجلات الضخمة والتفاصيل الدقيقة وغيره فلا يعنينا.



فيصل القاسم: طيب وصلت الفكرة، سيد مبروك أعتقد رد في غاية المنطق يعني عندما بدأ أمثال جمال البنا بالحديث عن تجديد الإسلام لم يكن هناك لا أميركا ولا مشروع لبرالي ولا شارل برنار ولا برنارد لويس ولا أحد يعني فماذا يمكن أن ترد على مثل هذا الكلام؟

محمد إبراهيم مبروك: طيب بس لمحة سريعة كده أنا ذهبت إلى الأستاذ جمال البنا فعلا ده كان بمشورة دار نشر إخوانية أنا ما كنتش أعرف حاجة عن الأستاذ جمال البنا فكنت عيل صغير وعلشان يوافقوا على الكتاب قالوا هو ده اللي ممكن يفهم فيها وكتب لهم ساعتها وكنت سعيد لأني ما كنتش أعرف حاجة أنا هأنتقل إلى النقطة دي بعد أنا لم انتبه إلى فكر الأستاذ جمال البنا ومدى مخالفته للإسلام حقيقية إلا سنة 1999 بسبب كتابه.. وضحت أمامي المسألة أولا سأشير إلى كلامه هو هو بيقول من سنة 1948 أو 1946 أنه ابتدى يكتب عن الإسلام بصورة مختلفة هي المسألة ده ليس له علاقة بالليبرالية المطروحة الآن، هي مسألة الليبرالية اللي بتحاول أميركا هو من الذي سيقوم عليها هي بتنتقي هؤلاء الذين يتسترون بالشكل الإسلامي ولكن أسسهم من الداخل علمانية. فالأستاذ البنا هو أحد هؤلاء، كان أنا أيضا يهمني جدا أن الناس تفهم يعني إيه علمانية، العلمانية هي التي تقتصر على العقل الإنساني في معرفة حقائق الوجود وتصريف شؤون الحياة، المرجعية الأساسية في كل شيء هي للعقل.

النص لا قدسية له ويظل على جنب ينحى على جنب لكن كل أمر من أمور الحياة ومن أمور الفكر ومن أمور العقائد يرجع فيها إلى العلمانية ولذلك هذه العلمانية تتناقض مع الإسلام تناقضا تاما وتصير كفرا برأي كل فقهاء الأزهر وكل فقهاء السعودية وأنا لا أنسى الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف يعني من الهيئة الرسمية للدولة كان كتب كتابا علمانية فصل الدين عن الدولة كفر صراح، هذه المسألة هامة جدا لأن كان فيه حلقة سابقة واحد قال فصل الدين عن الدولة ليس كفر وعلمانية جزئية هذا هراء مع احترامي للشخص الذي قال هذا الكلام وإنه هو تسبب في أن الآخر استهزأ بالدين الإسلامي ومنه لله وسوف ينتقم الله منه، أعود إلى الأستاذ جمال البنا هذه اللبرالية الأميركية بتنتقي هؤلاء الذين يتسترون في شكل مزيف ولكن الفحوى الداخلية هي فحوى العلمانية يعني فحوى تحكيم العقل في كل شأن من شؤون الحياة (عطل فني) والأمة يعني يذهب إلى الآيات ويذهب إلى الحديث ليؤولها لكي تتفق مع مفهومه..

فيصل القاسم: كيف ينفذ هؤلاء المشروع الأميركي باختصار؟

محمد إبراهيم مبروك: هو نقض السُنّة وأسقط إسنادها ودعا أن النبي نهى عن كتابتها ولذلك قال إن السُنّة ننحيها على جنب ونحتكم فيها إلى الصريح من القرآن، نروح له في كتاب القرآن، رفض المفسرين، رفض الروايات التفسير من الحديث، رفض أسباب النزول التي تفسر القرآن، رفض قواعد اللغة العربية، رفض المحكم من القرآن وفي النهاية أسقط كل الثوابت من القرآن، قال القرآن ليس فيه محكم، إذا القرآن ليس فيه ثوابت رجع لأصول الفقه قال أصول الفقه نسقط كل الأشياء ونحكّم العقل والمصلحة وتتحول أصول الفقه الجديدة هي العدل، هي المساواة، هي الكلام العام والمصلحة وهكذا يعني في النهاية من الذي يحتكم في هؤلاء العقل الإنساني

يعني في النهاية صارت العلمانية هي المرجع الأساسي لتفسير الدين الإسلامي وهي المتحكم فيه ثم يأتي بعد ذلك..يأتي بالآيات وبالأحاديث ليؤولها بما تتفق مع العقل هذا هو المنظور الذي يطرحه الأستاذ جمال البنا وسأشرح التفصيلات بعد كده.

فيصل القاسم: طيب السيد جمال البنا سمعت هذا الكلام يعني أنت حضرتك تقول إن نحن لا علاقة لنا بالمشاريع الأميركية لا من بعيد ولا من قريب لكن إذا نظرنا إلى ما تطرحونه كما يقول لك نجدها أنها صورة طبق الأصل عن المشاريع الأميركية ماذا تقول؟

جمال البنا: يا أخي هل يعقل أن الأميركان مثلا يحاربوا الإسلام لأنه بيتبع العقل أنا شخصيا بأقول بأعلى صوتي أن الإسلام والعقل شيء واحد وأن العقل من حقه أن يفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالى وطبيعته فهذه يعجز العقل عن استيعابها أما ما عدا ذلك فلا بد من العقل وإلا ما الذي يميز بيننا بين الخرافة والحقيقة إلا العقل.

أنا أستغرب أن يظهر شباب زي مبروك يعادي العقل في هذا العصر القائم على العقل بالقوة وبالعزة وبالرفاهية وبكل شيء على العقل أيه عاوز يجرد الإسلام من العقل حاجة غريبة يا أخي وبعدين هو أثار موضوع الدين والدولة ده موضوع يستحق جولة أخرى..

ولكن أنا بأقول فعلا أنا أدعو إلى الفصل ما بين الدين والسلطة وأنا أرجع إلى التاريخ متى كان للإسلام دولة كان للإسلام دولة عشر سنوات حكم الرسول سنتين ونصف حكم أبي بكر عشر سنوات، حكم عمر بن الخطاب بعد هذا بدأ الخطأ الانشقاق قتل عثمان وهو يقرأ في القرآن، جاءت السيدة عائشة في هودجها كل السهام موجهة إلى الهودج كل الأيدي كل هؤلاء مسلمون وبعدين قتل علي بن أبي طالب الذي أراد أن يعيد الخلافة مرة ثانية وأخيرا في سنة أربعين هجرية حوّل معاوية بن أبي سفيان الخلافة إلى ملك عضوض من سنة أربعين هجرية حتى ألغى مصطفى كمال الخلافة ولم تكن هذه خلافة كانت ملكا وراثيا سلطويا كأي نظام ملك تمليك في روما أو في الهند أو في غيره فأين هي الدولة الإسلامية التي تدعون عنها..

فهمت والإسلام ليس دولة الإسلام والقرآن هداية هو يتجه إلى القلب، يتجه إلى النفس، يتجه إلى الأمة ولا يتجه إلى الدولة، الدولة أداة قهر لا دولة إلا بجيش وإلا ببوليس وإلا بسجون وإلا تفرض ضرائب، لم يكن في دولة المدينة التي أقامها الرسول هذا كله.. فاهمني، فالخياليين اللي يتصوروا أن دولة إسلامية تطبق الشريعة هذا خطأ وحتى لو وجد حكومة تطبق الشريعة فسيأتي تطبيقها مشوها، تطبيق الشريعة لا تطبق إلا بإيمان الأمة أولا ثم تتجه إلى الدولة بالوسائل الديمقراطية لكي تقيم الشريعة والدولة تراقب هذه الإقامة وتصحح خطأها وبعد كل هذا فما هي الشريعة إنها العدل مش أكثر من هذا.

فيصل القاسم: سيد مبروك سمعت هذا الكلام ألسنا بحاجة لمثل هؤلاء المتنورين يعني كيف ترد على هذه الكلام كلام في غاية المنطق؟

محمد إبراهيم مبروك: أي منطق أنت تتكلم في إيه يا دكتور فيصل، منطق إيه اللي أنت تتكلم عنه ده أنا بأضحك طول الوقت، يا راجل هو لو الإسلام هو العقل طيب ما نلغي الإسلام ونخلي العقل وبعدين هو يقول إيه يقول إن أنا معادي للعقل، مسألة

العقل دي مسألة هامة جدا يعني هو كون إن الإسلام يدعو إلى العقل هل معنى ذلك أنه يجب أن يتفق تماما مع العقل؟

للعقل في الإسلام إطاراته التي لا تتناقض مع النصوص القطعية ولا تتناقض مع ثوابت الدين أما لو فكيت الدين من ثوابته الأساسية تحول إلى مادة هلامية وتحول العقل هو السيد ومن ثم انتهت قداسة الإسلام وبقى الإسلام زيه زي أي فلسفة من الفلسفات تعتمد على العقل فقط، يبقى تميز الإسلام لكي يكون هناك دينا يجب أن تكون هناك محددات.

إحنا حربنا الأساسية مع هؤلاء أنهم يريدون تذويب هذه المحددات، إحنا بس كل الفكرة ده الوقت في هذه المرحلة بالذات إحنا بندافع عن الثوابت وهو إحنا بنقول هنطبق حاجة ولا هنعمل حاجة ما كل حاجة وقعت هي المسألة هو عمال بيقول متى الإسلام طبّق الإسلام طبّق لغاية لما دولة الخلافة كان موجود في أوائل القرن الماضي الإسلام طول عمره بيطبق والإسلام يطبق في وجدان الناس والإسلام بيطبق في المحاكم الشرعية والإسلام بيطبق حتى في المحاكم المدنية، لما حكموا على نصر حامد أبو زيد بالكفر يعني حتى المحاكم المدنية رأت أن هؤلاء الناس مقولتهم تتناقض مع الإسلام عندما يتولوا العلمانية كمرجعية أساسية تحتكم للعقل فقط وتنحي القداسة حكمت المحاكم المدنية على هؤلاء بالكفر.. فالمسألة شديدة الوضوح والإسلام متواجد ما أقدرش أقول الإسلام مش متواجد.

اتهام الإسلاميين الليبراليين بتنفيذ مخططات أميركا

فيصل القاسم: يا سيد مبروك كيف ترد على السيد البنا عندما يقول نحن لا علاقة لنا بكل هذه المشاريع التي تتحدث عنها أنت مشاريع اللبرلة والمشاريع الأميركية بالنسبة للإسلام لا علاقة لنا بها، كيف تتهم هؤلاء بأنهم فعلا أدوات في يد المشروع الأميركي الذي يريد أن يخلق إسلاما لبراليا؟

محمد إبراهيم مبروك: سأقول من ناحيتين من ناحية التنظيم ومن الناحية العملية الواقعية، من ناحية التنظيم أميركا تبحث عن إسلام يخلوا من القواعد ويتفق مع العلمانية والأستاذ جمال البنا من حيث التنظيم يدعو إلى إسلام يسقط القواعد الأساسية ويحتكم إلى العلمانية.

أما بالنسبة لتفصيلات الشرعية في الإسلام أنا مقدم هنا جدول في آخر كتابي عن الإسلام اللبرالي مقدمة مقارنة ما بين مشروع السيد شارل برنار اللي هي الأميركية التابعة للمخابرات الأميركية وما بين أفكار الأستاذ جمال البنا في كل أمر من أمور الإسلام وكيف التطابق بين هؤلاء وهؤلاء وكأن الأستاذ جمال البنا هو اللي أشار إلى هؤلاء بهذه الأفكار ده من الناحية النظرية.

من الناحية العملية معروف أن الأستاذ جمال البنا يعني وضعه إيه في مركز ابن خلدون ومعروف مركز ابن خلدون صلته إيه بأميركا والمؤتمرات اللي حصلت في مصر بالمشاركة مع مؤسسة راند ومؤسسة مركز الدراسات ومركز سابان كل هذه المراكز البحثية الأميركية والتابعة للمخابرات أو اللي لها علاقة بيها كان الأستاذ جمال البنا موجود في هذه المؤتمرات ومع سعد الدين إبراهيم مع هذه الشلة المشبوهة كلها لترويج هـذا الإسلام اللبرالي هما بيقدموا أنفسهم لأميركيا كبديل للنظم الحاكمة هي دي الفكرة اللي هما بيسعوا إليها طبعاً.



أنا باستثني الأستاذ جمال من ذلك الأستاذ جمال البنا هو أزهد من ذلك لكن مشكلة الأستاذ جمال البنا أنه كان تحت الغطاء إلى أوائل التسعينات وإلى أوائل سنة 2000 إلى أن التقطه صلاح عيسى وقدم له هذا المجال والتقطه سعد الدين إبراهيم وقدموا له هذه الروح الراجل فرح يعني بصراحة وبقى ده الوقت نشر مائتي كتاب وكل يوم بيكتب فصل معين عن الإسلام يسقط فيه الحجاب ويسقط فيه الجهاد ويسقط فيه كل أمر من أمور الإسلام والآخر خالص، قال لهم مفيش حاجة اسمها حلال وحرام، كل واحد يبحث عن الأشياء يقرأ هو من نفسه ويلغي الفقهاء.

دعوة الأستاذ جمال البنا فيها شيء يضحك بالفعل، هو بيقول كده بنصوص كتبه بيقول المفسرين والفقهاء ودكاترة الجامعة والدعاة على امتداد 14 قرن لم يفهموا الإسلام وهو فهمه لوحده، فإذا كانت المسألة هي دي عقلانية خلاص فلتتبع الناس هذه العقلانية، لكن أولا هذا كفر يخرج عن الإسلام وثانيا هذا لا يمت للعقل بشيء، هذا فيه نوع يتناقض مع العقل وفيه نوع عبثي، فيه نوع جنوني وفيه نوع كبير من العمالة حتى إذا كانت غير مقصودة إن كانت حتى مش بالاتفاق ولكنها هي واعية جدا أنها تتفق مع اللبرالية الأميركية وإن كانت الأمور العملية تقول أن له علاقات بهؤلاء الناس.

فيصل القاسم: طيب جميل سيد البنا سمعت هذا الكلام؟

جمال البنا: يعلم إبراهيم مبروك أن جمال البنا أعظم من كل هذا، فهو يعلم هذا جيداً، بيقول الثوابت هو بيدافع عن الثوابت هذه الثوابت هل تتفق مع العقل أو لا تتفق مع العقل؟ إذا كانت لا تتفق مع العقل فأنا أول من يرفضها لأنه من غير المعقول أن يأتي الله تعالي بشيء اسمه ثوابت ويختلف مع العقل وأنا قلت إن العقل له صلاحية في الفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالي وطبيعته اللي هي تستعصي عليه، ثاني حاجة بيقول المحاكم المدنية حكمت على حامد أبو زيد، المحاكم المدنية حكمت بأغلب الأقوال من فقه أبي حنيفة، القاضي أمامه قانون مصري بيقول له بيلزمه اتباع هذا فهو حكم بهذا لم تكن حكما مدنيا ولكن حكما بأرجح الأقوال من فقه أبي حنيفة، حكاية ابن خلدون بيقولوها كثير قوي أحب أوضحها بقى ما دام أثارها على الملأ ووقت ما كنت أنا أدعو ييجي علماء الأزهر يقولوا ده مش مختص ده جاهل ده مش عارف.. بكل بساطة هؤلاء الذين لا يعلمون شيئا ولا يعقلون ويدافعوا عن الإسلام بحكم الوظيفة وبحكم المنصب وبحكم البرستيج اللي بيعملوه لما عرض علي الدكتور سعد الدين إبراهيم أن أكون أحد الأمناء وجدت في هذه قناة ممكن أن أتصل بها لا إلى الجمهور المصري فحسب وإنما إلى الجمهور الخارجي أيضا وأذكر أن كتبت له أني عندما قبلت الانضمام كنت أتمثل جمال الأفغاني وهو يدخل المحفل الماثوني ده كان في خطاب قبولي للانضمام ومع هذا فإني حملت ابن خلدون على أن يصدر كتبا عديدة عن الإسلام..

فيصل القاسم: كيف يمكن أن نفهم المشاريع الأميركية الآن التي يتم العمل بها أو يتم إنشاؤها إن صح التعبير في مراكز البحوث الأميركية يتحدثون الآن عن بناء إسلام جديد عن باللغة الإنجليزية كيف يمكن أن نفسر هذا الاهتمام الأميركي بأشخاص



من نفس هذه النوعية نوعية جمال البنا الذين يتحدثون عن الإسلام اللبرالي وكذا إذاً السيد مبروك محق عندما يتحدث عن هذه العلاقة المشبوهة بينكم وبين المشاريع الداعية إلى أمركة الإسلام؟

جمال البنا: أولا الحديث أكذب الحديث هو الظن ومن السهل الادعاء ولكن إثبات هذا بالدليل أنه يدعي بالشبهات أو بالظنون فهذا يعرف جيدا أن هذا ليس من الإسلام بعدين بتقول بناء إِسلام طيب ما هو إقبال كتب كتاب فيه إقبال من قمم التفكير الإسلامي إذا إحنا فعلا بندعو إلى إعادة تأسيس منظومة المعرفة الإسلامية من حديث ومن فقه ومن تفسير نقول هذا فاهمني أما.. أميركا تفعل ما تشاء، أميركا دولة عاوزه تؤثر على الإسلام ولكن إحنا ناس بنفكر في تجديد الإسلام قبل ما بوش يظهر وقبل ما أبو بوش يظهر لأننا مؤمنين بهذا من الأربعينات، فالكلام بتاعنا..

الكلام بتاعكم اقصروه عليّ محتل يكون هناك آخرين لا أعلمهم أما علاقتي بابن خلدون فأنا علاقتي قد أوضحتها في هذا وتركت هؤلاء الشيوخ الذين ليس لديهم إلا أن جمال البنا غير مختص وليس له أن يتحدث عن الفقه وليس له يريدون أن يجعلوا الدين كديانة مهنة، سبوبة كما يقول العامة في مصر ويرفضون أن يتحدث أي مفكر عن الدين، وجدت رجلا يرحب ويقبل أن أقول كل ما أريد وهذا كتاب الإسلام كما تقدمه دعوة الإحياء الِإسلامي قدم له عملت المقدمة وأراد الدكتور سعد أنه يكتب.. تفضل.

فيصل القاسم: سيد إبراهيم مبروك سمعت هذا الكلام طيب نحن لماذا نشن كل هذه الحملات على كل من يدعو إلى جعل الإسلام منسجما مع العصر ونجعل منه عميلا وإلى ما هنالك من هذا الكلام في السياسة وفى الدين.

محمد إبراهيم مبروك: معلش أنا عايز بس المشاهدين يعذروني إن فيه حاجة تضحّك برضه شوية، يعني بس هو أولا مسألة إن إيه هل بيقول لي أن الثوابت يجب أن تتفق مع العقل، ما تتفق معه أو ما لا تتفق معه، يعني ما تتفق نأخذه وما لا تتفق ما نأخذوش؟ ثوابت إيه اللي تتفق مع العقل في العقائد، هو العقل لو أنا أطلقته بدون محددات دينية يبقى أنهي عقل في الناس ربنا قال {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} يعني الهوى ده في حسب الاعتقادات يمضي كيفما يشاء، أنا قرأت تاريخ الفلسفة من أول من الدنيا ابتدت إلى غاية النهارده، ما فيش فيلسوف قال حاجة تتفق مع الثاني حتى القيم المطلقة اللي هو بيتكلم عنها ده لما يقول مثلا كلمة العدل مثلا عدل مين؟

عند أفلاطون إن الناس الضعفاء يطردوا من جمهوريته. وعند نيتشه العدل أن الأقوياء يدوسوا على الضعفاء والعدل عند ماركس المساواة والعدل في الإسلام المساواة بين الناس مع مراعاة ما وجد الله كل منهم على حاله ومزاياه يعني هناك كل مفهوم لو أطلقته تسير الأمور عبارة عن اعتباطات خيالية، يبقي إذاً أنا لكي أقول أن هناك دين لازم أقول أن هناك محددات وركائز وثوابت معينة أتى بها هذا الدين، بقية مفهوم العقل يفهم العقل في إطار هذه الأشياء، فيه أشياء ثانية نحط العقل فيها لكن هناك ثوابت نقطة معلش برضه أصل هو طرح نقاط كثيرة يجب الإشارة إليها.

نقطة بيتكلم على هو دلوقتي بيقول أن شيوخ الأزهر رافضينه طيب ورغم كده هو بيقدم دعوة الإحياء وكل الناس مش فاهمة حاجة من اللي هو بيقوله أنا هأقدم بس إيه أمثلة بسيطة خالص للي هو بيقوله في تجديد الإسلام، قال الصلاة تبقى صلاتين بس، قال الحدود يختلف أحكامها من زمان لزمان وما تنفعش إن هي تتطبق النهارده، قال



الحجاب لم يشرع، أهم حاجة بقى في حكاية إن إحنا بنتهمه بالعلاقة بأميركا موضوع الجهاد يعني في ظل أن أميركا محتلة العالم الإسلامي بيقول ده الجهاد ده عبارة عن جهاد بلا قتال وجهاد قتال؛ الجهاد بلا قتال ده هو اللي إحنا حققتنا نمشي عليه.

أما جهاد القتال ده اتلغى وحكاية إن إحنا الناس تخرج من عبودية العباد إلى عبودية الإله دي مسألة تخريف وبيقول باللفظ في صفحة 121 في كتابه الجهاد أضغاث أحلام أما جهاد اليوم بلفظه وجهاد في سبيل الحياة هذه هي الدعوة الجديدة اللي الناس كلها مش فاهمة أي حاجة خالص عن الـ 14 قرن والأستاذ جمال البنا لوحده اللي فاهم.

طيب إذا كانت المسألة اللي بيقولها جمال البنا ودعوته للإحياء ده هي لا تتفق مع أي عقل ولا أي حد وأنا سمعت من ناس كثير عن انطباعاتهم عنه ورأيت أن الناس مش متقبلينها طب هو مستقدم إيه قيمته في الموضوع قيمته في الموضوع أن تيجي واحدة زي هالة سرحان بتروج للدعارة باسم الليبرالية الأميركية في المنطقة، فلا تقدم لنا الدعارة باسم الليبرالية فقط ولكن تجيب ناس أمثال جمال البنا وتقول وهو قاعد وتقول الإسلام يبيح كذا وكذا وتتحدث عن الدعارة ويبقى هو عبارة عن سند لها في ذلك وتتحول المسألة يقول لك إيه ده الفقيه الفلاني قال كذا والمفكر الإسلامي قال كذا، قال يعني جمال البنا مفكر إسلامي هو أصلا مفكر علماني ولا يؤمن بالقضية من أولها لآخرها، هو رافض كل الأشكال الإسلامية ولكن هو بيستخدم فقط لهؤلاء اللبراليين العملاء لأميركا لكي يروج هذه المفاهيم وهذا الانحلال وهذه اللبرالية التي تريدها أميركا للسيطرة على المنطقة بتفكيك كل القيم الإسلامية ويستخدم هؤلاء كمسوخ فقط لتغطية كل هذه اللعبة القذرة.

إفراغ الجهاد في الإسلام من مضمونه

فيصل القاسم: طيب سيد البنا في الإطار نفسه كيف ترد على الذين يقولون بأننا يجب أن لا نتعامل مع الدين كما تعامل معه الغرب ويتعامل الآن، الإسلام يجب أن يبقى على حاله لأنه يعني أصبح القلعة الأخيرة التي لم تسقط بعد، القلعة الأخيرة التي يتسلح بها المسلمون، فلماذا تعملون على إفراغها من مضمونها وتفكيكها خدمة للمشاريع الغربية وخاصة فيما يخص الجهاد كيف يختلف يعني تختلف نظرتك إلى الجهاد عن نظرة بوش وعن نظرة الإسرائيليين في واقع الأمر؟

جمال البنا: يا أخي أنا نشرت في جريدة الراية ثلاث مقالات بعنوان الإسلام خط الدفاع الأخير ضد العولمة والإذابة، الأخ مبروك بيدعي إدعاءات لا حد لها، بيقول الصلاة صلاتين يعني إيه صلاتين؟ أنا قلت الجمع بين الصلاتين عند الضرورات لأن الرسول أجازها وقال "لكي لا أشق على أمتي" فعليه أنه يكون أمين في كلامه ويعرف إن ده بيكلم جمهور يعني مثقف وفاهم وأدعوه ليحترم جمهوره ويحترم نفسه ويحترم من يتحدث أمامه..

محمد إبراهيم مبروك: يا أستاذ جمال النص عندي موجود في الكتاب برقم الصفحة كل حاجة بأقولها عندك موجودة برقم الصفحة.. أطلعلها لك من الكتاب دلوقتي اديني وقت والله أطلعها من الكتاب.. الكتاب موجود كل شيء أنت بتسقطه، أنت قلت الصلاة هي صلاة العصر وصلاة الفجر فقط والكلام منشور في جريدة



القاهرة ومنشور بعد كده في كتبك وقلت إن ما فيش حجاب وأظن أن دي حكاية معروفة أن ما فيش حجاب وقلت إن رمضان السجاير فيه ما بتفطرش وقلت إن الست تؤم بالناس يعني مسائلك معروفة جدا يعني.

جمال البنا: أسمح لي يا أخ مبروك أقول أنك لم تفهم كلامي وده أمر مش غريب عليك أنك لا تفهم كلامي لأنه يمكن يكون فوق مستوى..

محمد إبراهيم مبروك: يا أستاذ جمال كلامك أبسط يفهمه الأطفال أبسط من إن أنا أتعمق فيه، يعني الكل يشهد مدى مقدرتي في فهم الفلسفة فما بالك كلامك أنت اللي الأطفال الصغيرة يعرفوه.

محمد إبراهيم مبروك: النصوص موجودة، الناس ترجع للكتب وتشوف أنا واجد النصوص ولا لم أوجدها هل افتريت عليك ولا ما افترتش..

جمال البنا: ضروري أبين له حاجة الجهاد في الإسلام جهاد دفاعي لكي لا يكون فتنة ويكون الدين لله لأن المشركين أرادوا أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم ويعيدوهم مرة أخرى إلى الشرك، كان لابد من مقاومة هذا، الجهاد في هذه الحالة دفاع عن حرية العقيدة وليس سبيلا لفرض العقيدة كما يعتقد بعض المهوسين أن الجهاد نشر الإسلام بالجهاد فاهمني وبعدين هناك كلمة جهاد وكلمة قتال وأي واحد يفهم لغة عربية يفهم أن دي كلمة ودي كلمة.

فإحنا قلنا الجهاد.. جهاد يعني إيه؟ دفاع عن العقيدة، دفاع عن الحرية، دفاع عن الملك ولكن ليس نشر الإسلام بالسيف، إن مستغرب على الناس الذين يريدون أن يجردوا الإسلام من مزاياه من أنه دين الحرية من أنه دين العقل..

محمد إبراهيم مبروك: يا رجل يعني معقولة أنا أقصد دلوقتي نشر الإسلام بالسيف.. يعني هذا كلام لا يعقل.. هذا الكلام لا يعقل..

محمد إبراهيم مبروك: أنا أقصد دلوقتي أنا عندي احتلال ويجب أن أدافع وأرفع دعوة الجهاد وأرفع الجهاد المسلح ضد هؤلاء المعتدين لما أتي في هذا الوقت وأدعو إلي أن يتحول الجهاد إلى جهاد في سبيل الحياة يبقى أنا بأغيب الناس عن الحقيقة وبأغيب الناس عن الدين، أنت الذي تفتري وأنت الذي لا تفهم كلامي أو أنت تتعمد أن لا تفهم.. هأجاهدهم زي ما أنا كاسر شوكتهم في العراق دلوقتي..

جمال البنا: هتجاهدهم بإيه يا أخ مبروك إن ما كنش عندك إذا كنت ضد العقل..

محمد إبراهيم مبروك: مين اللي قال إن أنا ضد العقل؟ من الذي قال هذا؟ أنا بأقول عندي ثوابت في الدين وأنا مع العقل كما تشاء..

جمال البنا: الله كل كلامك ضد العقل..

محمد إبراهيم مبروك: لا ما هو دي اتهامات أنت هو أن ما كنتش أن أنا أتنازل عن الإسلام بالكامل هتقول لي الإسلام ضد العقل..

جمال البنا: أذكر محددات لما لا تذكر أن الإسلام..

محمد إبراهيم مبروك: أظن أنا لي كتاب في الحب ولي كتاب في الفن ولي يعني دعوتي مرنة وآرائي مرنة ولست من المتشددين كما تطرح وأنت تفهم هذا.



فيصل القاسم: طيب سيد البنا كيف ترد على هذا الكلام وأنا أسأل سؤال بسيط يعني الآن البعض يتساءل بأنه كما يحاولون دق آسافين بين العرب وتقسيمهم يعني إلى معتدلين ومتطرفين أنت تعرف أن هذا المصطلح ظهر في الآونة الأخيرة حلف المعدلين أو المعتدلين وحلف المتطرفين، يفعلون الشيء ذاته بما يخص الدين التركيز وهذا مذكور في الدراسات الأميركية يجب التركيز على هؤلاء اللبراليين.. الإسلاميين اللبراليين، السؤال المطروح كيف يمكن يعني لماذا تقبلون أن تصنفوا كلبراليين وأنتم تدعون أنكم مسلمون وباحثون وكاتبون مسلمون؟

جمال البنا: يا أستاذ فيصل أنا ذكرت لك أن هذا لا يعنيني لا تهمني السياسة الأميركية تذهب إلى الجحيم.

محمد إبراهيم مبروك: هو بيقول إن هوه ما بيهموش السياسة الأميركية في الوقت اللي بيقول أميركا رائعة رغم لوثاتها ده عنوان مقال ليه، أميركا رائعة رغم لوثاتها، في الوقت اللي أميركا تقتل المسلمين في العراق وفي أفغانستان وتساعد الصهاينة في فلسطين يعني المسألة واضحة أنا والله أني أرى أن أنا بأجتهد في أشياء ما لهاش لا تستحق أصلا..

فيصل القاسم: طيب دقيقة سيد البنا أنت تقول منذ البداية أن لا علاقة لك بكل هذا الكلام ولا بالمشاريع الأميركية التي يعني تهدف إلى أمركة الإسلام طيب كلام جميل لكن كيف تفسر لنا أن هذا الاهتمام الأميركي بأشخاص من أمثالك نراك دائما في كل المؤتمرات الأميركية والعلاقات الإسلامية وكذا ويعني حاملينك على الراحات إذا صح التعبير فيعني كيف تقول لنا أنك لا يهمك وأنت منخرط في هذه المشاريع.

جمال البنا: يا سيدي أنا بأدعى في بعض الحالات ليس فحسب من أميركا من كل الهيئات عادة ولا أرفض مطلقا دعوى تقدم إلي مادمت أقول في كل محفل ما أريد أن أقوله كان الرسول يقول "خلوا بيني وبين الناس" أنا داعية أريد أن تخلو بيني وبين الناس أقول كل هذا الكلام آخر اجتماع كان دعا إليه معهد اسمه قبل كده بسنة وجدت كلهم بيتكلموا عن حماس.. حماس.. حماس فعارضتهم بقوة وقلت هذا الأمر لا يجوز أنه يكون ومن أجل هذا لم أدع إليهم وسعدت بأني لم أدع إليهم، فالعملية مش عملية الدعوة، يعني أنا جمال البنا معروف كلامى اللي بقوله من سنة 1946 قبل السياسات الأميركية ويستعصى على التأثير والاستحواذ والاستخدام ده كل ده ما بيتقالش هنا إحنا بنحمل أكثر من ثمانين عاما و يتقال على شبان صغيرين..

فيصل القاسم: طيب جميل جدا فيما تبقى من وقت سيد مبروك ماذا تتوقع لهذه يعني الموجة إذا صح التعبير مما تسميه بالإسلام اللبرالي ألا تعتقد أن هؤلاء قطعوا شوطا لا بأس من خلال الدعم الذي يقدم لهم من أميركا ومن مراكز البحوث الأميركية ومن بعض الدول العربية التي ترفع راية الإسلام من هنا وهي أكبر داعم للبرالية يعني ماذا تقول؟



محمد إبراهيم مبروك: أنظر يا سيدي يعني نضع بقى الأستاذ جمال البنا على جنب.. المسألة كالتالي هو حقل اختبار بالنسبة للأميركيين إذا كان فيه احتقان إسلامي والناس متمسكة بالدين الإسلامي بقوة تطرح لهم الإسلام اللبرالي كصورة علمانية مزيفة، أما إذا لقت أن المسألة أن الناس غير متمسكين بالدين وما فيش احتقان ديني موجود في المنطقة تعلن عن علمانيتها السافرة وتقضي على كل الأشكال الإسلامية فبحسب الظرف اللي موجود في المنطقة، لكن اللي أنا بأري في الحالة الراهنة يعني أميركا بتضرب بالجزمة في العراق وفي أفغانستان وأميركا إن شاء الله راحلة وهتلم وراءها وهيتكنس وراءها كل الأشكال إسلام لبرالي وغير لبرالي وكل هذه الأشياء ستكنس تماما وراء أميركا.

فيصل القاسم: طيب سيد البنا الكلمة الأخيرة لك ماذا تتوقع لهذه اللبرلة إذا صح التعبير الإسلامية؟

جمال البنا: لا قيمة لما تقوم به أميركا مطلقا لأن الأمر إلينا نحن أميركا لها أنت تقول ما تقول ولها أن تريد ما تريد ولكن نحن الذين نرفض كل هذا ونقول لهم نحن أدرى بالإسلام منكم فاهمني ولا يمكن أننا لا نسمح لكم بأنكم تتدخلوا في الإسلام ولكن ما حدث هو أنهم قالوا إصلاح إسلامي ونحن نقول إصلاح إسلامي وسمعوا لما قالت أميركا الإصلاح الإسلامي سمعوا وبدؤوا ولكن وقت عام..

محمد إبراهيم مبروك: والله أنا أول الداعين إلى الإصلاح الإسلامي من داخل الإسلام..

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر يا جماعة انتهى الوقت أشكرك جزيل الشكر مشاهدي الكرام لم يبق لنا إلا أن أشكر ضيفينا من القاهرة السيد جمال البنا ومحمد إبراهيم مبروك نلتقي مساء الثلاثاء المقبل فحتى ذلك الحين هاهو فيصل القاسم يحييكم من الدوحة إلى اللقاء.

وصفة أمريكية لدعم فكر الإسلام المعتدل

حلفاء محتملون ...علمانيون وليبراليون ومتصوفة

خليل العناني - تقرير واشنطن 4/1/2007

تشير الدراسة التي أعدتها مؤسسة "راند" الأمريكية حول كيفية بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين إلي أن هناك ثلاثة قطاعات مهمة في العالم الإسلامي قد

تمثل نواة جيدة لبناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين من أجل مواجهة المتطرفين الإسلاميين. وهذه القطاعات هي:

1- العلمانيين .
2- الإسلاميين الليبراليين .
3- المعتدلين التقليديين بما فيهم المتصوفة.

بالنسبة للعلمانيين تشير الدراسة إلي أن التيار العلماني في العالم الإسلامي، خصوصاً في البلدان العربية، يعاني من الضعف والتهميش نظراً للعلاقة الوثيقة التي نشأت بين العلمانية والنظم الشمولية. وتشير الدراسة إلي وجود ثلاثة أنواع من العلمانيين:

أولها، العلمانيين الليبراليين وهم الذين يؤيدون تطبيق القوانين العلمانية في الدول الإسلامية. وهم يؤمنون بالقيم العلمانية الغربية التي تقوم علي ما يسمي بـ"الدين المدني".

أما النوع الثاني من العلمانيين فتطلق عليه الدراسة اسم "الأتاتوركيين" نسبة إلي العلمانية التركية، التي تحرم أي مظاهر للدين في الحياة العامة كالمدارس أو الأماكن العامة. وهي أقرب ما تكون للنموذج الفرنسي والتونسي، وخير مثال علي ذلك موقفهم من قضية الحجاب.

أما النوع الثالث فتطلق عليه الدراسة "العلمانيين السلطويين" وقائمتهم تشمل البعثيين والناصريين والشيوعيين الجدد. وعلي الرغم من علمانيتهم الظاهرة إلا أن هؤلاء قد يتمسكون ببعض الرموز الدينية من الناحية الشكلية فقط من أجل كسب التعاطف الشعبي علي غرار ما فعل الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

أما بالنسبة للإسلاميين الليبراليين، فعلي الرغم من أنهم يختلفون مع العلمانيين في أيديولوجيتهم السياسية، إلا أنهم يحملون أجندة فكرية وسياسية تتلاءم تماماً مع القيم الغربية، وهم يأتون من أوساط الإسلاميين التحديثين. وتشير الدراسة إلي أبرز أمثلة هؤلاء هو الناشط الإسلامي في ماليزيا "عليل أبصار عبد الله" وشبكته الليبرالية.

وتري الدراسة أن هؤلاء لديهم نموذج خاص من الليبرالية الإسلامية يتواءم مع الديمقراطية الليبرالية الغربية خصوصاً فيما يتعلق بالديمقراطية وشكل الدولة وحقوق الإنسان والتعددية السياسية. بل الأكثر أن موقفهم من مسألة تطبيق الشريعة متقدم وبناء، علي حد وصف الدراسة، حيث ينظرون إلي الشريعة باعتبارها منتج تاريخي وأن بعض أحكامها لم يعد يتناسب مع الوضع الراهن. وفي هذا الإطار تشير الدراسة إلي ما كتبه الناشط السياسي التونسي "محمد شرفي" في كتابه (الإسلام والحرية .. الالتباس التاريخي) من أن الشريعة الإسلامية إبان الحكمين الأموي والعباسي كانت تعبيراً عن التحالف بين رجال الحكم ورجال الدين.

وبالنسبة للإسلاميين التقليديين والصوفيين، تشير الدراسة إلي أنهم يشكلون الغالبية العظمي من سكان العالم الإسلامي، وهم يعبرون عن الإسلام المحافظ، ويؤكدون علي السير علي خطي السلف، والتمسك بالجانب الروحي للإسلام. وهم

يعتمدون علي المذاهب الأربعة في فهمهم للإسلام. ووفقاً لهذه الدراسة فإن هؤلاء الإسلاميين من ألد أعداء الوهابيين والسلفيين الجهاديين.

وتشير الدراسة إلي أن الصوفية تتمتع بمكانة ميزة في كل من البوسنة وسوريا وكازاخستان وإيران وإندونيسيا، في حين أنهم يأخذون شكلاً رسميا في المغرب وتركيا والهند وألبانيا وماليزيا. وتري الدراسة إلي أن بعض الجماعات الصوفية متشددة ومتطرفة، وتشير في هذا الصدد إلي "جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية أحباش" المتواجدة في لبنان.

وبالنسبة للدراسة فإن النموذج الذي تقدمه تجربة "فتح الله جولن" في تركيا تعد مثالاً للصوفية المتمدينة، فهي تعارض سياسة الدولة لفرض الشريعة الإسلامية، ويري أن علي الدولة ألا تسعي لفرض الدين علي المجتمع باعتبار أن الدين يمثل شكل من أشكال الخصوصية الفردية.

هل يمكن دمج الإسلاميين؟

تشير الدراسة إلي الجدل المحتدم في الولايات المتحدة وأوروبا حول الموقف من دمج الإسلاميين في العملية السياسية، والتعامل معهم باعتبارهم شركاء.
وتستعرض الدراسة وجهتي نظر مختلفتين حول هذه المسألة.

الأولي تتبني الدمج وتقوم علي ثلاث حجج، أولها أن الإسلاميين يمثلون البديل المحتمل للنظم الشمولية في العالم الإسلامي خصوصاً في العالم العربي. ثانيها أن العديد من الجماعات الإسلامية تتبني أجندة ديمقراطية تقوم علي احترام التعددية وحقوق الأقليات كما هو الحال مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية. ثالثها، أن هؤلاء الإسلاميين الأكثر قدرة علي مواجهة الخطر الراديكالي الذي يمارس العنف والإرهاب، وهم أقدر علي ذلك من رجال الدين التقليديين.

في حين تقوم وجهة النظر الأخرى التي تعارض دمج الإسلاميين ومعاملتهم كشركاء علي ثلاث حجج، أولها عدم التأكد من أن خطاب الإسلاميين بشأن موقفهم من الديمقراطية يعبر عن موقف تكتيكي أم استراتيجي. وما إذا كانوا سيقبلون بمبدأ الفصل بين الدين والدولة، وما إذا كانت فكرة الدولة الإسلامية لا تزال تهيمن علي مخيلتهم أم لا؟. ثانيها، إنه ربما يقوم هؤلاء الإسلاميين، علي المدى القصير، بدور فعال في مواجهة الجهاديين، وهو ما قد يفقدهم المصداقية أمام الشعوب، وتكون مواجهتهم مرتفعة الثمن في المدى الطويل.

وثالثها، أن أفضل طريق للتعاطي مع هؤلاء الإسلاميين يكون فقط من خلال تقوية شبكاتهم وجعلهم نداً لغيرهم من الجماعات قبل الحديث عن شراكة وتحالف معهم. وتخلص الدراسة في هذا الجزء إلي أن خمسة فئات يجب دعمها في العالم الإسلامي وهي، فئة الأكاديميين والمفكرين الليبراليين والعلمانيين، وفئة الشباب من رجال الدين وفئة نشطاء المجتمع المدني، وفئة الناشطين في مجال حقوق المرأة، وفئة الكتاب والصحفيين والإعلاميين.

الجناح الأوروبي للشبكة:

تولي الدراسة اهتماما واضحاً للدور الذي يمكن أن تقوم به التجمعات الإسلامية في أوروبا في دعم شبكات المعتدلين الإسلاميين، حيث يصل عدد المسلمين في



الدول الأوروبية إلي 15 مليون نسمة، بحسب الدراسة. وتحذر الدراسة من التعاطي مع عدد من زعماء المراكز الإسلامية في أوروبا باعتبارهم معتدلين ومنهم الإمام عبده لبن رئيس المركز الإسلامي في الدانمرك الذي لعب دوراً سلبياً في أزمة الرسوم الدانمركية، وذلك علي حد وصف الدراسة. في حين تشير الدراسة إلي ضرورة دعم المعتدلين الذين يعرفون أنفسهم باعتبارهم مسلمين أوروبيين، وتذكر هنا منتدى طلاب الاتحاد الأوروبي الذي يقوم بتنظيم برامج للتبادل الطلابي والثقافي لدعم فكرة الإسلام الليبرالي المعتدل ـ ويشارك في أنشطة هذه المؤسسة العديد من الصحفيين والكتاب والمثقفين، ومنهم ناصر خاضر عضو البرلمان الدانمركي عن الحزب الليبرالي الاجتماعي، ورشيد كاشي عضو البرلمان الفرنسي، والتونسية سامية لبيدا مؤسسة مجموعة من الجمعيات غير الحكومية لتقديم الصوت الإسلامي المعتدل في أوروبا.

فضلاً عن الشيخ الهادي الصباح أمام مسجد "باسوا" بألمانيا، الذي يدين العنف والتمييز ضد المسيحيين ـ وصهيب بن الشيخ، الذي يدين الأصولية. أما علي مستوي المؤسسات فتشير الدارسة إلي "الاتحاد الأسباني للجمعيات الإسلامية"، والاتحاد الوطني لمسلمي فرنسا، والمجلس الإسلامي البريطاني، فضلاً عن التجمعات الإسلامية في دول البلقان.

جناح جنوب شرق آسيا:

تؤكد الدراسة علي أن بناء الشبكة في جنوب شرق آسيا لابد وأن ينطلق من ترسيخ التعاون مع مؤسسة "نهضة الأمة" التي تضم ما يقرب من 15 ألف شخص، والمؤسسة "المحمدية" التي تضم شبكة من المؤسسات التعليمية والاجتماعية.

أيضا هناك شبكة الإسلاميين الليبراليين التي تكونت عام 2001 في مواجهة المد الأصولي الذي واجه أندونيسيا، والتي يرأسها "عليل أبصر عبد الله" الذي أصدر الإسلاميون المحافظون فتوى بتكفيره عام 2004، في حين أصدرت هيئة العلماء بإندونيسيا فتوى بإدانة أفكار التعددية والليبرالية والعلمانية واتهمتها بأنها معادية للإسلام. وترصد الدراسة مجموعة من المؤسسات في جنوب شرق آسيا يمكن النظر إليها باعتبارها من الشركاء المحتملين في شبكة الإسلاميين المعتدلين ومنها المدارس الإسلامية المنتشرة في جنوب شرق آسيا خاصة مدارس الفلاحين والطلبة.

جناح الشرق الأوسط:

تشير الدراسة إلي مدي ضعف شبكات الإسلام المعتدل في الشرق الأوسط وهو ما يتطلب بحسب الدراسة خلق تيارات ليبرالية من أجل خطف التفسيرات المتطرفة للإسلام من أفواه الراديكاليين. وتؤكد الدراسة أنه في ظل غياب مؤسسات ليبرالية فإن "المساجد" تظل الأداة الوحيدة للتجنيد السياسي.

وتري الدراسة أن التيار الليبرالي في مصر بحاجة للمساعدة، وأن هناك من يدعو لطلب الدعم من الولايات المتحدة من أجل بناء شبكات ليبرالية لزيادة التفاعل بين المثقفين الليبراليين. ذلك أن الإسلام "المصري" بطبيعته معتدل، ويتناقض مع نظيره السعودي.

في حين تعد الأردن بلداً نموذجياً لبناء شبكات معتدلة في العالم العربي، وتستشهد الدراسة في هذا الإطار بما قاله الدكتور مصطفي الحمارنة مدير مركز

الدراسات الاستراتيجية بعمان من أن "المجتمع الأردني أكثر نضجاً من الحكومة" وأن هناك طلب داخلي قوي علي الإصلاح والدمقرطة.

وتشير الدراسة إلي أن معظم بلدان الخليج لديها إسلام معتدل كما هو الحال في الكويت والبحرين والإمارات، ولكن المشكلة أنه لا توجد شبكات تنظم المعتدلين في علاقات تفاعلية. في حين ينعم السلفيون والصوفيون بهذه الشبكات والروابط علي حد وصف الدراسة.

بالنسبة للكويت فإن جماعة الإخوان المسلمين تهيمن علي جامعة الكويت وعلي بيت المال الكويتي، في حين يكافح الليبراليون في الكويت من أجل دعم الديمقراطية والتعددية والاعتدال.

ومنهم علي سبيل المثال د. أحمد بشارة الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي في الكويت، د. شملان العيسي مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في جامعة الكويت. ومحمد الجاسم رئيس تحرير جريدة الوطن. أما البحرين فتتمتع بمجتمع مدني حيوي ونابض، علي حد وصف الدراسة، وقد نجحت القوي الإسلامية بمختلف أشكالها من سلفيين وشيعة وإخوان مسلمين من حصد معظم المقاعد البرلمانية في انتخابات 2002. كما أن هناك دور فاعل للكتلة الاقتصادية التي تدافع عن الحريات واحترام حقوق الإنسان والاقتصاد الحر.

أما في الإمارات خاصة في دبي وأبو ظبي فلا يوجد تيار ليبرالي حقيقي، وباستثناء ملتقي دبي الإصلاحي، وجمعية حقوق الإنسان في دبي لا توجد مؤسسات للتعبير. وتدور معظم أسماء المثقفين المعتدلين حول الدكتور محمد الركن مساعد عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات، وعبد الغفار حسين رئيس الجمعية الإماراتية لحقوق الإنسان.

وعلي صعيد المشروعات البحثية تشير الدراسة إلي أن هناك مجموعة من المشاريع التي تقوم بها بعض المؤسسات الغربية من أجل دعم الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، منها علي سبيل المثال مؤسسة بن رشد لدعم حرية التفكير التي تتخذ من ألمانيا مقراً لها تدعم المفكرين العرب المستقلين، وقد أنشئت عام 1998.

أيضا هناك مركز دراسات الإسلام والديمقراطية الموجود بواشنطن ينظم دورات وبرامج تدريبية حول الديمقراطية وحقوق الإنسان ولقاءات للحوار في الأردن والمغرب والجزائر ومصر. ويتركز عمل المركز في عقد جلسات حوار بين مثقفين من مختلف التوجهات الفكرية من أجل تقريب وجهات النظر حول العديد من القضايا، كما أنه مهتم بتدريب طلاب من الشرق الأوسط علي مفاهيم الديمقراطية.

العلمانيون .. الحلقة المنسية في حرب الأفكار:

تشير الدراسة إلي أن أحد الأطراف القوية التي يمكنها أن تلعب دوراً مؤثراً في حرب الأفكار هم العلمانيون في العالم الإسلامي، بيد أن ثمة عراقيل تواجه نمو التيار العلماني لعل أهمها:

- ارتباط العلمانية، خصوصاً في العالم العربي، بالعديد من النظم الشمولية السلطوية.

- ارتباط العلمانية بالتيار اليساري سواء كفرادى أو مجموعات، وهو ما يواجه بمعارضة دائمة، خاصة في الولايات المتحدة، حيث أن هناك حساسية من مراكز الأبحاث لدعم هذه التيارات.
- يحوط مفهوم العلمانية الكثير من الغموض خصوصاً في العالم العربي، خاصة وأن البعض ينظر إليها باعتبارها ضد الدين.

بيد أن ذلك لا يعني أنه من الصعوبة دعم التيار العلماني، حيث تشير الدراسة إلي بعض الكتاب العلمانيين في العالم العربي الذين يجب دعمهم، مثل الشاعر العربي علي أحمد سعيد المعروف باسم "أدونيس"، والمثقف المصري الدكتور نصر حامد أبو زيد، والمهندس الهندي "أصغر علي"، والفنان اللبناني مارسيل خليفة.

أما علي المستوي المؤسسي فتشير الدراسة إلي بعض المؤسسات العلمانية ومنها "ائتلاف المسلمين الأحرار" الذي أسسه المحامي الفلسطيني كمال نواش وله 12 فرع في الولايات المتحدة وفرع في كندا وأخر بمصر. ومؤسسة الدراسات الإسلامية التي أسسها أصغر علي في الهند عام 1980.

توصيات الدراسة:

في نهاية الدراسة يشير الباحثون إلي مجموعة من التوصيات التي يجب علي الولايات المتحدة الالتفات إليها ويمكن إيجازها فيما يلي:

- أن تشرع الولايات المتحدة في بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين، وأن يكون ذلك جزء من الاستراتيجية الأمريكية الشاملة حول هذا الملف وهو ما يمكن تحقيقه من خلال وجود جهاز مؤسسي يقوم بهذا الجهد.
- يجب أن تهتم الإدارة الأمريكية من خلال مبادرة دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط ببناء علاقات مع كل من العلمانيين ورجال الدين المعتدلين والمفكرين والصحفيين والناشطين في مجال المرأة.
- وضع برامج محددة في مجالات التعليم الديمقراطي، الإعلام، جمعيات الدفاع المدنية.
- عقد ورش عمل ودورات للمعتدلين والليبراليين والاستماع إلي أفكارهم.
- بناء شبكة دولية لربط الليبراليين والمعتدلين الإسلاميين حول العالم ووضع برنامج محدد لتطوير أدواتهم وإمكاناتهم.

راند: 'خرائط طرق' لصناعة شبكات إسلامية معتدلة وإستراتيجيات لاختراق العالم الإسلامي

على حسين باكير - مجلة العصر 2/5/2007 (هذا جزء من الدراسة)

أورد التقرير لأسماء أشخاص ومؤسسات وجهات بشكل محدد ومكشوف وتسميتها ضمن الحلفاء، سواء من المشايخ العلمانيين أو الليبراليين أو العلمانيين العاديين، والاستشهاد بأقوال البعض الآخر أو تبني ودعم وجهة نظرهم إزاء الإسلام، ومن بين الأسماء:

أ- الأشخاص:

1- مفتي مارسيليا "صهيب بن شيخ"، الذي يدعو علانية وصراحة إلى تأييد الحظر الفرنسي لارتداء الحجاب، وتطبيق مبادئ العلمانية بشكل عام.

2- الأستاذ الأردني "شاكر النابلسي"، الذي يعيش في الولايات المتّحدة الأمريكية، وكان قد أصدر وثيقة تحمل اسم "الليبراليين العرب الجدد"، والتي جاء من بين أهدافها، ضرورة إخضاع القيم المقدسة والتقاليد والتشريعات والقيم الأخلاقية السائدة للمراجعة، معتبرا أن الشريعة لا تصلح لجميع العصور.

3- الأستاذ الكويتي "أحمد البغدادي"، الذي تعرض لمشكلات متكررة مع المحاكم، وواجه عقوبات بسبب اتهامات متنوعة، منها تعبيره عن اعتقاده بأن الرسول أخفق في إقناع بعض من دعاهم إلى الإسلام، وأنه يفضل أن يدرس نجله الموسيقى، بدلاً من القرآن, وإلى وجود صلة بين الدراسات القرآنية والتخلف الفكري والإرهاب.

4- المصري "طارق حجي"، والذي عمل كمدير تنفيذي لشركة تجارية، ونائبًا لرئيس شركة "شل" النفطية بمنطقة الشرق الأوسط سابقا, والذي يرى أنه لا ينبغي إقحام الدين في الإدارة الفعلية للحكم أو التشريع، أو حتى تطبيق هذه المبادئ والقيم في الحياة اليومية.

5- الكندية ـ الإيرانية "هوما ارجوماند"، مؤسسة الحملة المناهضة لإقامة محاكم "شريعة" في كندا. وتتميز وحضور دائم في أوروبا ووسائل الإعلام, وسبق لها أن تزعمت حملة أخرى ضد المدارس الدينية الإسلامية في الغرب، واصفة الإسلام السياسي بأنه حركة رجعية معادية لحقوق الإنسان، ويضطلع بدور كبير في تحول الأفراد للتوجهات الراديكالية. وقد حازت على جائزة تورونتو الإنسانية للعام 26م.

6- الصومالية المولد "ايان هيرسي علي"، عضو البرلمان الهولندي سابقا. وهي من الشخصيات البارزة التي تمثل قيم العلمانية والحقوق المدنية وحكم القانون وحقوق المرأة والإنسان بشكل عام. وقد أعلنت عن إلحادها، وتنتقد صراحة جوانب حياة الرسول ومعاملة المرأة في الإسلام، والتي تعتبرها أنها نابعة من أساسيات وأصول الدين الإسلامي. وكانت من بين الذين ناهضوا إقرار محاكم تعمل على أساس الشريعة في كندا, وحصلت على العديد من الجوائز لنشاطاتها هذه في الأعوام 2004م، 2005م و2006م.

7- الكاتب السوري "محمد شحرور"، الذي يعتقد على سبيل المثال، أن القرآن لا ينص على عقوبة الموت بالنسبة لأي جريمة، وأن مصطلح الجهاد لا ينطبق على الظروف المعاصرة، وأنّ الرسول مجرد شخص مثير للإعجاب بشكل استثنائي.

8- الشاعر السوري "علي أحمد سعيد"، الملقب بـ"أدونيس"، والذي يُعَد من أشد المؤيدين للعلمانية, وقد أعرب عن اعتقاد بضرورة النظر إلى الدين باعتباره تجربة روحية وشخصية، بينما يجب إرجاع جميع القضايا المرتبطة بالشئون المدنية والإنسانية إلى القانون والشعب. وهو يرفض الدولة الدينية حتى وإن جاءت نتيجة لانتخابات ديمقراطية. ويكشف "أدونيس" عن مقت شخصي للدين، الذي يعتبره نتاجًا للخوف من الحرية والمسئولية, ولكنه يؤكد على ضرورة احترام المعتقدات الدينية، باعتبارها أمرًا شخصيًّا.

9- الأستاذ المصري "نصر أبو زيد"، الذي تعرض في العام 1995م، للمحاكمة، جراء إعلانه بأنه يعتبر القرآن عملاً أدبيًّا ونصًّا، ينبغي إخضاعه للتحليل العقلي والعلمي. وقد حصل فيما بعد وزوجته على اللجوء إلى هولندا.

10- المهندس الهندي "أصغر علي"، ممثل الإسلام العلماني.

11- الباكستاني "يونس شيخ"، الذي يرى بأنّ والدي الرسول لم يكونا مسلمين، وبأنّ الرسول نفسه لم يكن مسلما قبل أن يتلقى الوحي. وقد نجح شيخ في اللجوء إلى سويسرا بعد فترة سجن لمدة سنة في باكستان، نجا خلالها من الإعدام.

12- الموسيقي اللبناني المشهور "مارسيل خليفة".

ب- المؤسسات التي تكرس جهدها من أجل دعم الإسلام العلماني:

1- ائتلاف المسلمين الأحرار: تصف نفسها بأن لديها 12 فرعًا بالولايات المتحدة وواحدًا في كندا واثنين في مصر. أسسها "كمال نواش"، مهاجر فلسطيني عمل كمحام، وترشح عن الحزب الجمهوري في انتخابات مجلس شيوخ ولاية فيرجينيا في العام 2003م، وينص صراحة على تطبيق العلمانية.

2- معهد الدراسات الإسلامية: تأسس في الهند عام 1980م على يد "أصغر علي"، وله مكتب في مومباي. ويصف المعهد نفسه بأنه يسعى إلى تحقيق غايات إصلاحية، وأنه أنشئ على يد من شعروا بالحاجة لإعادة التفكير بشأن عدد من القضايا المرتبطة بالإسلام وتحديث الإسلام, وقد كانت الثورة في إيران إحدى العوامل المحرضة على إنشائه.

3- مركز دراسة المجتمع والعلمانية: ومقرّه أيضا في مومباي. تأسس على يد مجموعة من المفكرين الهنود عام 1993م، ويناصر العلمانية باعتبارها العامل الوحيد الفاعل ضد خطر تنامي الانقسامات والصراعات الطائفية، والأساس الوحيد لمجتمع متناغم. ويصدر المركز فصلية متخصصة في هذا الجانب.

ج- المنظمات الفكرية أو الإنسانية التي تدعم "العلمانية المسلمة":

1- مؤسسة جيوردانو برونو: تحمل اسم فيلسوف ينتمي للقرن السادس عشر، تمّ إعدامه في روما لاتهامه بالهرطقة. يقع مقر المؤسسة في ألمانيا، وتستضيف لقاءات ومؤتمرات. وقد منحت المؤسسة جائزة لعالمة الاجتماع التركية - الألمانية المؤيدة للعلمانية والداعية لإخضاع المهاجرين للاختبارات، "نجلا كيليك".

2- مركز التحقيق الغربي: ومقره في هوليوود بولاية كاليفورنيا. تأسس على يد "بول كيرتز", وله دورية "فري أنكويري"، تتناول الكتابات النقدية المتعلقة بالإسلام والإسلاميين وفكرة العلمانية المسلمة.

ويعتقد مؤسسو المركز أن إيران من المناطق الواعدة من حيث توسيع قاعدة تأييد القيم العلمانية، لما أثره حكم رجال الدين هناك من رد فعل عكسي تجاه الإسلام السياسي, و من اجل ذلك فقد خصصوا موقعا باللغة الفارسية.

3- المجتمع الوطني العلماني: منظمة بريطانية أنشئت في الأصل عام 1866م من قبل "تشارلز برادلو"، ولعبت دورًا كبيرًا في إبطال تعديل مادة "التحريض على الكراهية الدينية" من قانون مكافحة الكراهية العنصرية والدينية الصادر عام 2006م، والذي خشي العلمانيون من أن يسفر عن تقليص حرية التعبير وحق نقد الأديان.

4- العقلانية الدولية: وتضم مجموعة دولية من المفكرين والناشطين، الذين يمثلون طيفا واسعا من الأديان والثقافات.

د- مواقع الانترنت العلمانية الشهيرة:

1- موقع النّاقد: www.annaqed.com, قام بإنشائه عربي مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية, وأضيف قسم انكليزي إليه فيما بعد، ويعدّ قسمه العربي من الأقسام المشهورة في الشرق الأوسط.

2- شفاف الشرق الأوسط: www.metrasparent.com, وهو موقع بثلاث لغات عربية، فرنسية وانكليزية. يؤمن الموقع مساحة تعبير للمفكرين الليبراليين و للمثقفين في المنطقة, و ينشر ايضا دراسات و مقالات لمحللين و أكاديميين غربيين.

3- العقول الحرّة: www.free-minds.com, و هو موقع مقّره سعودي, ويقدم نفسه على أنه موقع دعوة، ويركز على قضايا الحقوق الاجتماعية, وضع المرأة, العلاقة بين الأديان. وعلى سبيل المثال, فالموقع يتحدّى أركان الإسلام الخمس، ليعتبر أن أولها، والمتمثل بـ"الشهادتين"، يستند إلى حديث غير موثوق، وأنه لا يجب إتباعه.

4- القنطرة: www.qantara.de, وهو موقع مدعوم من قبل الحكومة الألمانية. ولا يتخذ هذا الموقع مواقف علنية, وهو منتدى للنقاش وفيه الكثير من الآراء المحافظة (مثل قضية الحجاب)، ولكنه مع ذلك منتدى ليبرالي، ويدعو إلى تعزيز فصل الدين عن الدولة.

5- لا شريعة: www.nosharia.com, وهو موقع باللغة العربية أيضا، مقره في كندا، ويتضمن خمس لغات أخرى: الفارسية, الكردية, الانكليزية, الفرنسية والألمانية. وقد تمّ إطلاق الموقع كردة فعل على موضوع محدد، وهو مطالبة المسلمين في كندى إلى إقامة محاكم "شرعية", وأطلق حملة معارضة كبيرة لمطالب المسلمين هذه، ومن ثمّ توسع في دعم العلمانية.

كما تضمّن التقرير العديد من أسماء الشخصيات والمؤسسات غير تلك التي ذكرناها، والواردة في الفصل التاسع من التقرير.

الخطر الصفوي الشعوبي على مسلمي روسيا

اعداد ياسر البعلبكي - الفرقان الكويتية 9/4/2007

بدأ المد الإيراني يجتاح روسيا، فهذه إيران تعمل جاهدة لنشر الشعوبية في روسيا بالتعاون مع الدولة، ولها نشاط كبير منظم يبدو جلياً فيما يلي:

التأثير الإيراني على الأذريين:

هناك ملايين الأذريين في موسكو، ولهم دور كبير في الحكومة، الأمر الذي زاد حرص إيران على دعوتهم، وأسست إيران في موسكو العديد من الجمعيات الصفوية تحت مسميات مختلفة، تعمل علـى نشر هذا المنهج وتدعو الشباب الأذري إلى مبايعتها، وتلك الجمعيات هي: أهل البيت - فاطمة الزهراء - إمام الزمان - إدراك.

التأثير الإيراني على التتار:

معهد الرسول الأكرم في موسكو معهد صفوي يكثف نشاطه في موسكو بين الشباب التتري، تخرج منه الكثير، واعتمدوا وسائل لنشر مذهبهم، أهمها:

أ - تمويل البرامج التي تدعو إلى منهجهم.
ب - الأفلام التي تدعو بصفة مباشرة وغير مباشرة إلى الشعوبية.
جـ - مواقع الإنترنت.

التأثير الإيراني على المسلمين الجدد:

تشيع حوالي -40%- من الذين أسلموا من روسيي سلاوان، تغدق إيران عليهم بالمغريات من شتى الألوان:

أ - الرشوة بالمال.
ب - الوظائف ذات الرواتب المرتفعة في موسكو.
جـ - تقديم المنح الدراسية في قم والمكافآت المغرية.

حيث تجد لذلك إعلانات منتشرة في الشوارع، علماً بأن الدراسة في روسيا باهظة التكاليف.

- أسست إيران للصفويين الروس المركز الإخباري الإرشادي الذي يديره عبدالكريم – تراس - تشرنيينكو، ترى نشاطهم جلياً إذ نشروا في مساجد أهل السنة في موسكو مجموعات منظمة من النساء والرجال الذين يدعون الناس



إلى الشعوبية الجديدة. ومن دعواتهم المحرمة - زواج المتعة - كما أن إدارة المساجد في موسكو والتي تقبل عطاياهم تسمح لهم بذلك، ناهيك عن السماح لهم بممارسة صور من تعذيب النفس؛ كاللطم، وضرب السلاسل يوم عاشوراء.

- وقد أعد مدير المركز الثقافي في السفارة الإيرانية في موسكو - سيد مهدي سناء - كتابه: -إيران: الإسلام والسلطة- الذي تمت طباعته عام 2001 بجامعة العلوم الروسية، ضمن مقاله: -الفكر السياسي في الجماعة الإسلامية- والذي وصف من خلاله الفكر الشيعي، وأجرى مقارنة بينه وبين الدين الإسلامي.

التآمر الإيراني مع الكنيسة الروسية البراوسلاف:

العجيب أن الكنيسة الروسية لا تجري محاورات دينية إلا مع الصفويين، فقد أسست لجنة للحوار بين الكنيسة الروسية وإيران منذ ثمانية أعوام، علماً أن الجانب الديني معدوم، وما هو إلا للتورية عن الأهداف الدبلوماسية فقط.

كما تتجلى المصلحة المزدوجة في هذا التعاون، حيث تخدع الكنيسة الروسية وزارة الخارجية الروسية للتقرب من إيران، وإيران تستخدم الكنيسة الروسية لتجنب المشكلات مع الحكومة الروسية.

- وقد وعدت إيران بالاعتراف بالكنيسة الروسية وأن ديانتهم هي الأهم في روسيا - علماً أن الدولة علمانية-، وذلك مقابل أن تعترف الكنيسة الروسية بالصفويين بأنهم الفكر الأكثر، حيث يضمن لهم هذا الاعتراف أن الدعوة الإسلامية تبقى بين المسلمين لا تتعدى غيرهم، وكل من لا يلتزم بهذا الأمر من أهل السنة يرمى بالإرهاب والوهابية وأنه من القاعدة، مما يعني هلاكه، وقد صرح أحد المفتين من أهل السنة وفي وجه الصفويين بأنهم خانوا المسلمين بذلك، وقد طبقت إيران مثل هذا العمل في أذربيجان غير مطيعين لهم في وقت الحرب في ناغرني كراباح بمساعدتهم في أرمينيا.

- وفي مؤتمر لممثلي الديانات العالمية في موسكو في يناير 2006م وضعت الكنيسة الروسية ممثلاً عن الصفويين أذربيجان، ومن يطلقون عليه آية الله من إيران بجوار أكبر قساوسة روسيا، وعين أذير علييف أذري سكرتيراً لمجلس اتحاد الروس، ومستشاراً سياسياً لأحد المراكز السنية في روسيا -لطلغات تاج الدين.

تهدف روسيا من وراء التقارب الروسي الإيراني إلى بسط سيادتها باستخدام سيادة إيران في العالم الإسلامي.

- وللوفود الإيرانية في موسكو نشاط كبير متنوع وخطير، وذلك من خلال:

أ – إقامة المعارض المختلفة.

ب - إقامة الموتمرات العلمية.

جـ - تأسيس ودعم مواقع الإنترنت الشعوبية.

د - فتح محطات إذاعية.

هـ - وضع الخطط الإعلامية في المجالات الدينية والثقافية.

- كما يزور -آية الله- روسيا كل عام ويقابل الإعلام الديني، والعلماء والمستشرقين، وتتم الموافقة على كل الخطط المطروحة لنشر الفكر الصفوي ويصرف التمويل مباشرة، كما أنه ساعد بطباعة الأخبار الإسلامية، لاسيما البرنامج الإسلامي الوحيد في الراديو الحكومي في روسيا.

- أضيف مسجدان للصفويين إلى أربعة مساجد، واحد منها للسفارة الإيرانية في موسكو.

- تشيع إيران وتزعم أن العرب هم منبع الإرهاب، وأنهم يقومون بتدريب الكتائب المسلحة ضد الحكومة في الشيشان وفي القوقاز، وأن الصفويين يقاتلون ضدهم.

- شعارهم -العرب شر على روسيا وعلى الإسلام، وإيران هي الضمان والاستقرار، واحترام غير المسلمين، وهم الذين يجاورون أهل الحضارات-!!

- صورت وسائل الإعلام العرب على أنهم قتلة أشرار، جاؤوا لتدريب الإرهابيين في المجتمع الروسي، مما هيأ المناخ المناسب لإيران وزاد نشاطها.

- تحرص إيران على العلاقات الحسنة المباشرة مع أكبر الجمهوريات الإسلامية عبر بحر القزوين في روسيا -داغستان- التي تجاور إذربيجان في الجنوب وفيها أغلبية شعوبية.

- تبحث داغستان وإيران طرقاً لتطوير العلاقات الاقتصادية على حد زعم السفير الإيراني في روسيا غلام رضا الأنصاري، وقال السفير الإيراني خلال زيارته: إن العلاقات الحسنة منذ القدم مع جارتها التي يجمع بينهما بحر قزوين ويضبط تبادل البضائع عبر الموانئ الإيرانية.

- خلال زيارته التي لم تتجاوز يوماً واحداً تقابل مع رئيس داغستان موحو علييف، ومع إدارة وزارة المالية للجمهورية، كما سيزور السفير الميناء البحري لماحاشكالي، وسيتقابل مع طلبة الجامعة الحكومية في داغستان من كلية الإشراق.

- كما ذكر المكتب الإعلامي لرئيس داغستان أن السفير الإيراني يرغب بمقابلة أئمة المساجد التي تتبع للصفويين في ماحالشكالي ودربينت.

لماذا يكره الفرس العرب؟

حسن صبرا ، الشراع 30/4/2007

لا أحد يريد أن يحاسب النظام الفارسي في إيران على انتمائه القومي الفارسي، واستحضاره تاريخه الذي يعتبره مجيداً، سواء حين يحتج على هوليوود لأنها أنتجت شريطاً يظهر تفوق 300 اسبرطي على جيش فارسي جرار، أو حين يصف احمدي نجاد نجاح بلاد فارس في تصنيع الوقود النووي بأنه نصر للأمة الايرانية (لم يقل أبدا اسلامية).

فالتاريخ الإيراني هو تاريخ بلاد فارس فعلاً، اما القوميات والأجزاء الجغرافية التي تشكل إيران الآن فهي أسيرة الانتصارات الفارسية في عصور ازدهار إمبراطورية بلاد فارس التي وصلت يوماً إلى الهند وأفغانستان شرقاً، والى اليمن جنوباً، والى مصر غرباً حتى حدود اليونان في أوروبا الشرقية.



هكذا سيطرت بلاد فارس على جزء من أذربيجان (الأتراك) شمالي البلاد، فضمتها إلى إمبراطوريتها، وسيطرت على جزء من البلوش فضمتهم، كما سيطرت على الأكراد شمالي غرب البلاد فأصبحوا والعرب الذين سلمت الإمبراطورية البريطانية أراضيهم إلى بلاد فارس جزءاً منها.. فتكونت إيران من خمس قوميات يشكل الفرس عصبهم الأساس (70% تقريباً).

ومثلما استخدم الفرس عرقهم الآري، لتشكيل العصبية الفارسية، استخدموا ايضاً القوة لتجسيد هذه العصبية وحمايتها، ثم استخدموا الدين لتوحيد بلادهم فـ(القوميات الخمس التي تشكل إيران هي قوميات دخلت الإسلام بعد نـزول الرسالة على الرسول العربي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وحملها العرب إلى هذه الشعوب).. ثم استخدم الفرس العصبية الشيعية أيضا لحماية أنفسهم بدءاً من المنافسة العنيفة مع الدولة الإسلامية العامة وكانت دولة سنية قادها العثمانيون لـ 800 سنة تقريباً.

هنا من حق العرب محاسبة الفرس على هذا الاستخدام للعصبية الشيعية وجعلها معادية للعرب، علماً بأن لا تشيّع خارج الإطار والانتماء العربيين، فالتشيع للإمام علي بن أبي طالب يجب أن يأخذ بالاعتبار أن الإمام علي عربي من قريش، ولم يكن يوماً فارسياً.

استخدم الفرس العصبية الشيعية لمواجهة العرب حتى يبدو أن النـزاع هو نـزاع مذهبي بين السنة والشيعة، والحقيقة انه استعلاء شعوبي فارسي على العرب، أن يحز في نفوس القوميين الفرس كيف أن عرباً من الصحراء حملوا إلى هذه الإمبراطورية رسالة دينية وهزموهم وأعطوهم عقيدتم الاسلامية وهي روح العروبة، وألغوا هذه الإمبراطورية وصار الإسلام العربي هو السائد فيها.

هذه الهزيمة حصلت في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب، بقيادة سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، ومنذ هذه الهزيمة بدأت الشعوبية الفارسية ضد العرب، وبلغت ذروتها في اغتيال أبو لؤلؤة الفارسي للخليفة الذي وضع أساس الدولة الإسلامية (العربية)، وما زال الفرس يحجون إلى مقام أبي لؤلؤة في إيران، لأنه انتقم للفرس بعد هزيمة القادسية بقتله عمر بن الخطاب.

ولا يكره الفرس رجلاً في التاريخ كرههم لعمر، ولم يحب عليّ صحابياً جليلاً كما أحب عمر، وحتى يبرر الفرس هذا الكره لعمر يصطنعون الخلاف بينه وبين الإمام علي، وهذا الخلاف كذب وافتراء، فعمر تـزوج شقيقة علي وعلي تـزوج ابنة عمر، والإمام علي أطلق اسم عمر على احد أبنائه، فلما توفي أطلق اسم عمر على ابن آخر، فلما توفي أطلق اسم عمر على ابن ثالث، وقد عاش عمر بن علي بن أبي طالب حتى سن الثمانين، ولولا كبر سنه لشارك في معركة كربلاء التي استشهد فيها ثلاثة أبناء للإمام علي هم الحسين بن علي وأبو بكر بن علي وعثمان بن علي، كما استشهد أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كان عمر يردد (لولا علي لهلك عمر)، وكان علي بالنسبة لعمر هو المرشد الفقهي، فعمر كان القائد السياسي ومؤسس الدولة. واستخدام الفرس للعصبية الشيعية ضد العرب، بدأ من لحظة احتضان الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) لأن والدته هي ابنة كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس الذي عاش هزيمة القادسية.



وقد كتب الفرس تاريخ الشيعة العرب كما شاؤوا من وجهة نظر العداء الشديد للعرب، وحيث ان اغلبية العرب مسلمون فإن حقد الفرس لم يميز بين العرب بادىء الامر، ثم وجدوا ان افضل فرصة للإنتقام من العرب هي في اختراقهم وقد جاءتهم الفرصة حين وجد اسماعيل الصفوي ان لا أمل للفرس بالسيطرة على العراق بأغلبيته الشيعية إلا بالتشيع انتقاماً من العثمانيين السنة الذين ينافسونهم على العراق..

وما زال الفرس يستخدمون العصبية الشيعية لفتنة مزدوجة: فتنة سنية – شيعية، ثم فتنة شعوبية تستخدم الشيعة ضد العرب.

كتبنا في البداية ان أحدا لا يحاسب الفرس على تمسكهم بقوميتهم، أما حين يستخدمون هذه القومية ضد العرب، فإنهم يضعون أنفسهم في جبهة العداء للعرب وهي جبهة عريضة.

الكتاب العربي بمعرض طهران الدولي للكتاب

إيلاف 7/5/2007 باختصار

في الدورة العشرين لمعرض طهران الدولي للكتاب نحو ألفين ناشـرا إيرانيا و 740 ناشـــرا من 66 دولة وتـــأتي الكتب الانجليزية في المرتبة الأولى وتليها العربية بين المشـاركين في القسم الـدولي للمعـرض. لكن معـرض الكتـاب هو في الواقع وبشكل خاص، عرس ثقافي لفئتين من المجتمع الايراني: أهل السنة وعرب الأهـواز. وهذا ما تأكد لي يوم أمس عندما زرت المعرض وخاصة قسم الكتاب العربي منه.

أقف أمام دار البيان وهي دار نشر مصرية وأمامي صـاحب الـدار ينادونه باسم السيد خالـد. رجل ذو لحية كثة حيث بـدا لي انه يمثل اخـوان المسـلمين لكن عنـدما سألته "هل أنت تمثل التيار الإسلامي في مصر" رد علي بالنكتة المصرية المعهودة:" إنـني امثل التيـار التجـاري". واضـاف خالـد" إنـني اشـعر أن اللغة العربية عزيـزة هنـا". ومعظم المشـترين في هـذه الغرفة هم من أهل السـنة الـذين وفـدوا من كردسـتان وبلوشسـتان ومنـاطق ايرانية اخـرى لاقتنـاء الكتب الفقهية السـنية الـتي تعرضها دور النشر المصرية واللبنانية ولم تنشر في إيران إلا نادرا.

"سـوزلر" ناشر تـركي يقـدم الكتب باللغة العربية ومعظمها دينية و تاريخية و قسم قليل بالانجليزيـة. فقـال لي مـدير دارنشر سـوزلر أن منظمي المعـرض لم يسمحوا له بتقـديم الكتب باللغة التركيـة. وأكد بأنه يمثل بعض الناشـرين المصـريين الذين لم يتمكنـوا من المشـاركة في المعـرض. "دار الحكمـة" و"دار الحافـظ" و"دار الإيمان" ثلاث دور نشر سورية متلاصقات بعضها بالبعض تعـرض كتب تاريخية و ادبية وعرفانية.

وقال لي مسؤول دار الحافظ: إننا نشارك منذ 8 سـنوات في معـرض طهـران للكتـاب لكننا تفاجئنا برفع الـدعم من الكتب العربية هـذا العـام. كما أنهم وضـعوا الناشرين العـرب في مكـان سـيء. حيث أتلفت الأمطـار في اليـوم الأول العديد من

كتبنا فيما أنت تشاهد قسم الكتب اللاتينية سليم وكتبهم مدعومة. كما أن قطرات الماء لا تزال تتقاطر من السقف. وكان معظم الناشرين العرب والمتبضعون يشتكون من رفع الدعم من أسعار الكتب العربية، فيما الدعم لا يزال يشمل الكتب اللاتينية المعروضة من قبل الدول الغربية. وقد أشارت الصحف الإيرانية أيضا إلى استياء الناشرين العرب من هذا الأمر.

وفيما يشهد المعرض عاماً بعد عام انحسارا في مشاركة دور النشر اللبنانية كدار العلم للملايين و دار النهضة وما شابه ذلك نشاهد ازدياد حضور دور النشر النجفية من العراق كدار مجلس الأعلى للثورة الإسلامية و مؤسسة الغري للنشر حيث تعرض الكتب الشيعية المطبوعة في النجف.

وفيما عزت نشرة المعرض اليومية عدم مشاركة بعض دور النشر العربية الى اسباب سياسية لم تكشف عنها، قال لي احد الإيرانيين العاملين مع دور النشر اللبنانية أن 14 دار نشر لبنانية لم تشارك بسبب التضييق على حرية التعبير وعرض الكتب المتنوعة فكريا وثقافيا و رفع الدعم عن الأسعار في الدورة العشرين لمعرض الكتاب في طهران.

فإذا كنت تريد ان تشاهد عرب الأهواز يمكنك أن تزور دور النشر العلمانية التي تعرض الكتب الفكرية والأدبية والتاريخية والقومية. والى جانب القاعة التي تضم الناشرين العرب والأجانب هناك قاعة باسم قاعة "خليج فارس" تضم دور النشر الخليجية كالكويت وقطر والسعودية. وكالأعوام السابقة يشهد الجناح السعودي إقبالا واسعا من قبل الزوار للحصول على نسخ من المصحف الشريف إضافة إلى تسجيلات للمصحف المرتل.

ويبدو ان مقص الرقيب في وزارة الثقافة و الإرشاد الذي أثار استياء الكتاب في داخل إيران خلال عامين من حكومة الرئيس احمدي نجاد شمل الحقل الخارجي و خاصة الكتاب العربي ليضيق عام بعد عام على مشاركة دور النشر العربية و رقعة الكتب العربية المعروضة في معرض طهران الدولي للكتاب .



ألهذا فشل لقاء مُتكي ورايس؟

صالح القلاب الرأي 6/5/2007 (بتصرف)

حسب النيويورك تايمز فإن عازفة كمان، كانت جريئة في عدم الإحتشام وفي إرتداء ثوب شفاف أحمر يكشف أجزاء حساسة من تضاريس جسمها، هي التي حالت دون لقاء عشاء بين كونداليزا رايس ومنوشهر متكي حيث خدش تبرُّج هذه العازفة حياء وزير خارجية إيران فغادر القاعة فور وقوع نظره عليها وبذلك فشل اللقاء المرتقب بينه وبين وزيرة الخارجية الأميركية.

وإزاء هذا فإن بعض وزراء الخارجية العرب ... تهامسوا في ما بينهم بضرورة إرسال هذه العازفة إلى العراق عسى أن يغادرها الحرس الثوري الإيراني خجلاً كما غادر مُتكي قاعة العشاء وفشل اللقاء المرتقب بينه وبين كونداليزا رايس.

في كل الأحوال فإنه وإن كانت هذه الرواية، التي أوردتها نيويورك تايمز على لسان كونداليزا رايس، لا يمكن التشكيك فيها فإن ما لا يمكن التشكيك فيه أيضاً هو أن الأميركيين متهالكون في الإنفتاح على إيران أولاً وعلى سوريا بقدر أقل وهذا فهمته جمهورية الولي الفقيه منذ صدور تقرير بيكر - هاملتون على أنه دلالة ضعف ومؤشر هزيمة ولذلك فقد بادرت إلى التصعيد في العراق وبادرت إلى إظهار المزيد من التشدد بالنسبة للملف النووي وكل ذلك على أساس : إذا تراجع خصمك أمامك خطوة فضاعف هجومك عليه ليتراجع أمامك أكثر وأكثر .

وبالطبع فإن ثوب عازفة الكمان الأحمر الشفاف الذي أخرج متكي من قاعة العشاء فلم يحصل اللقاء المرتقب بينه وبين كونداليزا رايس، لم يحل دون لقاء وزير الخارجية السوري وليد المعلم بوزيرة الخارجية الأميركية وهذا فهمه الأميركيون، الذين يبدو أنهم لازالوا لا يفهمون هذا الشرق وألاعيبه، على أنه دليل وجود إمكانية فعلية لدق أسفين بين الإيرانيين والسوريين ولذلك فإنه لابد من إغراء سوريا للإبتعاد عن إيران والخروج نهائياً ليس من فسطاط هذه العازفة الجريئة وإنما من فسطاط الممانعة الذي عاد إليه خالد مشعل من أوسع الأبواب.

لا يمكن أن تغادر سوريا موقعها في التحالف مع إيران مهما قدم لها الأميركيون من إغراءات فالمسألة أكثر تعقيداً مما تتحدث به واشنطن. حتى لو انتظر الأميركيون ألف عام فإن سوريا لن تفك تحالفها المنسوج بخيوط سرية متينة مع إيران والأمر هنا لا يتوقف عند مجرد تلاقي المصالح السياسية.. أنه أبعد من ذلك ولذلك فإن محاولات دق الأسافين لن تجدي ولن تفلح.

ولذلك أيضاً فإن واشنطن إن هي أرادت حلولاً غدت مضطرة إليها في العراق فإنه عليها أن تتعامل مع السوريين والإيرانيين ككتلة واحدة وكطرف واحد إن في حالات التقرب والإقتراب وإن في حالات التباعد والإبتعاد. على الأميركيين ألاّ يُتعبوا أنفسهم ويُتعبوا غيرهم فسوريا قد تحاول إستدراجهم وهي ستلعب أوراقها بطريقة قد تشعرهم بأنهم إقتربوا من تحقيق ما يريدونه لكن ما يجب ان يكون مفهوماً هو ان التحالف الإيراني - السوري ليس وليد لحظة عابرة وأنه أمتن كثيراً مما تعتقده

واشنطن.. وعلى من يشك في هذا التقدير أن يحاول التدقيق في مغزى ان يتم هذا التحالف فور نجاح الثورة الإيرانية.

علي الأهوازي:

الدفاع الصفوي الكاذب عن فلسطين أدى إلى دفن قضية الأهواز

الفرقان الكويتية 12/3/2007

يعاني المواطنون العرب الأهواز من معاملة تمييزية واضطهاد من قبل السلطات الإيرانية التي تحاول طمس هويتهم العربية وحرمانهم من حقوقهم كأقليات، ويتعرضون باستمرار لملاحقة أجهزة الأمن الإيرانية للناشطين الأهواز، وبسبب أحكام محكمة الثورة الإيرانية للعديد منهم، يبدأ فصل ثان في معاناة الأهواز عندما يحاولون الفرار من مناطق سكناهم التاريخية إلى خارج إيران..

ولا شك أن الأهميّة الجغرافيّة لأي منطقة من شأنها أن تجعل تلك المنطقة محط أنظار الدول الأخرى لتأمين مصالحها وحمايتها، وهكذا بالنسبة إلى إقليم الأهواز -الأحواز- الذي يتميّز بموقع جغرافي بالغ الأهميّة بحكم وجوده على رأس الخليج العربي، ومحاذاته لشط العرب - كممر تجاري - ونظراً لما يتمتع به الإقليم من أهمية استراتيجية وثروات اقتصادية هائلة، فقد جعله عُرضة لمطامع القوى الأجنبية الكبرى التي جابت مياه الخليج العربي على مرّ التاريخ. ولذا رأينا من الضروري تسليط الضوء على جميع هذه العوامل الهامة، وتسليط الضوء على معاناة إخواننا العرب السنة هناك حتى تتضح الصورة وندرك حجم المعاناة التي خلفها الاحتلال الصفوي لذلك الإقليم فكان لقاؤنا هذا مع الناشط علي الأهوازي .

- الفرقان: هل من نبذة تعريفية موجزة بفضيلتكم وسبب لجوئكم إلى بريطانيا؟

- علي الأهوازي: أحب بداية أن أشكر الإخوة العاملين في مجلة الفرقان على إتاحتهم هذه الفرصة لنا كي نتكلم عن معاناة شعبنا المنسي الشعب العربي الأهوازي.

أما عن أسباب توجهي إلى بريطانيا فأقول:

أنا اسمى علي الأهوازي ناشط سياسي أهوازي أنتمي إلى الشعب العربي الأهوازي، سبب لجوئي إلى بريطانيا هو بسبب نشاطي السياسي المناهض للسياسات الإجرامية المتمثلة في الاغتصاب الصفوي للأرض الأهوازية وتشريد شعبنا وحرماننا حتى من تسمية أبنائنا بأسماء عربية ناهيك عن السياسات الأخرى مثل البطالة والإدمان الذي يتعمد النظام الإيراني بثه بين شبابنا كي يبقى الشباب العربي الأهوازي لا يفكر بحقوقه الشرعية والقومية والسياسية والاقتصادية ، وقد لفتت مناهضتي للظلم النظام الإيراني وقام بملاحقتي ما أدى بي أن أهرب من بطش النظام الإيراني واللجوء إلى نظام آمن كي أتمكن نقله من بيان معاناة شعبنا العربي الأهوازي إلى العالم أجمع.

- هل من نبذه تاريخية وجغرافية عن إقليم الأهواز وما يتمتع به من خيرات طبيعية؟

- تقع الأهواز جغرافيا في الضفة الغربية من الخليج العربي، بل هي البوابة الشرقية بالنسبة للوطن العربي تقع في جنوب غربي ما تسمى بإيران الحالية تفصلها عن إيران جبالها الطبيعية، وهي جبال زاجروس وأيضا لها حدود طويلة مع جنوب العراق من البصرة حتى تشمل محافظة نيسان العراقية، وتبلغ مساحة إقليم الأهواز أكثر من



175 ألف كيلو متر مربع قسمها النظام الإيراني إلى أربع محافظات هي ميناء عباس وبو شهر والأهواز وعيلان.

أما تاريخيا فقد كانت الأهواز معروفة بإمارة شيخ خزعل الكعبي وتتمتع باستقلال كامل قبل الحرب العالمية الأولى بسنين .

وفي تلك الفترة كانت الدولة الإيرانية تنحصر في شمال إيران فقط، ولم يكن لها جندي واحد على الحدود الإيرانيه الأهوازية بينما كان للشيخ خزعل علاقات أخوية وودية مع كثير من حكام وشيوخ المنطقة من الكويت الشقيقة المتمثلة آنذاك بحكم الشيخ مبارك ـ رحمه الله ـ وأيضا مع العراق والسعودية وباقي شيوخ الجزيرة العربية بل كان الشيخ خزعل معروفا عند كثير من شيوخ الجزيرة العربية بحنكته السياسية وحل كثيرا من الخلافات الخليجية.

- ما سر الأطماع الإيرانية في إقليم الأهواز، وهل من تحليل للأطماع الإيرانية في الأهواز وأثرها على الدول العربيةالمجاورة؟

- منطقة الأهواز كما ذكرنا فيها خيرات كثيرة مثل النفط الذي يبلغ صادرات النفط منه أكثر من 90% كما أن أكثر من 80% من الغاز والكهرباء التي تغطي إيران تأتي من الأهواز ناهيك عن خصوبة أرض الأهواز وكثرة مياهه العذبة الجارية بأكثر من عشرة أنهر أصلية وفرعيه.

وتعزي أطماع إيران في تلك المنطقة إلى وجود تلك الخيرات أولا ؛ وأيضا لا ننسى الأطماع السياسية الإيرانية التي تصل إلى الادعاء بضم العديد من الدول العربية مثل العراق إلى إيران طبعا وهذه الأطماع لم تكن خافية على السياسيين والإخوة العرب، وحتى إيران لم يعد يكفيها مثل تلك الأطماع بل أخذت توسع نفوذها من خلال إيجاد وتدريب بعض الميلشيات والمنظمات والأحزاب، وهاهي ذي منظماته المجرمة في العراق مثل منظمة بدر الإرهابية وميلشياتها بقيادة عبد العزيز الحكيم وأيضا جيش المهدي المنفذين لسياسات إيران وممارساتهم الإجرامية والتخريبية والطائفية المتمثلة بالمد الصفوي الذي يسعى إلى قتل وتشريد كل ما هو عربي في العراق طبعا.

هذا الدور والنفوذ موجود في باقي الدول العربية ومنها لبنان واليمن، وهذا النفوذ الإيراني هو في الواقع تنفذه الأحزاب الموالية لإيران، والذي يرتبط معظم أعضائهم بالحرس الثوري الإيراني ، وطبعا لا ننسى أسماء هذا الحزب الوهمية الذي كان يصدر مجلة تسمى مجلة النصر والتي تعبر عن أفكاره وأهدافه في طهران، كما كانت تقوم بدور تحريضي من قبل بعض المواطنين كي يقوموا بأدوار تخدم أهدافهم لأنهم يعولون على الفرس كي يقوموا بقلب نظام الحكم!

- ما البدايات التاريخية لضم إقليم عربستان أو ما يعرف الآن بخوزستان إلى إيران؟ وما آثار ذلك على وضع الشعب الأهوازي وعلاقاته مع دول الجوار؟

- هي مؤامرة بريطانية إيرانية في ذلك الوقت حيث كان الاتحاد السوفيتي آنذاك يتقدم نحو المياه الدافئة، وأدى هذا التقدم إلى قلق كبير عند الحكومة البريطانية الأمر الذي جعل البريطانيين يفكرون بوقف هذا التقدم من خلال تقوية إيران اقتصاديا وعسكريا كي تتمكن من إيقاف هذا الخطر القادم الذي يهدد المصالح البريطانية من قبل



الأهوازيين، وكان من آثار ذلك أولا عزل الشعب العربي الأهوازي عن أمته العربية وتجريده من قوميته العربية حتى لا ينتمي ولا يفكر بمحيطه العربي هذا في الجانب السياسي أما اقتصاديا فكان لذلك أثار سلبية على الشعب العربي الأهوازي بحرمان الأهواز من ثرواتهم الطبيعة ونشر البطالة و الإدمان ونقل الثروات الأهوازية إلى المحافظات الإيرانية وحتى المياه العذبة كي يبقى الشعب الأهوازي في فقر ولا يمكنه المطالبة بحقوق سياسيه قومية أواقتصادية أو دينية .. وهذا الوجود الصفوي ليس خطرا على مستقبل الأهوازيين فحسب وإنما له أثار تاريخية أخرى على باقي الدول العربية.

- ظل الأهواز يتمتعون باستقلالهم حتى عام 1925 عندما قضى الشاه رضا بهلوي على حكم الشيخ خزعل، فهل كان عهد الخميني وملالي إيران أفضل حالا؟

- احتلال الأهواز من قبل محمد رضا شاه إيران السابق وتخلي البريطانيين عن الشيخ خزعل الذي كان لديه معاهدات كثيرة مع البريطانيين فتح المجال لرضا شاه أن يأتي بمقترحات عديدة بحق القبائل العربية التي هي الجيش الأهوازي لهذه الإمارة، وهذه الوعود الكاذبة التي كانت على سبيل المثال ادعاء رضا شاه أن له عداء مع شخص الشيخ خزعل وليس مع القبائل العربية كي يتمكن من السيطرة على الأهواز دون معارضة القبائل له، وهذا ما تم وبعدها قام رضا شاه بقمع كل القبائل العربية الأهوازية بعدما كشفت خطط هذا المحتل الفارسي، وبقي هذا الشعب الأهوازي مضطهدا مظلوما اقتصاديا وسياسيا وثقافيا حتى بروز شعار ثورة الخميني التي حاول من خلال تلك الشعارات إغراء الشعوب في إيران بما فيهم الشعب العربي الأهوازي الذي كان يذوق مرارة الاحتلال.

وهذه الشعارات لقيت ترحيبا ليس في داخل إيران فحسب بل في كل العالم الاسلامي الذي كان يعاني قضية العصر وهي القضية الفلسطينية الأمر الذي أدى إلى تفاؤل كل القوميات الموجودة في إيران؛ حيث رحبت هذه القوميات بشعارات هذه الثورة وقامت بمساعدتها في عام 1970م.

ولكن ماذا حصل حقيقة في بداية الأمر أن قام العرب مهنئين بقيام هذه الثورة بزيارة الخميني في طهران ولكن الخميني رفض حتى أن يلتقي بواحد من هؤلاء المهنئين له من العرب له ولهذه الثورة التي انتصرت بأبناء الشعوب الموجودة في إيران بل فعل ما لم يفعل الشاه إبان حكمه حيث قام منذ توليه السلطة بقمع الشعب الأهوازي ابتداء من تاريخ 29/5/1979 وقتل ما يقرب من 500 نحسبهم شهداء - في هذا اليوم،لأنهم طالبوا بأبسط المطالب وإلى يومنا هذا والقمع الصفوي متواصل لكل ما هو عربي أهوازي، بل قام هذا النظام المجرم بإلقاء الأهوازيين من سياسيين من طائرات الهليكوبتر من ارتفاعات عالية، وهم مكتوفو الأيدي والأرجل هذا ما حصل عليه شعبنا العربي الأهوازي من قبل الحكم الشعوبي الصفوي الحاقد على كل ما هو عربي !

-عرب الأهواز شعب يبحث عن دولته، وإيران تفرض عليه فارسيتها وقهرها منذ 80 عاما، فلماذا لا تلقى قضيتكم تفاعلا إعلاميا يليق بحجمها وتاريخها؟

- طوال ثمانين عاما في الواقع كانت هناك أمور كثيرة أدت إلى عدم بروز القضية الأهوازية إعلاميا عربيا ودوليا، وهذه القضايا كانت في الوقت الذي عانت فيه الدول العربية من الاحتلال وأيضا وجود إيران في المنطقة بمساعدة بريطانيا أدى إلى غياب القضية الأهوازية عن الساحة العربية والعالمية، بالإضافة إلى الصراع العربي الاسرائيلي حول القضية الفلسطينية وشعارات إيران الكاذبة بمساعدة بعض المسلمين وخصوصا دفاعه الكاذب عن القضية الفلسطينية أدى إلى دفن الاستقلال بالنسبة للقضية الأهوازية، لأننا كلما أردنا أن نطرح قضيتنا على أشقائنا في الدول العربية نقابل بجواب إنكم تعيشون في دوله إسلاميه تدافع عن الإسلام وقضايا العرب بالأخص القضية الفلسطينية.

هكذا كان الرد من قبل الإخوة في الدول العربية، ولكن اليوم بعد أن انكشف زيفها ومعاداتها لكل ما هو عربي اتضح لكثير من الدول العربية زيف ادعاءات إيران وما نطرحه من خلال شاشات التلفزيون ووسائل الإعلام المتاحة لنا، ولا ننسى دور الأهوازيين والجاليات الأهوازية الموجودة في الدول العربية وغيرها في تفعيل القضية الأهوازية وبيان معاناة الشعب العربي الأهوازي هذا مما لفت كثيراً من منظمات حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية وسائر المنظمات الأخرى المنادية بالدفاع عن الشعوب المظلومة.

- وماذا عن وضع الدعوة الإسلامية في الأهواز وهل يسمح ببناء المساجد ودور العلم والمدارس السنية؟

- التضييق على الدعوة الإسلامية في الأهواز بدأ منذ زمن بعيد وبالتحديد في الثمانينات ولكن القمع والتعتيم الإعلامي الذي كان ينتهجه النظام الإيراني تجاه الأهواز السنة كأن يقوم النظام الإيراني بلصق التهم المخلة بالسمعة الطيبة مثل الإدمان والمتاجرة بالمخدرات والخروج عن القانون حتى يبرر إعدام أبنائنا المتسننين، وإلى هذه اللحظة ينتهج النظام الإيراني هذا النهج ولا يسمح ببناء مسجد واحد لنا بوصفنا أهوازيين سنة.

ولا يجوز لنا أن نتكلم أو نتدارس بلغتنا العربية، ولا يجوز لنا تسمية أبنائنا بأسماء عربية وباختصار فإن وضع الدعوة الإسلامية في الأهواز يؤسف له، بينما نشهد هنا في الكويت السفارات الإيرانية تمد أتباعها وتدعمهم دعماً واضحاً حتى باتت سفاراتهم مكاتب، ونتمنى من إخواننا في الدين أن ينتبهوا لهذا الأمر وهذا الخطر القائم من قبل الصفوية.

- تعرضت الأهواز للعديد من حملات القمع الإيراني لا سيما في 2005 واستخدام الرصاص الحي وتطور الأمر إلى قطع إمدادات المياه وتخريب المنشآت البترولية فإلى متى يبقى الحال كذلك برأيك؟

- في الواقع هذه الحملات القمعية من قبل النظام الإيراني ضد العرب الأهوازيين لم تكن بدايتها في عام 2005 وإنما القمع الإيراني بدأ منذ اليوم الأول من الاحتلال ولكن كان هذا القمع والظلم الإيراني يتفاقم حتى نشوب الانتفاضة النيسانية في عام 2005 عندما تسربت رسالة من مكتب الرئيس خاتمي آنذاك تقضي بتهجير العرب من الأهواز إلى باقي المحافظات الإيرانية حتى تتفوق نسبة المحتلين من الفرس على

العرب الأمر الذي أدى إلى نشوب انتفاضة سلمية في كل أنحاء الإقليم تطالب حكومة خاتمي بالكف عن تلك السياسات التي تقضي بتهجير العرب من ديارهم.

وللأسف قام النظام الإيراني بقمع تلك المظاهرات السلمية بالرصاص مما أدى إلى قتل أكثر من 500 شاب أهوازي من شباب وبنات وحتى الأطفال وأيضا أكثر 3000 معتقل يواصل النظام الإيراني إعدامهم بتهم وهمية وباطلة.

وفي هذه الأيام وبالتحديد في يوم الاثنين الماضي المصادف 12/2/2007 قام بإعدام أكثر من ثلاثة أهوازيين من هؤلاء المعتقلين لهذا ومن بعد كل هذه التضحيات أقسمنا أن نستمر بنضالنا حتى استعادة كل حقوقنا المسلوبة مهما كانت التضحيات بالرغم من التعتيم الإعلامي الإيراني.

- هل دخلت قضية عرب الأهواز صلب النقاشات الدولية والإقليمية الجارية هذه الأيام حول مستقبل إيران؟

- نعم دخلت القضية الأهوازية صلب المناقشات الدولية والإقليمية، لأنه أصبحت لدينا جاليات وأحزاب ونشطاء سياسيين في كل العالم، وأصبحنا نرتبط بمنظمات حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية والحضور المتواصل لدى أبنائنا في البرلمانات الأوروبية أدى إلى تفهم تلك الدول للقضية الأهوازية ومعاناتنا المتواصلة إقليميا أصبح أشقاؤنا العرب على مستوى الحكومات والشعوب والأحزاب يتفهمون قضيتنا ولا ننسى أن اتساع النفوذ الإيراني بواسطة الأحزاب الموالية لإيران أدى بأشقائنا إلى حد لا باس به أن يعيدوا النظر في تعاملهم مع إيران.

والإدانة التي نسمعها من قبل الاتحاد الأوربي ومنظمات حقوق الإنسان وبالتحديد في الآونه الاخيرة هي بسبب وجود الجاليات الأهوازية والأحزاب والنشطاء الذين يعملون على فضح الجرائم التي يرتكبها بحق الشعب العربي الأهوازي وكما تعلمون أصبح الأهوازيين موجودون في كل الدول الأوروبية وأمريكا وكندا وحتى استراليا هذا ما جعل كثير من الدول ومنظمات حقوق الإنسان تطلع إلى أبناء شعبنا الأعزل ولو كانت لدينا جاليات منذ زمن بعيد في الدول الأوروبية وأمريكا وسائر الدول العالم كما هو الآن لكانت الأمور تختلف عما نراه اليوم.

- وفي الختام أحب أن أشكر الإخوة العاملين على مجلة الفرقان وأقول لكم أخوانكم في الدين والمذهب ينظرون إلى مساعدتكم إعلاميا وأحب أن اذكر أيها الإخوة أن خطر إيران أصبح واضحا يهددنا ويهدد كل ما هو عربي.



لقاء مع الخالصي

الجزيرة بلا حدود 2/5/2007 باختصار

[**هذا اللقاء مع الخالصي رمز الإعتدال الشيعي يبرهن على مدى طائفية هذا الاعتدال!! فلقد نفي بكل وقاحة كافة جرائم الشيعة وجيش المهدي، وجادل بالباطل لإثبات وجود مقاومة شيعية ونفي تفرد أهل السنة بالمقاومة وحاول تسميتها مقاومة وطنية!! والغريب أن إيران وأتباع السيستانى اجبروا الجزيرة على الإعتذار للسيستاني، وذلك وفق سياسة جعل مرجعيات الشيعية من المقدسات التي لا يجوز التعرض لها لكن سب أصحاب الرسول رضوان الله عليهم مباح لكل سفهاء الشيعة. الراصد**].

أحمد منصور: تتفاقم الأحداث في العراق وتزداد سوءً يوما بعد يوم وفي الوقت الذي تعلن فيه الإدارة الأميركية من آن لآخر عن وجود خطة جديدة لضبط الأمن يزداد الانفلات الأمني وفي النهاية خرج علينا الجنرال بترايوس القائد العسكري الأميركي في العراق بخطته الجهنمية القائمة على الأسلوب الاستعماري القديم فرّق تسد ثم بدأ في تقطيع أوصال بغداد وعزل أحيائها في كنتونات داخل أسوار تقوم على فرز طائفي خالص وفي حلقة اليوم نحاول فهم بعض جوانب ما يدور خلف الكواليس على الساحة العراقية من خلال أحد الذين يعيشون تفصيلاتها آية الله جواد الخالصي الأمين العام للمؤتمر التأسيسي العراقي، ولد في منطقة الكاظمية في بغداد عام 1951، تخرج من معهد التكنولوجيا قسم الهندسة المدنية في بغداد، إلى جوار ذلك تلقى دراسته الدينية في الحوزة العلمية في مدرسة الإمام الخالصي في بغداد ثم أكمل دراسته في قم بإيران بعدما غادر العراق عام 1980، شارك في تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية ثم ترك العمل فيه بعد أقل من عامين على انطلاقته، عاد إلى العراق بعد سقوط نظام صدام حسين في أبريل من العام 2003 وشارك مع قوى كثيرة رافضة للاحتلال في مايو من العام 2004 في تأسيس المؤتمر التأسيسي العراقي ويعتبر من الرموز الشيعية البارزة التي تعارض الاحتلال.

الاحتلال الأميركي بالعراق والمتعاونين معه

أحمد منصور: إلى أين وصل المشروع السياسي للاحتلال الأميركي هناك؟

جواد الخالصي: المشروع السياسي الذي جاء به الاحتلال وصل إلى طريق مسدود وكل عاقل كان يدرك أن هذا المشروع سينتهي إلى هذه النقطة، فلا أمل أمام هذا المشروع إلا الاعتراف بالجناية التي اقترفها بحق الشعب العراقي والجناية هي منطلقها أن حرب غير قانونية باعتراف الأمين العام للأمم المتحدة وكل المنظمات الدولية قد شنت على العراق لأهداف سياسية بغيضة وقصيرة الأمد وقد ثبت فشل كل أو كذب كل المبررات التي قدمت لهذه الحرب ونحن مازلنا نعيش آثار هذه الحرب ونهايتها المأساوية كل يوم في أرض العراق.



أحمد منصور: أنت كنت أحد مؤسسي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية تركت العمل بعد خلاف معهم في خلال عامين من تأسيسه الآن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يعتبر الحاكم الرئيس الذي ينوب عن سلطات الاحتلال في إدارة شؤون العراق حسب رأي كثير من المراقبين كيف تنظر إلى العراقيين الذين ساهموا ولا زالوا يساهمون في تحقيق المشروع السياسي الأميركي للاحتلال؟

جواد الخالصي: في الحقيقة لا أحد في العراق يمارس حكما من الجهات العراقية التي تتصدى للأمر في الظاهر الحاكم هو الاحتلال وآخر الدلائل هو ما جرى في جدار الأعظمية الذي سمي في بعض وسائل الإعلام بجدار الأعظمية العظيم على غرار جدار الصين العظيم، هذا الأمر أصبح واضح للجميع أن الحكومة أعلنت أنها لا تريد الجدار وأنها تطالب برفعه ومع ذلك فاجئنا الإعلام بأن الجدار موجود ومنصوب، فلا أحد إذاً يملك قرارا في داخل العراق مع وجود المحتل حتى في الجوانب الإدارية المسؤولون والوزراء جميعا ينتظرون مشاورة المستشار الذي يجلس في الوزارة وهو الحاكم على صرف الدرهم والدينار وعلى إقرار أي مشروع تريده هذه الوزارة..

أحمد منصور: طيب يظهر المالكي ويتحدث كأنه الحاكم بأمره في العراق وكذلك كثير من الوزراء يظهرون ويتحدثون يعني ما هي سلطة هؤلاء وقدرتهم على صناعة أي قرار في العراق؟

جواد الخالصي: لا سلطة لهم ولا قدرة على صناعة أي قرار في داخل العراق وللأسف أنهم يعترفون بهذا في الخفاء وبألم ولكن يتحملون وزر العملية في العلن.

الطائفية في العراق وعلاقة السُنّة والشيعة

أحمد منصور: لكن في النهاية هم ينفذون مشروع يقول كثير من المراقبين أنه مشروع طائفي في العراق؟

جواد الخالصي: هذا أيضا خطأ نعم هو غلافه طائفي لكن هو المشروع مشروع احتلالي أميركي يريد أن ينسخ الهوية العراقية الإسلامية من شعب العراق ومن ثم من شعوب المنطقة بل أكثر من هذا أنا لا أعتبره أميركيا صرفا المشروع في العراق هو بداية المشروع الصهيوني لتلك المنطقة.

أحمد منصور: كيف؟

جواد الخالصي: في الحرب على لبنان في تموز سمعنا جميعا وبشكل علني وطائرات إسرائيل تستعمل آخر القنابل الأميركية لقصف الشعب اللبناني وتدميره تخرج السيدة رايس لتقول هذه إرهاصات الولادة الجديدة للشرق الأوسط الجديد أو الكبير هذا يدل بدلالة واضحة على أنه هنالك مخطط هو في الحقيقة إسرائيلي ولكن يجري بأدوات أميركية كشف في لبنان بشكل أوضح وفي العراق هو هذا الذي يجري بنفس هذه الصيغة.

أحمد منصور: في ثمانية أبريل 2004 سار الجحافل المشتركة من الشيعة والسُنّة إلى الفلوجة التي كانت محاصرة وكانوا يهتفون جميعا لا سُنّة ولا شيعة والعراق من بيعه وفي يوم الجمعة تسعة أبريل تم إقامة صلاة جمعة موحدة بين



الشيعة والسُنّة في العراق وكان هناك تحالف ظاهر جدا بين مقتدى الصدر وجيش المهدي من ناحية في الانتفاضة التي كانوا يقومون بها في النجف وفي مدينة الصدر وفي نفس الوقت الانتفاضة التي كان يقوم بها السُنّة في الفلوجة وبعقوبة والرمادي ومناطق أخرى كثيرة في العراق، بعد ذلك أصبح جيش المهدي هو أعدى أعداء السُنّة في العراق وأصبح مقتدى الصدر يعادي السُنّة بشكل كبير جدا، ما الذي أدى إلى تبدل هذا المشهد الذي كان من أكبر المشاهد التي أكدت على أن العراقيين لا صراعات بينهم مذهبية في ذلك الوقت ما الذي أدى إلى أن ينتهي كل شيء بشكل سريع جدا وتصبح الصراعات المذهبية هي الأساس؟ الأمر وصل إلى أبعد من ذلك قام وفد من الفلوجة بزيارة النجف وقام وفد من النجف بزيارة الفلوجة وكان يعني صورة لم تتكرر وكان لم يكن هناك أي شكل من أشكال الصراع ما بين الطرفين؟

أحمد منصور: هل هذا الذي فسر بريمر في مذكراته حينما تحدث بشكل مبكر عن الحرب الطائفية في ذلك الوقت تحديدا؟

جواد الخالصي: نعم بل إن الحرب الطائفية كان مخطط لها قبل عشرين سنة من الحرب على العراق لكل المنطقة وتركزت في العراق بمرور الوقت، الخطة هي أن هذا التلاحم سيؤدي إلى إجماع شعبي عراقي على مواجهة الاحتلال ورفضه، فأفضل طريقة لذلك هو قيام مجاميع من القوى التي تحظى بدعم الاحتلال وتغطيته بافتعال أزمات هنا وهناك وبتصعيد طائفي خطير بحجة قتل الروافض لأنهم مثلا سلموا بغداد للمغول في العصر العباسي الأول أو قتل النواصب لأنهم شاركوا في قتل الحسين في كربلاء عام 61 للهجرة بمثل هذه الافتعالات الكاذبة..

أحمد منصور: أنت كأنك تحمل الطرف الثاني المسؤولية في الوقت الذي بدأ فيه التصعيد من قبل الشيعة وليس من قبل السُنّة تحديدا بعدما تولى علاوي السلطة وأصبحت السلطة كلها في أيد الشيعة؟

جواد الخالصي: أكبر خطأ أن نحمل أحد الطرفين المسؤولية أنا لم أحمل السُنّة المسؤولية لكن لا أحمل الشيعة المسؤولية الذين قاموا بهذا العمل..

أحمد منصور: كيف لا تحمل السُنّة؟

جواد الخالصي: الذين قاموا بهذا العمل هم ليسوا من السُنّة ولا من الشيعة وحتى..

أحمد منصور: من الذي قام؟

جواد الخالصي: الحكومة التي أنشأت ..

أحمد منصور: إذاً ليس الشيعة وليس السُنّة الذين قاموا وهم الأدوات التي تنفذ من الذي قام؟

جواد الخالصي: سأصل إلى هذا بشكل مفصل وعندي بعض الأرقام الحكومات التي ذكرتها واحدة منها قبل قليل سيادتك ذكرتها ما مثلت الشيعة ولا يمكن أن تمثل الشيعة، هذه حكومة جاءت بها معادلة الاحتلال وإن كان البعض منهم أراد أن يعزف على نغم الطائفية آنذاك ويحاول الآن البعض الآخر أن يعزف على نغم الوطنية ورفض الطائفية لكن هذا هو ضمن المشروع الاحتلالي الذين قاموا بهذا العمل أستاذ أحمد أكثر من 160 ألف عنصر يعملون في شركات الأمن الخاصة التي تشكل هي جيش احتلال ثان غير ظاهر لا يتحمل أفراده المسؤولية ولا يحصى قتلاهم لو قتلوا ولا يسأل أحد عنهم..

أحمد منصور: يعني أنت تحمل المرتزقة ما يسمى بالمرتزقة في العراق المسؤولية عن هذا؟

جواد الخالصي: طبعا هذا مخطط جرى باسم بيد المرتزقة.

أحمد منصور: يعني هل هذا هروب من تحميل مقتدى الصدر والشيعة المسؤولية في أنهم هم الذين قاموا بعملية تقتيل واسعة أدت إلى تصاعد الصراع؟

جواد الخالصي: لو كنت أعلم أن أحد من الشيعة أو السُنّة قتل عراقيا لذكرت اسمه هنا بشكل علني ولا ترددت في ذلك، الذين قاموا بالعمل وأثاروا الفتنة والذين هيجوا وصنعوا هذه الإنفجارات التي قتلت العشرات من الناس أو الذين قتلوا الناس على الهوية وأحرقوا عوائل كاملة هؤلاء كلهم هم ساروا في هذا المشروع الذي خططته هذه الجهات وهذه العصابات، من الخطأ أن نتهرب من توجيه التهمة إلى الفاعل الحقيقي ولو تمكن من استدراك بعض العناصر من هنا وهناك..

أحمد منصور: طيب الفاعل الحقيقي الذي تتهمه وهي شركات الأمن بأوامر من من تعمل شركات الأمن؟

جواد الخالصي: الموساد الإسرائيلي.

أحمد منصور: الموساد الإسرائيلي؟

جواد الخالصي: نعم.

أحمد منصور: والاحتلال الأميركي أين؟

جواد الخالصي: الاحتلال الأميركي من يعلم بالقضية هو مشارك في الجريمة ومن لا يعلم هو مستغفل وهو جزء من ضحايا هذه المهنة التي صنعتها أميركا.

أحمد منصور: من الذي يدفع لهذه الشركات؟

جواد الخالصي: المليارات التي ضاعت والتي سئل عنها بريمر فقال لا أدري إلى أين ذهبت، ألسنا نبحث عن عشر مليارات مفقودة.

أحمد منصور: يقولون إنها تصل إلى ثلاثين لكن بريمر سئل تحديدا عن ثمانية مليارات.

جواد الخالصي: أحسنت وأنا أعتقد أكثر من ثلاثين مليارات العراق أين تذهب وهذا..

أحمد منصور: بريمر في مذكراته أشار إلى جزء من هذا في أن كان توجيه الخطة في أبريل 2004 أن يتم الإنفاق من الأموال المخصصة لإعادة إعمار العراق على ما يسمى بشركات الأمن لكن هؤلاء المرتزقة الآن أنت تقول إنهم هم المسؤولون وهم الذين ينفذون هذه الجرائم هل لديك أدلة على إدعاءاتك؟

جواد الخالصي: نعم أنا لا أبرأ من من العراقيين انغمس في هذا المشروع الإجرامي حتى باسم المقاومة وباسم جيش المهدي وبأي أسم آخر قد يفتعلون هذه الجرائم لينسوبها لهذه الجهات حتى تقوم هذه الجهات بالتقاتل

أحمد منصور: مرتزقة بتنفيذ الهجمات ثم تنسب إلى جيش المهدي أو إلى المقاومة؟

جواد الخالصي: المقاومة أو إلى جهة أخرى.

أحمد منصور: نعم؟



جواد الخالصي: كل العمليات الكبرى التي جرت في العراق وآخرها التفجير الذي حصل في كربلاء.

أحمد منصور: في أربعينات الحسين قبل..

جواد الخالصي: لا أربعينات الحسين قبل ثلاثة أيام..والتفجير الذي حصل لزوار الحسين في الحلة اللي أشرت إليه والاغتيالات الكبرى التي حصلت.

أحمد منصور: بس هذه التفجيرات لم يعلن أحد مسؤولياته عنها؟

جواد الخالصي: وهذا دليل على أن الذين يفعلونها قادرون على إخفاء هذه الأعمال وإخفاء اشتراكهم فيها.

أحمد منصور: كيف يتم تنفيذها طيب؟

جواد الخالصي: هذه الشركات أستاذ أحمد لابد من بعض المعلومات أنت تذكر ماذا جرى في البصرة عندما هاجمت القوات البريطانية وأخرجت سجناء من سجن البصرة، هذا الأمر تكرر في النجف، تكرر في الناصرية، تكرر في أماكن عديدة وأمسك مجموعة من البريطانيين وهم يلبسون الملابس العربية وهذا كشف على شاشات الفضائيات.

أحمد منصور: صحيح وكان معهم أسلاك وأدوات تفجير وغيرها.

جواد الخالصي: أحسنت هؤلاء مهمتهم أن يقوموا بتفجير في منطقة شيعية ليقولوا إن السُنّة هم الذين فعلوا هذا ويقوموا بالتفجير في منطقة سنية ليقولوا إن الشيعة فعلوا هذا ولا احد من أبناء العراق يمكن أن يتقبل أنه يفعل هذا أو ينسب هذا الفعل إلى عراقي مخلص، أؤكد أن لا أنفي أن بعض العراقيين استدرجوا لأن البعض الذين دربوا قبل الحرب دربوا في المجر البعض دربوا في جزيرة..

أحمد منصور: من العراقيين طبعا.

جواد الخالصي: قد يكون هؤلاء جزء هم من العصابات الفاعلة وقد يتمكن هؤلاء من استدراج بعض الأشخاص من هنا وهناك أفرض أشخاص أو مجموعة كانوا في جيش المهدي تمكن هؤلاء من اختراقهم ومن استدراجهم ومن إغرائهم ودفعهم بهذا المنحى الطائفي الخطير.

أحمد منصور: جيش المهدي هل يخضع لسلطة مقتدى فعلا؟

جواد الخالصي: هو في الحقيقة ليس هنالك سيطرة كاملة على أجنحته حتى باعتراف القيادة، يعني حتى القادة فيه يقولون نحن لسنا مسيطرين تماما على الأجنحة والبعض من هذه الأجنحة تمرد على القرار وهذا أعلن.

أحمد منصور: يعني مثلا مثل أبو درع هذا الذي كان هذا يعني مشهورا بقتل السُنّة وكتبت تقارير في الصحف الغربية كثيرا عنه وكان يعني يقتل بأساليب ووسائل بشعة جدا وغيره يعني تجمعات أخرى كثيرة فيما يسمي بجيش المهدي تقوم بعمليات مشابهة لهذا هل يعني مقتدى برئ وبعيد عن هذا؟

جواد الخالصي: **أنا اجزم أن السيد مقتدى الصدر والقيادات المخلصة التي نعرفها وعرفناها وشاركت في معارك الفلوجة كما تفضلت هي بعيدة عن المشاركة في مثل هذه الجرائم المنحطة.**

أحمد منصور: لماذا لم يعلنوا براءتهم منه؟



جواد الخالصي: قد تطالبهم أو نطالبهم بإعلان اقوي ولكن هم أعلنوا مرات عديدة ذلك ونشروا بيانات.

أحمد منصور: هذه جرائم الآن العالم يتكلم عنها تحتاج إلى نوع من البراءة الواضحة والمعلنة لكن الذي حدث أن السيد مقتدى الصدر خرج بتصريحات طائفية أيضا ضد السُنّة فيما يتعلق بالشيخ حارث الضاري تحديدا وكانت مسيئة ليس إليه وحده وإنما إلى الشيعة جميعا وظهرت فيها الطائفية بشكل واضح.

جواد الخالصي: يعني هذا الصراع أو هذا الاختلاف الذي استدرج إليه البعض سواء كان سيد مقتدى هاجم الشيخ حارث الضاري أو واحد آخر يهاجم سيد مقتدى الصدر أنا اعتبره جزء من نواتج هذه العملية الخطيرة التي لم نتمكن من الثبات في مواجهتها بشكل قطعي، أنا أريد أولا أن أبرئ الناس مثلا كثير من قيادات السُنّة تتهم بأمور وجرائم بحق الشيعة ومشكلتنا الكبرى أننا ننفي هذا عن القيادات السُنّية وخصوصا عن هيئة علماء المسلمين، المطلوب الآن هو أن لا نستدرج إلى هذا المستنقع في هذه المراحل الصعبة، القيادات الإسلامية سواء كان هيئة علماء المسلمين **أو السيد مقتدى الصدر والتيار الصدري أو حتى المرجعية بأطوارها التقليدية الكل هم بريؤون من هذه الدماء من ناحية المشاركة الفعلية ولكن من حقك ومن حق كل مواطن أن يطالبهم بجهد أكبر في سبيل مواجهة هذه الحالة القاسية والبعض بذل جهدا.**

أحمد منصور: الكلام ده بيساوي بين الجاني والضحية بشكل كبير جدا وبيعمم أو بيغمي المسألة وبيخرج ناس مسؤولة عن جرائم واضحة من المسؤولية؟

جواد الخالصي: أنت تريد أن تتهم أحدا فأنت حر في ذلك لكن أنا أكلمك عن معلوماتي.

أحمد منصور: ليس قضية اتهام أحد لكن هذه الجرائم لا تتم بهذا الشكل من البراءة من هذه الأطراف؟

جواد الخالصي: كيف يعني كيف لا تتم؟

أحمد منصور: في ظل أن الأطراف الشيعية تحديدا لم تعلن براءتها ولم تعلن إداناتها حتى على مستوى المراجع.

جواد الخالصي: لا أستاذ أحمد اسمح لي هذه المشكلة نعانيها في العراق كثيرا فأرجو أن أنقل لك الصورة في داخل العراق، نحن نعاني من مشكلة في داخل العراق عندما نبرأ أهل السُنّة من جرائم يفعلها من ذكرتهم لك يأتي أناس فيقولون السُنّة لم يتبرؤوا ولم يعلنوا وهذا في الطرف الشيعي عندما نقول لك الآن إن الشيعة كقيادات بريؤون من هذه الجرائم ويرفضون الوقوع فيها أنت تقول لي هذه تبرئة لهم.

أحمد منصور: هم لم يبرؤوا أنفسهم هم ما طلعوش على الملئ ما طلعش السيستاني على الملأ وبرأ نفسه من هذا الأمر وأدانه بشكل واضح لم يخرج الصدر أيضا ويبرأ نفسه ويتبرأ من هذا بشكل واضح. فلم نحملهم أشياء هم لا يقولها وكأنهم منغسمون فيها؟

جواد الخالصي: لا حتى في الإعلام، حتى في الإعلام قالوا ذلك لكن في بعض الأحيان قد البعض لا يريد أن يسمع هذا كما يوجد في الطرف الآخر لا يرد سماع براءة أهل السُنّة أنا أريد أن أصل إلى نتيجة أن لا نكون.

أحمد منصور: لو ظهر الإعلان بشكل واضح لركزت عليه وسائل الإعلام، وسائل الإعلام شغلتها أن تركز (Highlight) يعني تركيز عالي على مثل هذه التصريحات؟
جواد الخالصي: سؤال مهم وسائل الإعلام شغلتها أن تخفي الحقائق لكي نبقى نحن في المعركة..: هذه وسائل الإعلام هذه مهمتها لا أنا أقول أنت شخصيا..
أحمد منصور: بشكل عام يا سيدي وسائل الإعلام تظهر ما تراه موجودا.فلا تحمل وسائل الإعلام يعني أخطائكم أنتم وسلوكياتكم في الساحة..
جواد الخالصي: وسائل الإعلام في العالم مرتبطة في أية جهة في العالم..
أحمد منصور: هات لي أي مرجع الآن شيعي بارز طلع وقال أن شركات المرتزقة هي المسؤولة عن هذه الأفعال ألا تتم هذه الأفعال في مناطق الشيعة؟
جواد الخالصي: نعم.
أحمد منصور: المعلومات التي تنقلها الآن أما تنقلها أنت عن أشخاص شهود عيان نقلوا لك أو سمعت منهم؟
جواد الخالصي: نعم؟
أحمد منصور: لماذا لا يتم الإعلان عن هذا، كيف تدخل قل لي الآن قول أنت الآن في جمع ضخم جدا للشيعة عليه حصار وقوة أمنية هائلة تحرسه لعشرات الكيلومترات ثم تقوم بالاختراق بعض السيارت وتتفجر في وسط الناس قل لي أنت؟
جواد الخالصي: قد يكون بعض مراجع الشيعة ليس عندهم معلومات لأن البعض يقول نحن لسنا نملك أجهزة مخابرات وهذا خطأ منهم، عليهم أن تكون لهم معلومات لكن هذا نحن قلناه مرارا وأعلناه تكرارا وأنت في هذا تعتبرني أنا نائب عن الجميع في هذا الإعلان.
أحمد منصور: كيف تتم عمليات الاختراق؟ هذه سيارات تأتي رغم الحراسة الأمنية الموجودة وطبعا الكل يعني تابع أيضا عملية الاختطاف التي تمت للأميركان أثناء بحث اجتماع مهم في كربلاء لكن اتهمت جهات مخابرات خارجية بأنها نفذتها لكن أنا بأكلمك الآن جمع ضخم جدا للشيعة عليه حراسة كبيرة أيضا من الشيعة ثم تقوم سيارة باختراق هذا الجمع وتتفجر فتقتل عشرات ومئات الناس؟

جواد الخالصي: نفس هؤلاء الذين يتظاهرون بأنهم حراس البعض منهم من المدسوسين من هذه الشركات التي تحدثنا وهي التي تدخل هذا السيارات إلى هذه المجاميع وفي بعض الأحيان هنالك سيارات أميركية مباشرة عسكرية قامت بإدخال بعض هذ السيارات بحجة الحراسة والمشاركة في الحراسة.

أحمد منصور: لماذا لا تعلنون عن هذا، مدينة الصدر ثكنة عسكرية مغلقة لا يستطيع واحد مش شيعي ومش عارف مبادئ الشيعة يدخلها كل يوم سيارات تدخلها وتتفجر فيها.

جواد الخالصي: أنا أعلنت هذا مرارا وكثيرا غيري أعلنوا ولكن نرجو أن تكون هنالك فرصة قادمة لكي تتوضح هذه الصورة لأن الإشكال الذي كان حاصلا في داخل البلد كان يمنع من مواصلة هذه الإعلانات وكان هناك قوة تستغل صمت أو تراجع بعض المرجعيات الدينية عن التصدي..

أحمد منصور: هل هناك مليشيات شيعية متورطة أيضا في هذه العمليات بأن تقوم بدور في المساعدة في عمليات التفجير التي تتم بعلاقة مع شركات المرتزقة كما تقول أنت أو مع غيرها أو مع سلطات الاحتلال؟

جواد الخالصي: نعم هنالك مجموعات شيعية تقوم بهذه الأعمال كما توجد مجموعات في أطراف أخرى هذا كله صحيح.

أحمد منصور: الآن يعني هذه الشركات أين يقيم المسؤولون عنها؟ وطبيعة علاقاتهم بالجيش الأميركي إيه إذا لديك معلومات؟

جواد الخالصي: يعني فندق بغداد مكان مشهور في شارع السعدون معروف بأنه مركز لرؤوس هذه الشركات منطقة المنصور ملئ لهذه الشركات وهنالك تقارير كثيرة نشرت حتى كتب صدرت عن هذا الموضوع، هذه الشركات في الحقيقة هي تقتل من أجل المال وقاتلها لا يحسبون ولا يسأل أحد عن أفعالها لهذا نحن سحبنا إلى هذا المنزلق الخطير وأصبحنا يتهم بعضنا بعضا بأهداف هذه الجرائم.

أحمد منصور: يعني الآن حينما يعلن الجيش الأميركي عن محاكمة جندي من جنوده لأنه قتل عراقيا مدنيا هل هذا نوع من التجميل والتغطية على جرائم أكبر ترتكبها هذه..

جواد الخالصي: نعم هذا تمويه على الحقيقة الكبرى..

أحمد منصور: التي هي؟

جواد الخالصي: التي هي أن الذين جاؤوا مع الاحتلال أو مع الجيش الأميركي يمارسون القتل بشكل مبرمج مما يؤدي إلى إحداث الفتنة في صفوف الشعب العراقي لكي يقوم العراقيون بعد ذلك بالاستمرار في أداء هذا الدور.

أحمد منصور: في تصريحات لك نشرت في صحيفة القدس العربي في ثلاثين نوفمبر الماضي 2006 حملت حكومة المالكي والميليشيات الشيعية مسؤولية قتل أهل السُنّة في العراق ما هي طبيعة المسؤولية التي تتحملها حكومة المالكي؟

جواد الخالصي: لا أذكر هذه التصريحات بشكل دقيق يعني..

أحمد منصور: هل تعتبر أن حكومة المالكي تتحمل مسؤولية فيما يتم من جرائم؟

جواد الخالصي: بالنسبة للجانب الطائفي لا أعتقد أن هنالك ممارسة طائفية من قبل الحكومة ولكن أعتبرها مسؤولة..

أحمد منصور: بعد كل اللي بتعمله ده ما فيش ممارسة طائفية؟

جواد الخالصي: لا أسمح لي في القتل يعني أنت تسألني هل أن الوزير وزير الداخلية الموجود الآن في الحكومة هو يأمر أناس بقتل السُنّة بشكل مباشر..



أحمد منصور: يعني القوات العراقية التي تخرج الآن وتشارك القوات الأميركية في تطويق وفرز وقتل يعني هناك عمليات قتل تمت شاركت فيها الشرطة العراقية بشكل مباشر..

جواد الخالصي: صحيح لكن هذا يجري ضد الشيعة أيضا ضد السُنّة والشيعة..

أحمد منصور: من قبل الشرطة؟

جواد الخالصي: من قبل القوات الحكومية نعم..

أحمد منصور: الشرطة شيعة أصلا كيف يقتلوا في الشيعة ليس هناك حادث محدد أن قوات الشرطة الشيعية خرجت مع القوات الأميركية وحاصرت قرية شيعية وقتلت منها فيها لكن هناك عشرات الحوادث بالنسبة للسُنّة..

جواد الخالصي: موجود عشرات الحوادث ضد السُنّة هذا صحيح لكن أيضا توجد عشرات الحوادث في الديوانية والبصرة والناصرية اشتباكات الديوانية والعمارة ألم تسمع بها؟

أحمد منصور: هذه خلافات بين الشيعة بعضهم وبعض وبين الأحزاب المختلفة..

جواد الخالصي: لا هذا جزء من محاصرة القوى التي ترفض الاحتلال بنفس الأسلوب الذي يجري ضد أهل السُنّة أن فقط أريد أن أركز أن التأكيد على أن الحرب طائفية هذا جزء من المخطط الحرب هي ضد القوى الرافضة للاحتلال ويجري أحيانا تصعيد في طائفة ضد طائفة أخرى لكن على نفس الأساس الأول لذلك أنا حذر جدا من الانجرار إلى هذا التفسير الطائفي الذي يريد المحتلون أن يقدموه للشعب العراقي.

دور السيستاني والمرجعيات الشيعية في العراق

أحمد منصور: هناك اتهامات للمرجع الشيعي آية الله السيستاني بأنه دوره مغيب وممالئ للاحتلال لاسيما بعدما ذكر الحاكم الأميركي الأسبق بول بريمر في كتابه أنه كان بينه وبين السيستاني تعاون كبير وتبادل للرسائل وزاره أيضا وتكلم معه، ما طبيعة الدور الذي يقوم به آية الله السيستاني في العراق في ظل ما يقال أن دوره مغيب؟

جواد الخالصي: أنا كلمت الجماعات التي تحسب على مكتب السيد السيستاني أو المقربة منه وطلبت منهم بشكل رسمي أن يكتب تحليل وتفسير لما كتبه الحاكم الأميركي في مذكراته، **هذه المذكرات خطيرة جدا والادعاءات التي وردت فيها خطيرة وفي نظري يراد منها تشويه صورة الحركة الإسلامية وصورة المرجعية الدينية التي عرفت عبر تاريخها بأنها مرجعيات مقاومة للاحتلال، ما رأيته أنا شخصيا من السيد السيستاني في لقاء قديم معه استيحائه الشديد من الاحتلال والوجود الأميركي في العراق وعرض أمر أو عدة أمور لكي نواجه الاحتلال بخطوات عملية ولكن وجدنا أن هنالك تلكؤ كبير لا يستطيع الوضع الذي فيه نظام المرجعية أن يقدم عليه وهذا طبعا ليس تبريرا وليس دفاعا وإنما هذا هو الواقع الموجود الموروث في هذا النظام،** لهذا أنا أعتقد أن الدور الذي كان يطلب من المرجعية في مواجهة الاحتلال لم يتم على الوجه الصحيح واستغل صمت المرجعية أو انكفاؤها في كثير من الأحيان لصالح مخطط الاحتلال البغيض وهذا ذكرته أنا في مرات وقبل فترة وجيزة

كذب مرة أخرى كذبة كبرى على المرجعية مما أدى الإعلان عنها إلى تكذيب رسمي صدر ولكن هذا الذي صدر أيضا في نظري يحتاج إلى تطوير عملي لمواجهة الحالة.

أحمد منصور: هل السيستاني عاجز على أن يصدر فتوى تجرم ما تقوم به سلطات الاحتلال؟ هل السيستاني عاجز على أن يصدر فتوى يجيز مقاومة الاحتلال الذي أجازته الشرائع الوضعية الموجودة في الأمم المتحدة وفي المواثيق الدولية؟

جواد الخالصي: المفروض أنه ليس عاجزا وعليه أن يفعل حسب ما أظن وما أعتقد..

أحمد منصور: طيب أنت الآن تقول أن المرجعية عليها ظروف وأوضاع وأشياء هل هذه الظروف والأوضاع والأشياء لا تتيح للمرجعية أن تقول رأيا واضحا في قضية واضحة وضوح الشمس؟

جواد الخالصي: التوصيف ليس للتبرير، وصف الحالة ليس للتبرير إنما المقصود من ذلك أن هنالك حالات موروثة تعيشها المرجعية تصبح من خلالها عاجزة عن أداء هذا الدور والمطلوب أن تقوم بهذا الدور.

أحمد منصور: أمال إيه الدور اللي تقوم به المرجعية فقط أخذ الخمس من الشيعة؟

جواد الخالصي: هذا واحد من الأدوار ودور آخر يراه أنصارها أنه لتهدئة الخواطر وإيقاف المآسي التي تجري في العراق حسب ظنهم وفي نظري هذا لم يكن كافيا والدليل على ذلك أن المآسي استمرت.

أحمد منصور: لماذا لم يصدر السيستاني إلى الآن فتوى تؤيد مقاومة الاحتلال الذي أقرته كافة الشرائع الاحتلال في كل الأنظمة الوضعية؟

جواد الخالصي: مقاومة الاحتلال واجب شرعي وواجب وطني وعليه إجماع البشر في كل مكان، تبريرهم الذي لا أشاركهم فيه أن الظروف لم تكن تسمح بمثل هذه الفتوى في مثل هذه الظروف وهذا التبرير، أنا أحد المشكلات التي أعانيها في الحوار مع الجماعة في كل أوضاعهم هناك.

أحمد منصور: ما تأثير الاحتلال على فتاوى السيستاني وآرائه؟

جواد الخالصي: ممكن توضيح السؤال..

أحمد منصور: ما هو تأثير الاحتلال على الفتاوى والآراء التي تصدر عن مكتب السيستاني؟

جواد الخالصي: يعني الاحتلال يحاول أن يجعل من المرجعية عموما ومن مكتب السيد السيستاني خصوصا حالة محايدة بحيث لا تظهر وكأنها معادية للاحتلال بينما الذين هم في المكتب والذين هم قريبون يقولون نحن عندنا موقف ضد الاحتلال ولكن قدراتنا على المواجهة أو اختيارنا لأسلوب المواجهة بهذه الكيفية.

أحمد منصور: الآن السياسيون العراقيون أصبحوا يتخذوا من النجف ومن المرجع مكانا يعني يستندوا فيه في تصرفاتهم، قام الوزير رئيس الوزراء بزيارة السيستاني، أخذ صك يفعل ما يشاء وكأنه يعني منح صك الغفران لما يقوم به من يتلاعب بمن هل السياسيون يتلاعبون بالمرجعية أم المرجعية تتلاعب بالسياسيين أم أن الاحتلال يتلاعب بهم جميعا؟



جواد الخالصي: أنا أعتقد أنه من واجب المرجعية القطعي أن تمنع هذا التلاعب الخطير الذي يمارسه السياسيون من كل الأصناف وكثير من هؤلاء السياسيين هم يعملون مع مشروع الاحتلال لتنفيذه واستغلال اسم المرجعية للتنفيذ، فلابد من موقف صارم أمام هذه الحالة وهذا ما طالبنا به مرارا في داخل العراق.

أحمد منصور: هل طالبت من المرجعية أو من القريبين حولها بمثل هذا؟

جواد الخالصي: طبعا نحن طالبنا هذا مرارا..

أحمد منصور: وماذا كان ردهم؟ ولازالت رحلات الحج إلى المرجعية السياسيون من بغداد يقومون بها كل يوم؟

جواد الخالصي: في الأغلب لم يكن يأتينا الجواب الشافي القاطع في الوقت المناسب وفي بعض الأحيان كان يتم النجاح كما ذكرت في المثال الأخير حول قضية ما نسب إلى المرجعية في النجف.

أحمد منصور: آية الله السيستاني عمره الآن سبعة وسبعون عاما لابد في التفكير في من يخلفه من المؤهلون لخلافة السيستاني؟ يعني من الذي سيكون مرجعا بعده من المؤهل ليقوم بهذا؟.

جواد الخالصي: يعني إذا المقصود الناحية الدينية البحتة هناك مجموعة من الذين ينتظرون مثل هذا الدور، في داخل العراق أسماء كثيرة مطروحة..

أحمد منصور: هل يمكن أن يكون مرجع من خارج العراق؟

جواد الخالصي: نعم، يوجد أيضا كثيرون

أحمد منصور: من الذي يحدد من الذي يعين المرجع بريمر ولا الاحتلال ولا مين يعني؟

جواد الخالصي: المؤسسات الدينية عليها صراع وعليها تنافس.

أحمد منصور: خاصة عندكم الخمس بيخليه مليارديرية..

جواد الخالصي: هذه النقطة أستاذ أحمد المرجعية تعينها إرادة الجماهير هذه الدور الطبيعي التلقائي إرادة الجماهير من خلال العلم والتقوى والجهاد..

أحمد منصور: ما شاء الله..

أحمد منصور: أنا مش عايز أغرق بس مين.. من الذي سيختار بديل السيستاني؟

جواد الخالصي: في الواقع هي الهيئة المحيطة بالمرجعية في النجف..

أحمد منصور: يعني هم في النجف ما تأثير قم على اختيار المرجع؟ ما تأثير إيران على المرجعية في العراق؟

جواد الخالصي: هنالك علاقات غير متجانسة بين إيران والعراق والمرجعية في إيران والعراق وهنالك نوع من التواصل لكن في الحقيقة ليس هنالك انسجام كامل كما يظن البعض لأنني أجد أن كثيرا من الاختلافات حاصلة بين المرجعية في النجف وإيران أو مرجعية إيران.

أحمد منصور: هناك تقارير تتحدث عن أن السيستاني يهيئ ابنه محمود رضا لخلافته على غرار الزعماء العرب الآن الذين يهيؤون أبنائهم؟

جواد الخالصي: هذا لا يحصل في الوسط الإسلامي والشيعي بالذات لا يمكن.

أحمد منصور: هناك تقارير تتحدث عن شخص يدعى آية الله محمد إسحاق الفياض كخليفة للسيستاني وهو أفغاني الأصل؟



جواد الخالصي: نعم هو عالم من العلماء البارزين في الحوزة ولكن دوره الاجتماعي مضمحل تماما والبعض يخشى على النجف أنت الآن تنتقد المرجعية في النجف مرجعية السيد السيستاني.

أحمد منصور: أنا لا انتقد أنا أنقل ما يقول الآخرون وأنت انتقدته أكثر مني..

جواد الخالصي: لا.. لا أنا أقول.. أريد أن أكمل لا أنا ما انتقدته بمعنى أنا أريد أن أوصف الواقع لكي نخرج من هذه الأزمة لأن النقد الذي..

أحمد منصور: يعني هناك أزمة في المرجعية فعلا؟

جواد الخالصي: هناك أزمة في العراق، الأزمة التي نعيشها دما فطبعا المرجعية تعاني من هذه الأزمة وتعيش هذه الأزمة، هنالك من يتخوف على مستقبل المرجعية في النجف بعد السيد السيستاني يعني هذا المقدار الذي هو موجود وعليه كلام البعض يراه سيعدم فيما لو فقد السيد السيستاني.

أحمد منصور: يعني اللي هيجي.. هيجي أسوأ يعني؟

جواد الخالصي: يعني سيأتي من هو أقدر أو أضعف أو أبعد عن واقع الحالة الشعبية التي تريدها يعني تريد من المرجعية أن تعالجها في تلك الظروف.

أحمد منصور: ما حقيقة أيضا أن السيستاني لا يعلم شيئا عما يدور حوله والفتاوى والآراء والأشياء كلها تنسق من المجموعة التي حوله وأختم ووزع وأقرأ خاصة أن السيستاني ما طلعش على وسيلة إعلام ولا بيتكلم ولا أي شيء.. يعني أصبح إماما غائبا يعني..

جواد الخالصي: هذا صحيح وهذا نحن معك نطالب بخروج المرجعية بشكل واضح على وسائل الإعلام بشكل قطعي لكي يوقف التقولات التي تحصل هذا صحيح لكن هنالك نقطة مهمة أنه يقال أنه لا يعلم كل شيء غير صحيح يعني هنالك أمور مهمة في بعض الأحيان تعرف بشكل أو بآخر مثلا قضية الانتخابات التي جرت في العراق كلنا علمنا أنها جرت بتأييد المرجعية وبعلمها، جاء منهم مقربون من المرجعية يقولون هذا غير صحيح بعد فترة مضى فيه القرار وصار فيها الأمر.

أحمد منصور: أين هي المقاومة الشيعية؟

جواد الخالصي: في البصرة.

أحمد منصور: الجيش الإسلامي في العراق في لقاء معي في برنامج بلا حدود بث فقط قبل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع قال لا توجد مقاومة شيعية في العراق وإلا فأين هي فلتعلن عن نفسها؟

جواد الخالصي: مع احتراماتي له واحتراماتي نفس الكلمة توجه للمقاومة العراقية كلها هي أصلا تصنيف المقاومة سُنّية ولا شيعية خطأ..

أحمد منصور: السُنّة هم الذين بدؤوا بالمقاومة والفصائل المعلنة كلها سُنّية..هات لي فصيل شيعي واحد يعلن عن نفسه أنه فصيل مقاومة.

جواد الخالصي: نحن نعتز بمقاومة الشعب العراقي السُنّة والشيعة ونفتخر بها هذا لا كلام فيه هذه مقاومة عراقية على كل عراقي مخلص أن يعتز بها، موقفنا واضح لا كلام فيه، الذين يريدون تشكيكنا في المقاومة يقولون من هي هذه المقاومة؟ لماذا لا تعلن أسمائها؟ لماذا لا تظهر على السطح؟ المقصود المقاومة التي سميتها أنت بالسُنّية بينما نفس السؤال يرد على الذين يقال المقاومة الشيعية الواقع في الأرض شيء آخر..

أحمد منصور: المقاومة السُنّية لها مواقع وتعلن عن نفسها..

جواد الخالصي: البصرة والعمارة والناصرية ليليا البصرة فيها قصف على المواقع البريطانية ليليا أي واحد من أهل البصرة أسأله قل له هل يوجد هذا أم لا..

أحمد منصور: يا سيدي هناك وسائل إعلام لماذا يتم الإعلان عن المقاومة التي يقوم بها السُنّة ولا يعلن الشيعة عن المقاومة إذا كانوا يقومون..

جواد الخالصي: أستاذ أحمد وسائل الإعلام هي جزء من المؤامرة على العراق وعلى الشعب العراقي وعلى الأمة ولا تستطيع أن تخرج من هذه المؤامرة..هي ألم تسمي المثلث السُنّي بأنه مثلث سُنّي هذه مو وسائل إعلام هذا..

أحمد منصور: الآن مش عاوزين نغمي المسألة ونحملها لوسائل الإعلام، أي حد يعلن عن مقاومة وقت ما كان مقتدى الصدر يقاوم في أبريل 2004 في النجف كانت بتوصف بأنها مقاومة شيعية والإعلام كله كان يغطيها..

جواد الخالصي:لا، نحن اسمح لي أولا الحركة في النجف كانت طاغية بحيث لا يمكن إخفاؤها تجري في كل أنحاء العراق نحن ما هي مصلحتنا أن نقول أن المقاومة في زاوية محددة أو في مكان محدد حتى المقاومة السُنّية تقول نحن مقاومة وطنية نريد أن ننشرها في العراق كله، هذه القضية هي من الوقائع أنا شخصيا أنا في ليلة من الليالي كنت في البصرة فسمعت قصف فسألت أهل البصرة قالوا في كل ليلة نحن يحصل عندنا قصف..

أحمد منصور: متى كان هذا؟

جواد الخالصي: قبل أيام قبل فترة وجيزة يعني قبل خروجي من العراق الخروج الأخير وهنالك أخبار حتى الإعلام ينقلها يا أستاذ أحمد جنابك أحيانا..

أحمد منصور: ما هو فيه سُنّة برضه في البصرة يعني مش كلها..

جواد الخالصي: أهلا بهم نحن نعتز فيهم نعرفهم أيضا الكلام هو أن المقاومة في أي مكان في العالم لا تكون طائفية حين تكون طائفية فالعدو يريد أن يحجمها طائفيا..

أحمد منصور: لا هي المشكلة هنا أن هناك طائفة تعمل مع المشروع الأميركي في العراق تقوم بدور سياسي وتنفذه وهناك طائفة أخرى ترفض هذا المشروع وتحاول..

جواد الخالصي: هذا الذي يريده الأميركان لإخفاء الحقائق عنا في العراق..

أحمد منصور: أحنا عايزين تنظيم شيعي واحد يطلع الآن يعلن زي ما عندنا أكثر من عشر تنظيمات سُنّية.. ويعلن عن عمليات..

جواد الخالصي: أسمح لي أستاذ أحمد هناك صراع سياسي في العراق، يوجد مع الاحتلال عراقيون من كل الطوائف وأنت تعرفهم يوجد منهم ضد الاحتلال عراقيون من كل الطوائف ويوجد مقاومة في العراق من كل الطوائف، هذه الحقيقة التي حاول

الأميركان إخفائها إلى اليوم، أنت قرأت عما جرى في العمارة في معسكر أبو ناجي هذه الإندبندنت البريطانية كتبتها بالتفصيل ماذا جرى في هذا المعسكر وكيف تمكنوا من..

أحمد منصور: هناك تقارير أخرى تقول أن هذه عمليات تقوم بها المخابرات الإيرانية في تلك المناطق؟ من أجل تأديب الاحتلال وإرهابه وبيانه..

جواد الخالصي: التشكيك نفس التشكيك قائم في كل المقاومة، يوجد مقاومون من كل أنحاء العراق ومجاهدون يعملون من أجل إنهاء الاحتلال وكل سؤال في نظري يأتي هو سيأتي في سياق عمل شركات الأمن الخاصة لا أقول السؤال السؤال يجاب عليه لكن السؤال التشكيكي نحن عانينا كثيرا في داخل العراق في إقناع الناس أن المقاومة التي تجري فيما سموه المثلث السُنّي أنها مقاومة وطنية عراقية يجب أن نعتز بها ونفتخر بها وهذا رأينا..

أحمد منصور: أنت تعتبر أيضا عملية تفجير الإمامين قامت بها أيضا شركات الأمن الخاصة؟

جواد الخالصي: شركات الأمن الخاصة بالتعاون مع المحتل وإشرافه يعني لا أحد يستطيع أن يدخل إلى سامراء..

أحمد منصور: هناك معلومات تشير إلى أن يعني الزميلة أطوار رحمها الله لأنها كانت ستعلن عن الفاعل الحقيقي وتشير إلى هؤلاء ربما كان هذا سبب قتلها.

جواد الخالصي: طبعا رحمها الله هذا هو الصحيح وأهل السُنّة هم أول من استنكر الجريمة وأهل السُنّة أهل سامراء..

أحمد منصور: أنا ذهبت إلى سامراء ورأيت أن سدنة هذا المقام كانوا من السُنّة جميعا والسُنّة هو الذين يشرفون منذ مئات السنين على المسجد لأن سامراء لا يقيم فيها شيعة..

جواد الخالصي: ومن العوائل السُنّية المعروفة يعني عوائل سامراء المعروفة..



المنتسبون إلى التصوف ..
أعظم الناس سباً لأهل الحق وطعناً في النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

الوطن الكويتية 10/5/2007 بتصرف

كانت جريدة الوطن قد اجرت لقاء مع السيد يوسف الرفاعي في 2/5/2007 ذهب فيه الرفاعي إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو إمام الصوفية، وأن جمهور أمة الإسلام قديماً وحديثاً كانوا صوفية وان الدسائس قد دخلت إلى كل العلوم الإسلامية غير القرآن، فلا غرابة أن يكون التصوف كذلك من العلوم التي دخلتها الدسائس! وحذر الذين ينتقدون التصوف من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة، وختم لقاءه بأنه مستعد لمناظرة أي أحد في هذا الموضوع.

فرد عليه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالرد التالي :

من يتصدى لإخراج الدسائس عن التصوف؟!

فأما قول السيد: إن كل العلوم قد دخلها الدس والتشويه إلا كتاب الله عز وجل. فهذا حق، فإن الحديث النبوي وهو أصل الدين الثاني بعد كتاب الله قد حاول الزنادقة والمجرمون والجاهلون أن يشوهوه ويبطلوه فوضعوا آلاف الآلاف من الأقوال المفتراة ونسبوها لرسول الله ﷺ، فقام علماء الحديث بتنقية هذا كله وإخراج المدسوس والمغشوش وما أدخلته الزنادقة والمخرفون إلى الحديث وكان أعظم علم في الإسلام هو علم مصطلح الحديث الذي عُرف به ما نُقل عن الرسول حقاً وما افتراه الزنادقة والجاهلون ولولا العناية الإلهية وقيام علماء الحديث بهذا العمل العظيم لضاعت سنة النبي وسط هذا الطوفان من الأحاديث المكذوبة ولسقط الدين كله وانتهى الإسلام، وكذلك علم الفقه فإنه ما من أحد تكلم فيه بخطأ أو تشويه إلا تصدى له الأئمة الأعلام وعلماء هذا العلم بالرد عليه، كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "ما منا إلا رد ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر".

وكذلك الأمر في علم التوحيد، بل وعلم الكلام فهناك ردود الأشاعرة على الأشاعرة حتى أن بعضهم رد على أبي الحسن الأشعري نفسه، وبهذه الردود عرف الناس صحيح العلوم وسقيمها وعرفوا الأصيل والدخيل والصواب والخطأ.

ولكن التصوف لم يكن كذلك، فإن الزنادقة والمجرمين والدخلاء ادخلوا إلى الإسلام تحت مظلة التصوف كل عقائد الكفر والزندقة والإلحاد كالقول بالاتحاد والحلول ووحدة الوجود وادعاء الألوهية والربوبية والتصرف في الأكوان، ودعوة الناس إلى عبادة غير الله، كدعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والسجود لهم، وادعاء الولاية لأفسق أهل الأرض وأحطهم أخلاقاً وأكبرهم نجاسة كالذين يأتون الحيوانات والذكران، والمحارم، هؤلاء الأنجاس ادخلوا وسلكوا مع اشرف واطهر خلق الله وأرضاهم إليه من الصحابة والتابعين بإحسان، هذا إلى تعظيم مشاهد الشرك والكفر والوثنية، وهجران المساجد هذا مع ما لا يحصى من البدع والمنكرات كالتغزل بالمردان واستباحة الفواحش والفجور باسم الدين، كل هذا وغيره ادخله الزنادقة إلى الإسلام تحت مسمى التصوف، وأصبح هذا كله من ضرورات هذا العلم ولوازمه.

لم يوجد فيما أعلم صوفي واحد في القديم والحديث تصدى لشيء من ذلك وقام بنفي هذا الكفر والشرك والخرافة التي ادخلها الزنادقة إلى هذا العلم علم التصوف، إذا تجاوزنا وسميناه علماً، كما يدعي المنتسبون إليه، فليدلنا السيد يوسف على صوفي واحد في القديم والحديث والى يومنا هذا تصدى لشيء من هذه الضلالات وأنكرها!! كما فعل أهل العلوم الأخرى (الحديث والفقه... الخ) وهذا السيد يوسف الرفاعي من أكثر من خمسين سنة وهو يدافع عن التصوف ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ولا يعرف له مقال واحد انتقد فيه شيئا من الكفر والزندقة التي دخلت إلى التصوف.

الرفاعي والخنازير

وكان الأجدر بالسيد يوسف وهو يتكلم عن الدسائس التي دخلت إلى التصوف أن يفعل شيئا من ذلك وان يبدأ بالطريقة الرفاعية فينفي عنها ما خالف الكتاب والسنة، فمن ذلك ما نسب إلى مؤسسها احمد الرفاعي من انه كان يسلم على الكلاب ويقول للخنازير: عموا صباحاً ومساءً!، وادعاؤه علم الغيب، وتحكمه في السموات والأرض بل وبيعه أراضي الجنة وإعطاؤه صكوكا بذلك، كما نقل صاحب كتاب "جامع كرامات الأولياء" يوسف النبهاني (1/439) هذا حيث يقول: "وقال الإمام اليافعي في كتابه "روض الرياحين": يروي أن الشيخ جمال الدين خطيب "أوينه" كان من كبار أصحاب سيدي احمد، وكان في "أوينه" بستان، فأراد أن يشتريه لضرورة دعته إلى شرائه، فطلب يوما من سيدي أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ "أوينة" ويكلمه في بستانه ويشتريه منه، فقال سيدي أحمد: سمعا وطاعة، أي أخي أنا أمشي إليه، ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان، وكان منزله في "أوينة"، فشفع إليه في المبيع المذكور فأبى، فكرر الشفاعة فقال: أي سيدي إن اشتريته مني بما أريد بعتك، فقال له: أي إسماعيل قل لي كم تريد في ثمنه؟. فقال: أي سيدي تشتريه مني بقصر في الجنة؟. فقال: أي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا، اطلب مني مهما أردت من الدنيا، فقال: أي سيدي ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت.

فنكّس سيدي أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة، وقال: أي إسماعيل قل اشتريت منك البستان بما طلبت! فقال: أي سيدي اكتب لي خطك بذلك، فكتب له في ورقة: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا في الجنة، تحفه أربعة حدود: الأول إلى جنة عدن، الثاني



إلى جنة المأوى، الثالث إلى جنة الخلد، الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا، والله له شاهد وكفيل، ثم طوى الكتاب وسلمه إياه، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور، فقال: انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدي أحمد، فقالوا: كيف بعته ونحن محتاجون إليه؟. فعرّفهم بما جرى من حديث القصر وان خطه في يده بذلك، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه!... الخ".

وكذلك ما زعم الرفاعية أن الله قد خصهم بان النار والسموم والحديد لا تؤثر فيه!. وكذلك ما نسب إلى محمد أبو الهدى الصيادي والمسمى بالرفاعي الثاني من انه أعظم أولياء الله على الإطلاق، ولولا ضيق المقام لنقلنا من كتبه هذا بنصوصه.

ابن عربي أكبر زنديق

أقول: لا شك أن السيد يوسف أعلم مني ومن عشرات من أمثالي وأكثر اطلاعاً على الفكر الصوفي من نشأته والى يومنا هذا وكان الأجدر به أن يتصدى للدخلاء على التصوف (كما يقول) ولو انه كرس حياته الباقية - وندعو له بطول العمر- ليقوم بهذه المهمة، لتنقية تراث التصوف مما ادخله الكفار والزنادقة لكان هذا عملا مشكورا ويسجل في التاريخ كأول رجل يقوم بهذه المهمة الكبرى.

وأنا اعلم أن هذه مهمة عسيرة وقد تكون متعذرة أو مستحيلة، إذ كيف يمكن مثلا إزاحة مثل ابن عربي عن صدر التصوف وهو عندهم الشيخ الأكبر وكتبه ودواوينه هي أعظم مراجع التصوف، علما بأنه كان اكبر زنديق عرفته الأرض وهو الذي لم يترك كفرا في الأرض إلا وادخله إلى الإسلام!! وقد كفره علماء الإسلام المعاصرون له ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وكذلك كيف يمكن للسيد يوسف أن يزيح من التصوف أمثال الحلاج والجيلي وابن الفارض والدباغ والتلمساني والنابلسي والسهروردي والبدوي واضرابهم من الزنادقة والملحدين أهل الحلول والاتحاد ووحدة الوجود من كبار الزنادقة الذين راموا إفساد دين الإسلام بإدخال عقائد الكفر إليه، وأصبحت أقوالهم من ضرورات الطريق الصوفي فلا يكون صوفيا إلا من أمر بها واعتقدها ودافع عنها!!.

وسيكون عملا عظيما جدا لو استطاع السيد يوسف في حركته التصحيحة إلى التصوف أن يزيح أمثال احمد البدوي الذي لم يسجد لله ركعة عن صدر ما يسمونه بالولاية والفتوة، وان يعتق ملايين الملايين من الجهال المشركين الذين يحجون إلى قبره كل عام، ويدعونه من دون الله ويعتقدون بأنه ولي لله وقطب من أقطاب التصوف، والحال انه من أكابر زنادقة الأرض ومفسديهم!!

ولكن إذا أراد السيد يوسف أن يقوم بهذا المشروع العظيم ويعمل على تنقية التصوف مما علق به مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله فليعتبرنا جنودا معه في هذا الطريق.

الصوفيون أكثر سباً لعلماء الإسلام

وأما دعوة السيد السلفيين وغيرهم ألا يتطاولوا بالسب للمتصوفة وانه يحذرهم من غضب الله ونقمته، فهذا من السيد عجيب!!

فإنه يعلم أن أكبر الناس سباً لعلماء الإسلام هم زنادقة الصوفية قديماً وحديثاً، فقد سموا علماء الفقه والحديث علماء الرسوم والقشور والظاهرة، وسموا أنفسهم أهل الحقيقة وخاصة الخاصة، واتهموا علوم الكتاب والسنة أنها علوم مأخوذة من



الموتى ويقولون أخذتم علمكم ميتا عن ميت، يقول أحدكم: حدثنا فلان عن فلان، وأين فلان قالوا: مات. وأما نحن فأخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت!!

يقول: أحدنا حدثني قلبي عن ربي، بل واحتقروا الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم فقالوا "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله"، وقالوا: إن شريعة النبي هي للعوام وأنا نحن الخواص فلنا شريعتنا اللدنّية الخاصة.

وانظر ما ناله علماء الإسلام قديماً وحديثاً الذين تصدوا لانحرافات الصوفية كيف سبهم الصوفية وكفروهم وما زالوا. فالمنتسبون إلى التصوف هم أعظم الناس سبا لأهل الحق، وطعنا في الرسول وعلماء الإسلام، فهذا ابن عربي إمام القوم ومقدمهم يفضل نفسه على خاتم المرسلين فيدعي لنفسه الولاية الكبرى بل ختم الولاية جميعها ويقول: بأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، لأن الرسول يتلقى العلم من الملك «جبريل» وأما هو فيتلقى العلم من مصدره من الله، والذي يستقي من الله بلا واسطة أعظم ممن يأخذ من الله بواسطة، ولولا ضيق المقام لنقلنا نصوصه، بألفاظها.

فإذا كان المتصوفة يقرون ابن عربي على مقالاته هذه، فمن أعظم الناس سباً وشتماً؟!! وأظن أن السيد يوسف لو راجع مواقفه من الذين يخالفون التصوف لوجد أنهم قد نالهم منه كثيرا من الأذى والسباب.

ليسوا جمهور الأمة

وأما قول السيد بأن الصوفية هم جمهور الأمة وسوادها الأعظم إن منهم الأئمة الأربعة، فهذا ليس بصحيح، فأول ذكر للصوفية كان في بداية القرن الثالث وقد سماهم الإمام الشافعي الزنادقة لمجرد إحداثهم السماع (الأغاني والأناشيد) بالمساجد، والإمام أبو حنيفة كان قبل ذلك لم يشاهد صوفيا قط وكذلك الإمام مالك وأما الإمام أحمد فقد حذر من أمثال الحارث المحاسبي وأمر بتنفير الناس عنه علما أن المحاسبي لم يدخل في البدع الكبرى كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود إنما كان يتكلم في الوساوس والخطرات على غير طريقة السلف فأمر الإمام أحمد بتنفير الناس عنه، ولم يكن أحد من أهل القرن الأول والثاني صوفيا قط، وفي القرن الثالث ظهروا وأظهروا بعض بدعهم. أظهر الحلاج (الحسين بن منصور) بعض هذه البدع فحكم ثلاثمائة عالم معاصرون له بكفره وزندقته وصلب على جسر في بغداد. ولم يمر قرن يظهر فيه زنديق من زنادقتهم إلا وقتل على الزندقة، أو كفره عُلماء المسلمين وصاحوا به، وقد طُلب أكبر أئمتهم وهو ابن عربي ليُقتل على الزندقة فحماه بعض أهل البدع. وليس في الصوفية جميعهم عالم واحد انتفع المسلمون بعلمه في حديث أو فقه فقد كانوا أعداء للعلم الشرعي أصلا. وأضاف: نعم هناك من أهل العلم من انخدع بما عندهم كأبي حامد الغزالي رحمه الله الذي ختم حياته بالهجرة إلى التصوف والعيش في البراري وترك التدريس والتعليم، وقد شان كتابه "إحياء علوم الدين" بذكر تراهات الصوفية وخرافاتهم وإلباس عقائدهم الكفرية لباس الإسلام، ولعل الله تاب عليه في آخر عمره فقد قيل انه رجع إلى منهج أهل الحديث.

الرسول إمام المتقين لا الصوفية

إن الرسول إمام المتقين، وأما ما جاء من كلام السيد يوسف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الصوفية وأنه أول صوفي فكلام كبير جدا، فإذا عُلم أن التصوف قد أضحى أكبر بدعة في الإسلام حوت كل أنواع الكفر والزندقة من الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وتأليه البشر والحج إلى المشاهد والقبور وإظهار أشنع البدع العملية والعقائدية مما أصبح اسم التصوف لا ينفك عنه، فكيف يقال -مع ذلك- إن الرسول إمامهم علما بأن: كبراؤهم وقادتهم كذبوا عليه وفضلوا أنفسهم عليه وهل يكون الرسول إماما للكذاب الأكبر الذي يسمونه الشيخ الأكبر. والذي فضل نفسه على رسول الله وافترى عليه حيث يقول في ((فصوص الحكم)): "وبعد: فإني رأيت رسول الله في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده كتاب فقال لي: هذا (كتاب فصوص الحكم) خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا: فحققت الأمنية وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله من غير زيادة ولا نقصان".

وقد ذكر ابن عربي في كتابه هذا الذي ادعى أنه أخذه من الرسول يدا بيد وأنه لم يزد فيه حرفا ولم ينقص منه حرفاً أكفر عقيدة في الأرض وهي القول بوحدة الوجود فمما قال فيه "ومن أسمائه العلي. على من؟ وليس ثم غيره!!"، والكتاب كله كفر من أوله لآخره حتى قال فيه الإمام الذهبي "إذا لم يكن هذا كفراً فليس في الأرض كفر!!." فكيف يكون الرسول إماما لهذا وأمثاله من أعلام التصوف القائلين بكل أنواع الكفر والزندقة، فهؤلاء جميعهم ومن على شاكلتهم ليس الرسول إماما لهم، وإنما إمامهم الشيطان الذي أوحى لهم بكل هذا الكذب والضلال، فالقول إن رسول الله إمام الصوفية من أعظم الشتم والسب لرسول الله .

وقال: كيف ارتضى السيد يوسف لنفسه أن يقول هذا القول وهو يعلم ما يندرج تحت اسم التصوف من الكفر والضلالات والكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم!

وإذا شاء السيد الرفاعي في لقاء تلفزيوني لمناقشة هذه القضايا أمام الجمهور فنحن مستعدون.



أسلمت فرُجمت!

ربيع الحافظ - المصريون 4/5/2007

رُجمت دعاء خليل بالحجارة حتى الموت، عقوبة لها على تركها ديانتها اليزيدية واعتناق الإسلام. رجمها شباب قريتها "بعشيقة" القريبة من مدينة الموصل في شمال العراق.

إعدام دعاء أثار موجة غضب عارمة بين المسلمين الذين رفضوا استقبال زعيم الطائفة اليزيدية الذي قصد مساجد مدينة الموصل معتذراً عن الجريمة، ومناشداً علماء المسلمين حماية شباب طائفته ومستقبل الطائفة من أعمال الثأر لروح دعاء التي بدأت تلاحقهم.

اليزيدية طائفة صغيرة انحرفت عن الإسلام في وقت مبكر، لا تشترك مع المسلمين في شيء من المعتقد أو أعمال العبادة، يستوطن عشرات آلاف من أتباعها قرى ومدناً صغيرة في المنطقة الشمالية من العراق، ويعرفون محلياً بعبدة الشيطان لعلاقتهم الغريبة به وإعراضهم عن الإساءة إليه بقول. ومع ذلك فقد اتسع المجتمع الإسلامي لهذا الجسم الغريب وآوى أتباعه، وضمن لهم الحقوق التي يتمتع بها غيرهم.

ليس هذا فقط، فإنني أذكر عندما كنا نذهب في نزهات مدرسية في فصل الربيع ونحن فتية صوب الحقول الخضراء التي يقطنها اليزيديون، كيف كان مسؤول الرحلة يشدد قبل انطلاق الحافلة على أن رحلتنا ستمر على قرى يقطنها يزيديون، وعلينا تجنب كل ما قد يثير حفيظتهم الدينية وأنماط عيشهم ولباسهم، والتأكد من أن والدة أحدنا لم تضع سهواً ضمن الوجبة الغذائية "خساً" لأنه من النباتات التي لا يأكلها اليزيديون ولا يبيعونها ولا يشترونها.

أما في الجيش فقد كان شباب اليزيديين يتمتعون بمزايا لا يتمتع بها الشاب المسلم، منها السماح له بالإبقاء على اللحية والضفائر الطويلة على سبيل المثال.

العلاقة بين هذه الأقليات - اليزيديون وغيرهم - وبين المحيط المسلم الكبير ونظامه الاجتماعي والسياسي من حولهم كانت عبر العهود والقرون علاقة المدلل الصغير مع الكافل الكبير، الذي يمنح لغيره ما يؤثره على نفسه وأهل بيته، ولم تتبدل الحال حتى هذا اليوم.

أمَا وقد تقوض ذلك الكيان على كافة أوجهه، وعمت الفوضى الأوطان، فإن هذا الذي نراه اليوم هو عرفان الأقليات لجميل الغالبية والمقصود هنا أهل السنة على وجه الخصوص، الذين قام فقههم وبناؤهم السياسي والاجتماعي على أساس حماية مكونات المجتمع الأخرى، وكانوا خيمة للأقليات والملل والنحل التي لولاها لابتلع الكبير من الأقليات صغيرها ولانقرضوا جميعاً.ستبقى حماية الأقليات وصون حقوهم بنداً رئيسياً ضمن واجبات المجتمع المسلم، ولكن ما لا ينبغي أن يبقى هو الغفلة حيال بواطن هذه الأقليات والمبالغة في غض النظر عن مشاريعها وطوابيرها.

النقد الشيعي الذاتي.. مراجعات على المراجعات

مهنا الحبيل موقع الإسلام اليوم 26/4/2007



خلال الأشهر القليلة الماضية برزت قضايا المراجعات في الفقه والمعتقد الشيعي من خلال أطروحات ثلاثة من أعمدة البناء الأيدلوجي للفكر الشيعي الحركي، وهما في ذات الوقت وجهاء لدى الطائفة في المنطقة، الأول الشيخ حسن الصفار، والثاني السيد محمد حسين فضل الله، والثالث الأستاذ أحمد الكاتب.

بعض هذه الأطروحات قديم ولكن أُعيد بعثه، وبعضها حديث عُزّزت به نظرية التصحيح التي يتبناها هذا الطرف أو ذاك من مدرسة النقد الذاتي الشيعي، وتأتي هذه المراجعات زمنياً في سياق ما أظهرته تجربة الفعاليات والتنظيمات الشيعية الحركية في العراق، والتي لا تزال قائمة وآثارها الكارثية على وحدة الأمة وسلامة النسيج والصف الوطني والاجتماعي فيها، وتتناول هذه الشخصيات التداعيات الراهنة، ولكن من منطلق المراجعات الفلسفية والفكرية التاريخية ودورها في التقريب بين الطائفتين، مع إصرار كل هذه الشخصيات تقريباً على عدم الاعتراف بخطيئة هذه الأطراف العراقية مع عمقها الإيراني عن مسؤولية تفجير الاحتقان الطائفي وتغذيته على هذا النحو الذي جرى، وهو إهمال يلغي جانباً مهماً من جدوى تشخيص الأزمة الراهنة. ومع ذلك فإن ما جاء من مراجعات ليس بالقليل ولا المحدود، وله تأثيراته العميقة لو فُعّل واستُكمل على الساحة الثقافية المباشرة لمناضلي الحركة الشيعية في الوطن العربي، ولنعد لاستعراض بعض هذه المراجعات:

وفقاً لما نشرته شبكة راصد في القطيف، والتي تعتبر من أهم المواقع الفكرية والثقافية للحركة الشيعية في عموم المنطقة، ولها جمهور ضخم ومتابعة كبيرة من داخل الحركة الشيعية وخارجها فقد طرح الشيخ حسن الصفار في ندوة مركز بحوث العلوم والثقافة الإسلامية في مدينة قم ورقة ثقافية حول ما سماه انتكاسة مسيرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذكر في هذا الصدد قوله: "يجب ألاّ نسمح لهذه الانتكاسة بأن تتحول إلى حالة إحباط ويأس في نفوس الوحدويين، وإلى تراجع في عزيمة الإصلاحيين وتطلعاتهم للوحدة والتقريب".

وحمّل الشيخ الصفار جزءاً من المسؤولية إلى "انبعاث تيار سلفي شيعي في الحوزات العلمية يركز على قضايا الخلاف المذهبي، ويضخمها، ويجدد أطروحات الغلو والمبالغة في بعض القضايا الولائية الشعائرية".

هذا الغلو الذي ذكره الشيخ لم يعد آراء مبعثرة من هنا و هناك، ولكنه أصبح مادة ثقافية ملازمة لطرح خطاب الحركة الشيعية في وسائل الإعلام بقوة منذ احتلال العراق، بل كان ولا يزال هو المادة الثقافية والإعلامية للائتلاف العراقي الموحد منذ سقوط بغداد وتشكيله قائمته للانتخابات البرلمانية، وهو كذلك كان صدى قوياً ومؤثراً في استدعاءات الحكيم المتواترة في الساحة العراقية للتعبئة للولاء لمدرسة أهل البيت بحسب تعبيره وخطاب قناة الفرات ينضح بذلك.

وفي سياق الموضوع اعتبر الصفار "أن نمو هذا التيار سيكون على حساب أصالة مدرسة أهل البيت، ويزيد في تعقيد العلاقة بين أتباعها وبقية المسلمين، كما ينفر الشرائح المثقفة الواعية من أبناء الشيعة".

ورأى الصفار بأن من الصعب أن يقبل منا الآخرون إنكار اللعن والسب مادام موجوداً في نصوص دينية متداولة، وكذلك وجود ما سماه مقام كاشان (مقام أبو لؤلؤة المجوسي قاتل سيدنا عمر"، وهذا الاعتراف حول مقام كاشان يعتبر تاريخياً خاصة أن الأستاذ محمد صادق الحسيني الكاتب الإيراني المعروف ومستشار خاتمي الرئيس

الإيراني السابق قد أنكر وجوده في حلقة الاتجاه المعاكس التي استضافته في الأشهر القليلة الماضية، واختتم الصفار ورقته بالطالبة بمعالجة جريئة من قبل (المرجعيات الدينية والجهات القيادية للعالم الشيعي).

هذه الورقة حين عُرضت في الموقع أثارت حشداً كبيراً من التعليقات أفصحت عن قوة وتعمق هذه القضايا في وجدان الطليعة الشيعية الحركية المعبأة في تقديري كمخزون فكري منذ قيام الثورة، وإن كانت موجودة في كتب الأقدمين، ولكنها لم تكن مُفعلّة كعقائد لازمة حتمية لا يجوز التخلي عنها في الخطاب الإعلامي، ومع وجود تعليقات عديدة أيدت الشيخ إلاّ أن الأكثر كان معارضاً أو مستغرباً أو مُستفزاً، ومن هذه المعارضات تعليق أحد القرّاء على أن هذا اللعن للشيخين (ورد في زيارة عاشوراء والتي قال عنها المراجع العظام في النجف وقم أنها فوق الشبهات، وكتب آخر مستهجناً ومشيراً لأحد الدعاة الحركيين للشيعة وهو الشيخ المهاجر (يا شيخ لقد أعلنها المهاجر لعنة الله على التقريب).

وآخر علق بقوله: الشيعة لا يلعنون من جيوبهم بل يلعنون من لعنه الله ورسوله فهل نتنازل عن لعن المنافقين والخارجين والناصبين العداوة لمحمد وآل محمد؟ لا وألف لا.

وبرز في تعليق لأحدهم مدى الصدمة الشعورية التي يستشعرها المناضل في الحركة بالدعوة لمثل هذه القضايا فقال: "وهل سيأتي اليوم الذي نحذف فيه الآيات المتعلقة باليهود والنصارى من القرآن لكي لا نجرح مشاعرهم".

أما السيد محمد حسين فضل الله الأمين العام السابق لحزب الله واحد المراجع الرئيسة لشيعة لبنان وبعض أبناء الطائفة في الخليج فقد تحدث في مسائل عديدة وواسعة في لقائه مع (العربية نت)، وأشار -ونادراً ما تبرز مثل هذه الإشارة في الخطاب الثقافي للحركة الشيعية المعاصرة- إلى قضية الألوهية و علاقة المبالغة والتطرف الممتد والمتطور في شأن قدرات سيدنا علي -رضي الله عنه- إلى درجة تمس حقوق الباري -عز وجل- وشراكته في حقوقه وقدرته، فكان خطاب الشيخ فضل الله في هذه القضية المفصلية لدى أهل السنة الذين يعتقدون بأن مدار الإسلام الأصلي هو التوحيد لله عز وجل، وتطهير الجنان والقول والعمل من كل ما يفضي إلى نقضه، فكان تأكيد هذا المعنى المهم من قبل الشيخ نقلة نوعية في هذا الخطاب الذي استنكر فيه ما يورده البعض عن سيدنا علي. وانداح في حواره مع العربية إلى مسائل شتى كلها بلا شك تدعو إلى الاقتراب من منهاج أهل السنة من الأذان حتى التربة. ولكن الشيخ تجنب القضية المفصلية المهمة التي أثارت عليه المراجع في إيران وهو تشككه في حادثة كسر الضلع للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وموقف الشيخين المدّعى عليهما فيه، وهو ما وصل إلى حد تكفيره من بعض الأطراف وتحريم دفع الخمس إليه قبل أن يُصدر توضيحاً بدا فيه متراجعاً عن هذا الموقف التاريخي.

وثالث هذه الشخصيات هو الأستاذ أحمد الكتاب الذي استضافه د. عزام التميمي في برنامج مراجعات لقناة (الحوار) عرض فيها الآراء المشهورة في كتبه عن الإمامة والغيبة والعصمة، وهو ثورة بلا شك في تاريخ التشيع إجمالاً نقض فيها الأستاذ الكاتب مفهوم عصمة الإمامة الغائبة التي لم يثبت ميلاد صاحبها الإمام الثاني عشر حسب تحقيق الكاتب، وبالتالي التشكيك بكل ما دون ورسخ وثبت من مدونات وفقه وأحكام على المخالفين، وهو هنا أهل السنة بناءً على هذه القضية.

وماذا بعد..؟

من الواضح حجم المساحة التي أقدمت عليها تلك الشخصيات في قضية مراجعة ما كان يعتبر دون دليل أو عقد شرعي وعقلي على أنه ثوابت من أساسيات التشيع، ولكني هنا بكل أمل وصدق أرجو أن تقتحم شخصيات النقد والتصحيح والمراجعات الرئيسية لمسيرة

التشيع القضية الكبرى التي من خلالها في نظري يتم تحقيق مساحة مهمة بل ومشروع إنقاذ لوحدة الأمة الإسلامية، وهو ما غاب عن طرح الأساتذة الثلاثة:
إنها قضية الموقف من الجيل الإسلامي الأول، لقد عكست ردود الأفعال والتعليقات هنا وهناك قوة هذه العقيدة التي ترى بأن المجتمع الإسلامي الأول الذي قاده أبو بكر الصديق بعد رسول الله، ومعه ثلة الأمة من المهاجرين والأنصار مجموعة من المرتدين من مشركي العرب، بغض النظر عن سبهم فقضية السب قضية سلوكية أخلاقية مهمة بلا شك، ولكن المفصل في الاعتقاد بأن هذا الدين قد أختطف من قبل المرتدين العرب أو المشركين الذين أظهروا الدين لرسول الله لكنهم كانوا يبطنون الكفر سوى الستة المنتجبين في اعتقاد التشيع المنحرف، وهو ما تسمعه من جميع هذه الشخصيات التي تدعو للوحدة، فهي تردف دائما الصلاة على الهادي صلى الله عليه وآله وسلم بقولهم وصحبه المنتجبين إذا نطقوا لفظ الصحبة، وهي ما يعني أن المنتحبين الستة هم أهل الدين، أما الآخرون فهم وكما أكدت هذه التعليقات الظالم الأول ويقصدون أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- ومن يليه، ولعل من أهم المكاشفات التي بعثتها هذه المرحلة الزمنية من الإيجابيات على الرغم من إيلامها اعتراف الجميع بأن تكفير الصحابة وعداوتهم لآل البيت وليس قضية سبهم هي من مسلّمات الفقه الشيعي الحركي المنحرف، وتم تثبيت هذه القضية بقوة ورسوخ بعد الثورة الإيرانية.

هذه القضية المفصلية هي التي انفصل فيها التشيع المنحرف والتي اعتنى به العهد الصفوي عن التشيع العلوي العربي، وهو القاعدة الكارثية التي من خلالها أخفقت كل جهود المصالحة والوحدة؛ لأن هذه القاعدة تجعل أصحابها يؤمنون بأن العدو الأول المطلوب مواجهته هو: ليست مشاريع الاحتلال أو القوى الدولية المناهضة، ولكنهم أتباع وذوو الظالم الأول أبي بكر الصديق، وعلى ذلك يمكن التحالف مع سواهم وإن كان عدواً أو محتلاً، وهذه القاعدة هي التي مهدت لاحتلال العراق وتمزّق الأوطان وهي التي أدت إلى إخفاق ثلاث اتفاقيات لهيئة علماء المسلمين في العراق مع التيار الصدري بعد استدعائه إلى إيران عند كل مرة، وانتهت جهود التقارب والتضحيات التي بذلتها هيئة علماء المسلمين في العراق إلى فتوى حازم الأعرج المشهورة بهدم كل مسجد حسب تعبيره، وقتل كل إمام ناصبي والمسؤولية في رقبته كما قال، ولم يبق مسجد وصل إليه جيش المهدي لأهل السنة من السلفيين والصوفيين إلاّ فُجّر ونُحر بعض أئمته، وقُتلوا وقسْ على ذلك فتوى الآخرين مع قناعتنا الجلية بمسؤولية إضافية لجماعات العنف الوحشي القادمة من خارج العراق عن هذه الفتنة.

إني أرجو أن يُنظم مؤتمر خاص حول هذه القضية، وهي الـموقف من الجيل الأول وما نُحل عليهم؛ فهي السبيل الحقيقية والدعامة الدائمة للمصالحة والوحدة، وأحسب أن سماحة الوالد الشيخ يوسف القرضاوي أهل لهذه المهمة العظيمة بالدعوة إليها والتي لو تحققت لجمع الله بها طائفتين عظيمتين من المسلمين، ووحّد بينهما في مواجهة العدو الخارجي، وإني على ثقة بأن سماحة السيد فضل الله وإخوانه سيتقدمون خطوة شجاعة نحو إزالة هذا المفهوم الخطير الذي دمّر وحدة الأمة وعصف بها على الرغم من صعوبة وخطورة هذه الخطوة إلاّ أننا ندعو الله مخلصين أن يحقق لنا ما نصبو إليه جميعاً من الوحدة والنصر على الأعداء, اللهم آمين.

شكوى الإسماعيلية

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي رئيس هيئة حقوق الإنسان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

نشير إلى ما ورد في خطاب خادم الحرمين الشريفين ، أمام مجلس الشورى بتاريخ 26ربيع الأول 1428هـ، حول الوحدة الوطنية والتسامح الإسلامي وتعميق مفاهيمهما ، حيث قال: " ... إن تأجيج الصراعات المذهبية وإحياء النعرات الإقليمية واستعلاء فئة في المجتمع على فئة أخرى يناقض مضامين الإسلام وسماحته ويشكل تهديدا للوحدة الوطنية وأمن المجتمع والدولة ... ".

إن التصريحات الغير مسؤولة والفتاوي المنفعلة والبيانات المفتعلة، والتي تسيئ لمشاعر وقناعات شريحة من أبناء الوطن، هي التحدي بعينه لتماسكنا الداخلي وتطلعنا المستقبلي، لأنها بذلك تجذر التنافر المناطقي وتدفع بالإصطفاف الطائفي والنعرات الفئوية، التي لاتخدم سوى المتربصين بأمن ووحدة الكيان.

وبما أن المملكة وقفت دوما على مسافة واحدة من جميع المذاهب والفرق والطوائف التي تتشكل منها مجتمعات الدول الأخرى وكانت دوما داعية إلى الحوار والتفاهم والمصالحة في أي منطقة تظهر فيها بذور الفتنة والإنقسام ، فإننا ننشد تكريس تلك المنطلقات الإنسانية المعتدلة في الداخل السعودي وحمايتها من العابثين .

معالي الرئيس: اطلعنا جميعا على بيان اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، الصادر في الصحف السعودية يوم الاثنين 21ربيع الأول 1428هـ ، حول الدولة الفاطمية ودعاوي الحل المناسب لدولة الإسلام ، والذي ورد في أجزائه ما يلي : " ... إن تسمية تلك الدولة بالفاطمية تسمية كاذبة أراد بها أصحابها خداع المسلمين بالتسمي باسم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بين العلماء والمؤرخون في ذلك الزمان كذب تلك الدعوى، وأن مؤسسها أصله مجوسي ... "، " ... وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون للإسلام جاحدون ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون ، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية ... " ، " ... إنه مما يتبين لكل أحد بعد الإطلاع على أقوال العلماء والمؤرخين أن هذه الدولة الفاطمية كان لها

من الضرر والإضرار بالمسلمين ما يكفي في دفع كل من يرفع لواءها ويدعو بدعوتها ... ".

تختتم اللجنة بيانها بعد أن ساقت تلك الإتهامات بفتوى إقصائية مفرقة فحواها " ... فلا يجوز بعد هذا كله أن ندعو الناس إلى الانتساب إلي تلك الدولة العبيدية الضالة، ومثل هذه الدعوة غش وخيانة للإسلام وأهله، ونصيحتنا لأئمة المسلمين وعامتهم بالإعتصام بالكتاب والسنة وجمع القلوب عليها ...".

هذا البيان صدر عن لجنة رسمية من المفترض أن يكون اسمها دال على فحواها ومحتواها بحيث تخضع إصداراتها للتدقيق والتريث قبل أن تعمم فتواها في تكفير شريحة عريضة من المسلمين ثم تنشرها وسائل الإعلام المختلفة وكأنها تدعوا إلى الإنتقاص من شركاء الوطن الواحد والمتمسكين بالملة الواحدة إلى يوم الدين.

معالي الرئيس: لقد تلقى ابناء المذهب الإسماعيلي الفاطمي بمنطقة نجران، تلك الإجتهادات بالإستغراب لما حوته من إساءة بالغة ومقصودة، وما ورد في البيان من مغالطات تاريخية وعبارات التشكيك والتكفير وأوصاف لا ترقى لمفردات الإسلام وتشريعاته الربانية العادلة. كما إستنكروا ما جاء بعد ذلك من مقالات صحفية وتصريحات إعلامية تصب في وتزايد على ذلك التوجه الأحادي، التي إستقت معلوماتها واعتمدت على رؤى لمؤرخين وقفوا من الدولة الفاطمية موقف الخصوم. مثل هذه الفتاوي التي تقوم على الأنساب والمؤرخين، ولا تستند على أدلة من الكتاب والسنة مردودة على أصحابها، وكان من الإنصاف في أي تقييم متوازن لأي حقبة تاريخية معروفة، الأخذ بتعدد الدراسات ليدرك المهتم الطروحات البحثية كاملة دون تحيز وموارية . إن الحقائق التي يجسدها الفكر الفاطمي وسلالة الأئمة والحكام، تستحق الدراسة والإلمام بكتب الفاطميون أنفسهم وانجازاتهم وعلماؤهم، ثم المؤرخون المحايدون ومن ثم النظر في مدونات مخالفيهم، للوصول لقناعة سليمة وصادقة وموثقة، والإبتعاد عن الروايات والمزاعم التي شوهت معالم التاريخ الإسلامي وأحداثه لأسباب سياسية ومواقف مغرضة صرفة .

يتبين لكل باحث عن الحق والحقيقة، أن الدولة الفاطمية التي قامت على المذهب الإسماعيلي نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، رفعت رايات الإسلام ونشرت العلم والمعرفة، ولا تغيب على أحد معاني: المستنصر بالله والحاكم بأمر الله والجامع الأزهر ودار الحكمة وقاهرة المعز والصليحيون وابن سيناء والرازي ... وغيرهم ممن أثروا وأثروا في الحضارة الإسلامية. كما أن معتنقي المذهب الإسماعيلي الفاطمي، يؤمنون بأركان الإسلام، وكتبهم وعلومهم في الفقه والشريعة تنص على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. لذا فهم لا يختلفون في عبادتهم عن غيرهم من المسلمين، فهم يحرمون ما حرم الله ويجتنبون الإثم والمعصية، ويحللون ما أحله الله جل وعلى.



معالي الرئيس: إن الحقوق الإنسانية والتي منها حق الإختيار المذهبي ، مبنية على نصوص ونظم واعتبارات شرعية ومدنية ، لا يجب المساس بها أو التقليل من شأنها . التاريخ لا يمكن إلغاؤه وفق الإجتهادات المغايرة ، والتنابز بالألقاب مثلبة لا يقع فيها أولي العلم والمعرفة .

لذا نشدد على تحييد كل الرؤى الطاعنة في التماسك الوطني ، ونؤكد على إحترام التعددية ومصداقية الفتاوي وموضوعية أهلها ، وتحري الأمانة في تتبع التاريخ وتطور دوله ومراحله ، كما كانت دون إبتذال أو تسييس للعقيدة وفروعها ، وتفهم مشاعر وأحاسيس جميع أبناء هذا الوطن على تباين طيفهم وطوائفهم ، لأن حدوده تتسع لكل التوجهات والإتجاهات دون تمييز ، ووضع حد لمسلسل تكفير المسلمين والذي يزرع الفتنة ويذهب بالهيبة .

وكجزء من هذا الكيان الكريم الذي ننتمي له بإرادة ونفتخر به بتصميم ، إرتبط بالإسماعيلية الفاطمية كحقيقة زمنية لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عن خصوصيتها المنهجية. نتطلع لمعاليكم وهيئتكم الموقرة لمخاطبة المقام السامي بهذا الشأن ، والوزارات والهيئات المعنية ، مثل اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، والشؤون الإسلامية والأوقاف ، والقضاء الأعلى، والعدل والإعلام، وما ترونه من مؤسسات ذات العلاقة بأمور المواطن ومطالبه . لقد أرفقنا لكم بيان اللجنة وبعض من المقالات التي تضمنت الكثير من الإساءات والمغالطات، والتي تتعارض مع توجهات القيادة العليا المعلنة في تركيزها على الوطن وأمنه وسلامه.

حفظ الله وطننا وولاة أمره وشعبه من كل مكروه ، ووفق الله معاليكم والعاملين معكم ، ولكم جزيل الشكر والإمتنان على ما تؤدونه من أمانة ملقاة على عاتقكم تحسبون لها وتحاسبون عليها.

الثلاثاء 7/4/1428هـ

المقدمون من أبناء منطقة نجران :

الدكتور / محمد حسين آل عسكر ،الأستاذ / أحمد تركي آل صعب ،الأستاذ / مهدي محمد آل حطاب ،الأستاذ / حمد حسن ابو ساق ،المهندس / علي صالح آل شيبان ،الأستاذ / صالح علي عامر ،الأستاذ / مطارد علي آل مطارد ،الأستاذ / منصور حسن آل مستنير ،الأستاذ / محمد علي طحنون ،المهندس / قريضه مانع آل قريضه ،الأستاذ / علي مانع اليامي ،الأستاذ / حمد صالح آل حابس ،المهندس / حسن صالح الشتيوي ،الأستاذ / حسن هبه المكرمي،الدكتور / عباس حسن الجمالي ،الأستاذ / محمد صالح بالحارث ،الأستاذ / فهد علي الحايس ،المهندس / محمد مسفر العجمي ،المهندس / علي عبدالله الزبادين ،الأستاذ / سالم حمد آل سنان ،الأستاذ / راشد حمد آل منجم ،الأستاذ / محمد بن صالح آل فطيح ،الأستاذ / مانع حمد آل حيدر....

... الأستاذ / سعيد هادي آل منصور ،الأستاذ / فهد أحمد آل زمانان ،المهندس / عبدالله علي المكرمي ،المهندس / صالح مانع اليامي ،الأستاذ / راشد سعود آل تيسان،الأستاذ / سعد حسين آل مهري،الأستاذ / دهيمان محمد القحص ،الأستاذ / عوض محمد الغباري ،الأستاذ / علي عبدالله الزحوف ،الأستاذ / حمد محمد آل سليمان،الأستاذ / سعيد حمد آل مرضي ،الأستاذ / صالح حسن المحامض ،المهندس / علي محمد آل حيدان ،الأستاذ / علي محمد المستنير ،الأستاذ / عمر جاهل اليامي،الأستاذ / هادي محمد النصيب ،الأستاذ / محمد مانع آل مطارد،الأستاذ / سعد حسن آل سالم،الأستاذ / حسين محمد غوجه ،الأستاذ / حسين مانع الغباري ، الاستاذ / حسين مرزوق سرار ،الأستاذ / رائد علي قوير،المهندس / عوض مانع



اليامي ،الأستاذ / سعود محمد آل تيسان ، الأستاذ / علي محمد آل شريف ،المهندس / ظافر سالم العجمي ،الأستاذ / محمد أحمد آل شريف ،المهندس / جار الله مانع اليامي،الأستاذ / أحمد مانع آل حيدر،الأستاذ / حسين مهدي آل سالم ،الأستاذ / خالد حسين النجراني ،الأستاذ / عامر سالم آل سالم ،الأستاذ / حمد محمد آل مطارد ،الأستاذ / حسن رجب آل مشرف ،الأستاذ / مانع حسن الشتيوي ،الأستاذ / مرزوق صالح آل سالم ،الأستاذ / سليمان تركي آل صعب ،الأستاذ / خالد سعيد اليامي ،الأستاذ / سعود صالح آل شيبان ،الأستاذ / ريحان مساعد اليامي ،الأستاذ / بندر مبارك البشر ،الأستاذ / فارس جاهل اليامي ،الأستاذ / حسين عوض بن غرزه . والله ولي التوفيق

قراءة في خطاب "إسماعيلية" نجران

محمد بن سيف - الساحة السياسية

فرحت كثيراً حين قرأتُ الخطاب الذي رفعه منسوبو الطائفة الإسماعيلية بنجران إلى الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان ، معترضين فيه على بيان اللجنة الدائمة للإفتاء حول الدولة العبيدية التي كانت تتبنى الفكر الإسماعيلي الباطني المناقض لدين الإسلام.

ومع أن هذا الخطاب ليس الأول من نوعه، لكنه الوحيد الذي يتعلق بأكبر جهة علمية في البلد. في حين أن غيره من الخطابات كان يتحدث عن مناهج تعليم، أو عن فكر متطرف، أو غير ذلك من الأسماء الخادعة. هذا الخطاب ينبغي أن يتوقف عنده كلُّ مُسلمٍ سنيٍّ يريد الإصلاح في هذا البلد.

ينبغي أن يتوقف عنده المصلح، ليتفكرَ و ليسألَ نفسه : كيف يمكن التعامل مع مثل هذه القضايا ، في ظل مبادئ "المواطنة" و"التعددية" التي امتلأت أسماعنا بذكرها والمناداة بها؟

فهل يمكن أن تُجرَّم اللجنة الدائمة للإفتاء لأنها أعلنت حكماً شرعياً لا جدال في صحته، عند أبناء السنة على الأقل؟!

خطاب الطائفة الإسماعيلية ، يطرح بوضوحٍ و جلاءٍ أكبر إشكالات المشروع الذي يدعو إليه ـ بمكرٍ ، أو بغفلةٍ وسذاجةٍ ـ كثيرٌ ممن يقول إنه يتبنى الإصلاح في السعودية.

هذا الخطاب وأمثاله يضع الدولة أمام مفترق طرقٍ، فإما : الإسلام ، أو العلمانية. ولا خيار ثالث بينهما.

قد يبدو هذا الكلام غريباً بالنسبة لمن ينظر للأمور بسطحية مبالغ فيها، لكن بقليلٍ من التأمل سوف تتضح الصورة بتفاصيلها القبيحة.

الدولة إذا أصرت على تبني الإسلام، فالإسلام ليس شعاراً، ولا هو اسمٌ مجردٌ فارغٌ من الأحكام ، بل هو منظومة من المبادئ والعقائد والنظم والقوانين الشرعية التي تقام عليها التشريعات الرسمية التي يجرَّم من يخالفها.

وبما أن كل طائفة من الطوائف المنتسبة للإسلام لها تفسير خاصٌّ لدين الإسلام يناقض في كثيرٍ من جوانبه تفسيرات الطوائف الأخرى، فالدولة هنا سوف تضطر لتبني خيار واحدٍ لتقيم عليه نظام حكمها. لأنها في النهاية لا تستطيع الجمع بين المتناقضات في نظام حكمها وقوانينها وتشريعاتها.



الدولة إما أن تطرح الإسلام كله، أو تتبنى تفسيراً معيناً لتحكم به ، وتطبقه على رعاياها، وتلزم الجميع باحترامه والخضوع له. ثم تتحمل نتائج ذلك مهما كانت، وليرضَ عنها من يرضى، وليغضب من يغضب من المواطنين.

هذا هو الطريق الأول. وهو طريق شائكٌ دون ريبٍ، و تطبيقه يحتاج إلى قوةٍ وحزمٍ، مع حسن سياسةٍ وتدبيرٍ حكيم.

أما الطريق الثاني فهو أشد وعورةً وصعوبة : و هو تبني نظام الحكم العلماني ، الذي يقوم على أساس عقد (عملٍ) بين الدولة ومواطنيها لا علاقة للدين به.

فالقوانين والأنظمة والتشريعات تسنُّ حسب أهواء المواطنين ـ من غير أن تتبنى الدولة نظاماً يسيء لدين طائفة من مواطنيها، أو يجرح مشاعرهم، حتى لو كان هذا النظام جزءاً من دين الإسلام.

ولتوضيح الفكرة أكثر أرجع لخطاب الطائفة الإسماعيلية، فهم يريدون من الدولة تجريم بيان اللجنة الدائمة للإفتاء.

ومن المعلوم أن التجريم لا بدَّ أن يكون مبنياً على مخالفة قانون.

فأما قانون الدين، فاللجنة لم تخالفه، بل وافقته تمام الموافقة؟

فعلى أي أساسٍ يريد الإسماعيليون إدانة أكبر جهة علمية في البلد؟

إذا أراد أحدٌ تجريم لجنة الإفتاء ، فهو بحاجةٍ لقانون آخر لا علاقة له بالدين.

وبعبارة أخرى، هو بحاجةٍ إلى قانونٍ (لا ديني) (علماني).

ومتى ما سنَّت الدولة قانوناً من هذا النوع، وجرَّمت من يدعو لمبدأ شرعي، فهنا تكون الدولة ـ حسب الشرع ـ هي المستحقة للتجريم!

وإذا اقتنعت الدولة بذاك المسلك الأعوج، و وضعت قدمها على أول هذا الطريق، فسوف تجد نفسها في النهاية تسير في طريق العلمنة ونبذ الدين ، واعتماد قوانين مدنية صرفة، تصادم الأحكام الشرعية لاعتبارات تتعلق بمشاعر بعض مواطنيها من أهل الضلال.

هذا المسلك يندفع بعض الأفاضل للدعوة إليه من غير شعورٍ بعواقبه ومآلاته.

فهم لا يملون ولا يكلون من رفع أصواتهم بعبارات "التعددية وتقبل الآخر وحرية التدين"، دون توضيح لحقيقة هذه الشعارات الملغَّمة. ويزيد الأمر سوءاً أن النصارى الغربيين يؤيدونهم على ذلك، ويضغطون علينا كي نسير كما ساروا هم قبلنا في هذا الطريق، لننتهي إلى ما انتهوا إليه. هم نبذوا دينهم، وأقاموا دولاً بأنظمة حكم علمانية، وقوانين مدنية (لا دينية) لا تُستَمَد من أي شرعة سماوية.

هم اختاروا لأنفسهم تحييد الدين ، وإخراجه من التأثير في نظام الحكم لديهم.

والذي يقرأ تقرير مؤسسة راند الأمريكية الأخير سوف يبصر بعينيه أن هذا المنهج المنحرف هو الذي يريد كفرة النصارى منا أن نسير فيه، لنكون في النهاية كالذين قال الله فيهم : (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً).

تقرير (راند) يريد من الحكومة الأمريكية دعم ما سماه: التيارات المعتدلة لدى المسلمين.

ثم يصف هذه التيارات بأنها : "التي تؤمن بالديمقراطية بمفهومها الواسع" ، وتؤمن بأنه يمكن للأقليات أن تتولى المناصب العليا ؟ ويمكن لغير المسلم أن يبني بحرية معابده في الدول الإسلامية".



فالذي يؤمن بحقوق الأقليات في احترام دينها وممارساتها هو المسلم المعتدل الذي يستحق دعم الأمريكيين.
فهل اتضحت الصورة الآن؟ إنها دعوة للعلمنة مغلفة بشعارات تلبس لبوس الإسلام.
حتى صرنا نسمع حديث بعض الشيوخ عن التعددية وتقبل المخالف وحرية الفكر، أكثر من حديثهم عن التوحيد والسنة وتحكيم الشريعة ... والله المستعان.

ما هو سر سعد الدين إبراهيم؟

حسن صبرا - الشراع 30/4/2007 بتصرف

قدم نفسه أول الأمر ناصرياً ليبرالياً، وقد جهد كثيرون يسألونه ماذا تعني بالناصرية الليبرالية؟ فإذا تحدث رداً قال أنا ناصري لكنني ديموقراطي، وكان البعض يوافقه بأن جمال عبدالناصر قدم الديموقراطية الاجتماعية على الديموقراطية السياسية وهو القائل بأن حرية الخبز يجب أن تسبق حرية التصويت.

لكن سعد الدين إبراهيم لم يستطع أن يجيب المدهوشين عن دفاعه المستميت عن الرئيس صدام حسين، كيف يظل ناصرياً ليبرالياً، ولم يستطع صدام حسين البعثي أن يكون ليبرالياً طيلة حياته.

جاء جواب سعد الدين ابراهيم سريعاً، فبعد سلسلة مقالات وضع فيها صدام حسين في منـزلة صلاح الدين وجمال عبدالناصر، إذا به يتطاول على الرئيس العراقي واصفاً إياه بأبشع الصفات، راوياً عنه أسوأ الوقائع.. وفي جميع الحالات طلّق سعد الدين ابراهيم العروبة والقومية ورموزها وذهب بعيداً في خياره الأخير الحالي المستمر منذ نحو 20 سنة، حين جعل همه الأول الاهتمام بما سماه الأقليات فإذا به يخلط عمداً بين العرب من الشيعة والعلويين والدروز.. وكلهم من المسلمين وبين الكرد مثلاً والأرمن وهم من قوميتين مختلفتين عن العرب حتى لو كان الكرد من المسلمين والأرمن من المسيحيين.

ببساطة شديدة تجاوز سعد الدين إبراهيم واقع سايكس – بيكو الذي كان يحاربه نظرياً بإنتمائه القومي بين الناصرية والصدامية، إلى المشروع الأميركي – الصهيوني الحالي بتقسيم الوطن العربي بعد سايكس - بيكو إلى أقليات عربية إسلامية: شيعة وعلويين ودروزاً، وبين أقلية مصرية قبطية، وبعد ان ضمن ان للأكراد مشروع دولة ها هو يدعو إلى دولة للقبط في مصر وأخرى للشيعة في العراق (وربما في لبنان).

الخطوة الأخيرة لسعد الدين ابراهيم هي تبنيه الدعوات أو الحركات الإسلامية من مصر إلى لبنان والعراق.. في لبنان يتبنى سعد الدين ابراهيم كل طروحات حزب الله.. بل ويمثل له بوقاً إعلامياً شاملاً، وبعد حديث طويل خصه به أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله منذ عدة أشهر، أصبح سعد الدين ابراهيم سيف الحزب المسلول إعلامياً في عدة صحف مصرية وكويتية وقطرية وأردنية ومعظمها ذات اتجاه أو تمويل أو صداقة إسلامية.. ويبدو ان سعد الدين ابراهيم حسم أمره وكيلاً شرعياً للمشروع الصهيوني – الأميركي بتقسيم كل بلد عربي إلى عدة كيانات اعتماداً على القاعدة المذهبية.. ويبدو حصانه الرابح هذه المرة هم الشيعة في لبنان وفي العراق، و الأقباط أيضاً سواء داخل أرض الكنانة أو في الولايات المتحدة، حيث شارك وساهم في تنظيم مؤتمرهم الأخير تحت العلم الأميركي نكاية بالعلم المصري.

يخرج سعد الدين إبراهيم من لقاء مع حسن نصرالله، فيتوجه مباشرة إلى إسرائيل، ليلتقي "أكاديميين" كلهم عملوا مع الموساد والشين بيت، ويعود سعد الدين ابراهيم من إسرائيل، ليكون "وسيط الخير" الذي يجمع نائباً من الإخوان (سعد الدين الكتاتني مع وفد من الحزب الديموقراطي الأميركي)..

بالأمس عاد سعد الدين ابراهيم من زيارته الجديدة إلى الكيان الصهيوني، وهي واحدة من زيارات عدة لإسرائيل كل عام.. وكثيرون ينتظرون خطوته التالية، والباب أمامه واسع لزيارات لحزب الله في لبنان ولأقباط المهجر ولتبني قضاياهم.. وقد نذر سعد الدين ابراهيم نفسه لها في سنواته الأخيرة.

نسبة التشيع شمال لبنان 10 %

السياسة الكويتية 11/5/2007

ضيف هذا الحوار رجل عسكري عاصر العماد ميشيل عون عندما كان على رأس السلطة في لبنان وانخرط في تياره الوطني الحر لكنه قبل شهور انشق عليه مع آخرين وأسس حركة شباب لبنان الحر وترأسها... إنه خالد أحمد المراد الذي خص "السياسة" بحوار مثير تحدث فيه عن سبب افتراقه عن العماد بعد طول تأييد وقال: "حسبناه عون طلع فرعون" وبدا واثقاً بأن الرجل الساعي لرئاسة الجمهورية لن يحقق مراده ووصفه بأنه تاجر دماء وتاجر وطن وكل ما يهمه تحقيق حلمه ولكن



طريقه نحو هذا الحلم مسدود... مسدود... مسدود. وفي الحوار المثير مع المراد أكد لنا أن نسبة التشيع في الشمال اللبناني تزيد عن العشرة في المئة وحمل المسؤولية لدول الخليج وناشدهم وحكومة بلاده توجيه الدعم صوب هذا الشمال.

*** لماذا خرجتم من عباءة التيار الوطني الحر وانقلبتم على العماد عون؟**

نحن لم ننقلب على العماد عون لكنه هو الذي انقلب على المبادئ التي حاربنا وناضلنا من أجلها.

*** كم عددكم أنتم الذين انفصلتم عن العماد عون؟**

أكثر من 300 شخص معلن.

*** كم يمثل هذا العدد الذي خرج من قوة التيار الوطني الحر؟**

يمثل الكوادر الأساسية في التيار ويمثل العونيين الأساس وليس أحجار الدك المتمثلة في بعض الأحزاب اليسارية التي يتحصن فيها العماد عون.

*** عون عاد من منفاه في 2005 والآن تكشفون عن خيانته قبل هذا التاريخ فهلا اكتشفتم خيانته بأثر رجعي؟**

العماد عون لو عدنا إلى تصريحاته وهو في فرنسا سنجد أنه كان يطالب بما كان يطالب به وهو في السلطة كحل الميليشيات غير النظامية وكان يصف الوجود السوري بالاحتلال فماذا يعني تراجعه عن ذلك؟ وكيف يضحك على عقول البسطاء بهذا الشكل؟ العماد عون كان صاحب أول معول في خلخلة الوجود السوري في لبنان والآن يبدو على النقيض تماماً في موقفه من دمشق وكان يتساءل عن سبب تهرب السوريين من مسؤولية قتل الحريري, والآن يتراجع فهل لديك تفسير لهذا الانقلاب في المواقف والمبادئ بزاوية 180 درجة وهل يمكن أن يفسر أحد تضخم حسابه المصرفي وبنائه لقصر في "جونيه"؟ إنه الدعم الفارسي الذي جعله ينقلب على هذا النحو ويكون همه الوحيد تسلم الرئاسة. عون وعد اللبنانيين بعد تغير موقفه انه سيقنع حزب الله بنزع سلاحه وللاسف اصبح جنديا معهم لان همه فقط الرئاسة حتى ولو باع الجميع فقد بات تاجرا.

*** ترى لماذا لم تتوسع مذكرة التفاهم التي وقعها عون قبل أكثر من عام مع حزب الله وقال عن توقيعها "صدفة إلهية"؟**

أصلا كل شيء في لبنان صار إلهيا فحرب تموز شيء الهي والزعيم الهي وكله الهي في الهي والله ينصرنا على من يعادينا وعليهم الاجابة لماذا لم تتوسع هذه المذكرة التفاهمية ومادمت فتحت هذا الموضوع فإن ورقة الاتفاقية تنص على اطلاق الأسرى اللبنانيين في السجون والمعتقلات السورية فأين عون من هؤلاء الذين كانوا يحاربون معه خصوصا وانه يقول بانهاء حالة العداء مع سورية؟

*** افتراضا لو نجح عون وتسلم الرئاسة هل سيكون قادراً على نزع سلاح حزب الله كما وعد؟**

مستحيل لأنه سلاح إلهي كما يقولون والقيادة إلهية فكيف يتم نزع السلاح.

*** باختصار هل يمكن القول بأنكم حسبتموه "عون" فطلع "فرعون"؟**

بالضبط وهذا اختصار رائع.

*** ما صحة ما يتردد من أن هناك تخطيطا لاقامة جمهورية شيعية في لبنان؟**



هذا هو الشيء الذي يخيفنا فحركة أمل وحزب الله مخترقان الشمال وهناك استملاكات بحجة الانماء الاجتماعي حيث يتم شراء الأراضي لطائفة من لون واحد وفي هذه الجزئية أود أن احمل نواب عكار خصوصا وتيار المستقبل عموما المسؤولية عن ما يحدث في "عكار" بشمال لبنان من تشييع واهمال للانماء فعكار أعطت ولم تأخذ ونأمل كثيرا في رئيس كتلة المستقبل النائب الشيخ سعد الحريري وقد بدأ بالفعل بجهود جبارة وأيضا نحن نحمل الحكومة المسؤولية وان كنا نتفق معها في كثير من الأمور السيادية الا أننا نختلف معها في بعض الأمور.

*** كم تصل نسبة التشيع في الشمال اللبناني ؟**

عالية جدا والنسبة تتجاوز العشرة في المئة ونحن لسنا ضد الإخوة الشيعة لكننا تواقون للعيش بوفاق في بلد واحد ونحن نحمل دول الخليج المسؤولية في هذا الموضوع ونتطلع الى دور للمملكة العربية السعودية التي بدأت في التحرك وايقاظ العرب من غفلتهم, وأن مناطقنا تعاني الحرمان وهذا الحرمان يولد الانفجار .

*** تلقي بالمسؤولية على دول الخليج لانها لم تساعد الشمال اللبناني ماديا؟**

ماديا ومعنويا واجتماعيا وحتى بالمراجع الدينية وأحمل المسؤولية كذلك لدار الافتاء في لبنان.